كتاب التعازي

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة أبي
العباس محمد بن يزيد النحوي المعروف
بالمبرد رحمه الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسعة الدول العربية

معهد المخطوطات

قسم التصوير

البداية

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

الخزانة العامة بالرباط ٢٢٦ د

التجاريخ والتراجم

للإمام العباس محمد بن يزيد الأزدي المعروف بالمبرد (المتوفى سنة ٢٨٦

أوله: الحمد لله الفرد الصمد ... قال أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي (كذا)

رحمه الله تعالى: وبعد! فإن هذا كتاب ما اجتمع لي من أخبار من تكلم في أسماء

العرب من الرواة والنحاريين والمؤلفين

وآخره: وقال الأحاديين أتلفوا أو دعوا ... سواء عليها الموت ثم ورود الهوى

تم الكتاب.

نسخ بقلم نسخي تقليدي، سنة ٧٥٧

١٠٤ ورقة ١٧ سطرا

كتاب التعازي

تأليف الشيخ الامام العالم العلامة
ابي العباس احمد بن عمر بن سريج
القرطبي رحمه الله
تعالى
امين

بارك الله تعالى لـ ... عمر بن ناصر ...
بمدرسة ... فرس ... تمام سنة وسبعين ...

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

الحمد لله الحي القيوم ذي الجلال والعلا والعلوم ذي الطول والنعم
وصلواته على سيدنا محمد الأمين المعصوم وعلى آله وأصحابه ذوي
النبيلة والعلوم وسلم تسليما كثيرا أما بعد فقد سألني أيها الأخ العالم
قال أبو الحسن أحمد بن محمد بن يزيد الأزدي النحوي رحمه الله تعالى
دعاني إلى تأليف هذا الكتاب اجتياب جماعة من متكلمي أبناء الدولة
من المواعظ والتعازي والمراثي على قدر ما يحضر فإنا ابتدأنا له
عن غير خطوة بقلم ولا تحبير وكتب وإنما اقتضبناه ثقة بالله وتوكلا
منا بأن رجلا استحسن الدلالة وعثنا عليه وهو أبو الحسن
القاضي أسعد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم وإنما
نسبناه القاسم للتمويه بذكر سلفه الصالحين والله كان رحمه الله
تعالى جرى الأمور بأحسن وأنفع ولو غدا كما مر لا سقطه فيه لكان إياه
ولكن الله جل ذكره جعل في المخلوقين النقص وجعلهم ضعفا
وحكم بأنهم لن يتوازنوا في العلم إلا قليلا ولعله كان نصابه في ذلك
القليل كما هو بحمد الله على إذ ذاك رحمة الله عليه مع ما جمعه الله له من حسن
عادل ورأي فاضل وأدب بارع ولب ناصع فتوفر في العلوم
وحلم يوفي على الحلوم فتوفى الله تعالى إلى جنات مأواها الله عز

من كل مصيبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة والقدوة وقال
خطيبا إذا ذكرت وفاة صغيرة كلمة رحمة يرحمه الله وبركاته
يزيد علي بن عمر عن علي بن أبي طالب عليه السلام من وجوه منها
يزيد علي بن عمر أنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي غسله
العباس وعلي والفضل فقال علي لم أره يعتاد فاه في الموت ساكنا أه
في أفواه الموتى ثم لما فرغ علي من غسله وأدرجه في أكفانه كشف الإزار
عن وجهه ثم قال بأبي أنت وأمي طبت حيا وطبت ميتا انقطع من ذلك
ما لم ينقطع بموت أحد من سؤال من النبوة والإنباء خصصت حتى صرت
نسيا منسيا عن سؤال وعم حتى صارت المصيبة بك سواء ولولا أنا
أمرنا بالصبر ونهينا عن الجزع لأنفدنا عليك الشؤون ولكن ما لا
يدفع أهون وأبى بجالنا فان وعماد الأحل وقلا لك بأبي أنت وأمي اذكرنا
عند ربك واجعلنا من همك قال ثم نظر إلى قدامه في نعشه فألقمها
بلسانه ثم رد الإزار على وجهه ◉ وقال صلى الله عليه وسلم
تعوذوا عن موتاكم بي ◉ وهذا إذا لم تلقاه عنه المؤمنون ثم أدوه
إلى من بعدهم من إخوانهم المؤمنين واجتنبي هذا المثال الذي هو أوانا
جماعة كلهم من ذكره فاهتدى وصفه فاجتنى فهم عند الله بمنزلة
التقي فإنه أصيب بابنه فاسترجع في الناس وعظم أجره وعزاه فقال

وقال عمرو بن معدي كرب

كم مزاح لي صاح بوائه بيدي لحداد
ما ان عقلت لفقده ليس التكثير زيادا
البسته اثوابه وحلقت رؤوسهم حلقا

وقال الحارث بن يعمر الغساني

الصبر احمل والذي اصفحه من ذا الذي لم يخرع مرة وعا
وما جاء في هذا اكثر من ان يوثر على غيره

وتسهيل الرجل تسليمه اياه والعزاهر السلو وحسن الصبر على المصائب وخير من المصيبة العوض منها والرضا بقضاء الله والتسليم لامره تجرا الاوعد من حسن الثواب وجزيل المصابين من الملائكة عليهم والرحمة فانه تبارك وتعالى يقول

وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون

وقال وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم

وقال تبارك اسمه ما اصاب من مصيبة الا باذن الله

ومن يؤمن بالله يهد قلبه يقول الاسترجاع خير ذلك وخير لك من الفهقرا

روى ابو الحسن عن الفضل بن مسهم قال قيل لبعض الحكماء

من قال عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون فقد ادى الفرائض

وقيل لبعض الحكماء ما ثواب من قال عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون قال يعرف ما قال

قال الاصمعي عن بعض العلماء الورع كل الناس يخرج من الخطأ الا الصبر

وروى عن الحسن انه كان يقول لحفنة التي اجرنا على ما لا بد لنا منه فانا نعلم ما الذي لحفنتنا من الاجر فكيف لصبرنا وما الى معصيته

قال الاصمعي وابو الحسن جزع سليمان بن عبد الملك على ابنه ايوب فقال له رجل من القراء يا امير المؤمنين ان من احزن نفسه البقاء في الدنيا وظن انه يغني من المصائب فهو الغبي جدير الرأي فكان ذلك اول ما تسلى به

وكان عمر بن الخطاب رحمه الله عليه يقول عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يعود الخارع

وروى عن ابي الحسن عن ابي عمرو ابن العلاء قال دخل زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد توفي ابنه ايوب فقال يا امير المؤمنين ان عبد الرحمن بن ابي بكرة كان يقول من احب البقاء فليوطن نفسه على المصائب

قال ابو الحسن عن علي بن سليمان عن الحسن قال الصبر الذي لا شر فيه الشكر مع العافية والصبر عند المصيبة فلم من منع غير شاكر ومبتلى غير صابر

قال ومن احسن التعزية الاخ في الجارة

قال ابو الحسن ومن احسن ما سمعنا في ذلك قال ابو الحسن عن ابي الحكم الليثي عن شيخ من اهل

ابن نصاح قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخت أسماء
بنت عميس فنادى مناد من ناحية البيت يسمعون حسه ولا يرون شخصه
السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته إن في الله عزاء من كل
مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا
فإنما المحروم من حرم الثواب والمكاتب عن أمر العقاب * قال أبو الحسن
ابن دينار عن علي بن زيد عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضع إبراهيم في حجره وهو يجود بنفسه فقال له لولا أن الماضي فرط
الباقي وأن الآخر لاحق بالأول لحزنا عليك يا إبراهيم ثم دمعت عيناه
فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنا
بك يا إبراهيم لمحزونون * قال أبو الحسن وأخبرنا عن مسلمة
عن أبي عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأن أقدم
رجلا خيرا لي من أن أدع مائة مسلم * وجاء عن عيسى عليه السلام

الله قال من عزا مصابا فله مثل أجره * قال أبو الحسن عن
بعض أصحابه قال عزى أبو بكر عمر على طفل له فقال له عوضك الله منه
ما عوضه منك ونسيهم هنا أنه يقال إن الطفل يوصي أبويه الجنة
قال أبو الحسن عن أبي بكر عن أبي المليح قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله جل ذكره إذا أخذت صفي عبدي فصبر لم أرض له ثوابا دون
الجنة *

ومن أبيات الجاهلية المشهورة الحسن قبيحه بالسيئات إذا قرنه
ومنها قصيدة متمم بن نويرة في أخيه مالك على أنها أشعاره
غير مذمومة وإن تقدم تمثل العتبية التي أولها
لعمري وما دهري بتأبين هالك ولا جزع مما أصاب فأوجعا
ومنها قصيدة ذي الرمة في أخيه عبد الله * التي أولها
أرشجد بين الحزن من أم معمد بعاقبة وأخلفت كل موعد
ومنها قصيدة لأعشى بن سعد الغنوي يرثي فيها أخاه
التي أولها
تقول سليمى لو تحملت شاحبا فقلت لها إن الشباب طبيب
ومنها قصيدة أعشى باهلة لبني قحافة التي أولها
إني أتتني لسان لا أسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر

ومرائي الخنساء ومراثي ليلى الاخيلية وسنذكر مرذلك طرفا من
مراثي ابو بجير في خصاله بن كلدة الاسدي ومرثية ومرثي ابي سعيد
في اخيه ما يذود عدي المنهل فمن كان من قومه اختيار ان يارعة
ونقيه عن ما فيها اول اختيرت ثم تخطط الى شعر الاسلام فرقلم
رعطف وما فيها ان شاء الله ونفصل ذلك بالمواعظ كلاما وشعرا
والتعجب اري على ما يحضرنا وتوفيق الله ان شاء الله

فمما اخترناه من قصيدة متمم وكان الذي تولى قتل اخيه
بارحة الدرا الوليد بن المغيرة ضرار بن الازور الاسدي

وحدثنا الثوري في اسناده ان ضرارا اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاسلم فحسن اسلامه وقال

ترثي الخنساء وضرار القبر اللهم صل عليه وانت اعلم

وكري المجبر في غمرة وشدي على المشركين زار القنا الا

فوارب لا اتهمن صفقتي فقد بعت اهلي ومالي بدا الا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخلقت صفقة تاجر ضرار
ثم رجع الى اخبار امر العبسية فمما مر في الكلام وصادق المدلج قوله
اذا استدر القوم القداح واوقدت لهم نارا يسار كفى من يتيمها
يشتي الاباد ي لم تلف الكا على القرب حتى الجمان يتمرعا

وكذا قتل سابق حقيقة من الدهر حتى يقال ان نصالها
وعشا اعتبر في الحياة وقبلنا اصاب المنايا رهط كسرى وشسما
فما انا قوما وما لكا الطول اجتماع لم يبت ليلة معا

وفيما اتاخبار

اقوله وقد طار الشباب في ريابه وغيب سرب الناجيات رتيعها
سقى ارضها طلا وديما كلاهما بجانب قارات فارغ يجيبه
متى وازكان ناميا واضحى ترائبه فوق الارض بقعا
فاوسط اطارا تلتقي واتم من ابن محرز امن فصيل ومصرعا
يذكرن ذا الوجه القديم بوجهه اذا اختبا الاولى يحضرهما معا
يراجع من يوم فارقهن الرعا وناري به الناعي السميع فاسمعا

وقال يستحسن شعره فيه

يقول ومرد من بني عمها لكم ارتفاع ضد قولهم رضا
شتوا لعقار الصيف حتى تتابعوا اذا بة ودار شي سقيم وضعا
اذا القوم قالوا من فتى لعظيمة فانكم يغشى ولدا لفقا

ومن ذلك قوله في اخر بي

وكل فتى في الناس بعد ابن امه كساق على اطى يد به من الجبل
وبعض الرجال خطة لا حتى لها ولا ظل الا ان تعد من الظل

وهذا حسن الكلام اصحه معناه ولانه اوفق حقا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تكاد ترى فيها راحلة
وقد قال الاخر لشر ان تضرب بسهم مثلا

انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والعجب كل العجب انشأ هذا الكتاب بسمه ومراجله ووفاته
رحمه الله عليه ناسبا له بلحق وصفا اياه بزيد او نحوه لا يعلم العامة فيه
علي قولا الخاصة وكانه شيء وقع الهاما وكان حاله يستحق به مدحه
حتى يصيبه فهم مصابه فالناس فيه كلهم مأجور
والناس ملتمس عليه واحد في كل شاربة فطر فيه
تجري عليه دموع مرملة مجرى الاناء بالشاحب البر
ويشبه ذا المعنى قول عبد الرحمن بن عقيل في خالد بن يزيد بن معاوية
اري الناس طرا حامدين بخالد وما كلهم افضت اليه صنايعه
قال النضر في كلهم احب الي الرفع جيد
ولو نزل الاقوال ان كلهم افتى اذا كرمت اعراقه وطبايعه
فتى امه صراره في عدوه وخصت عمته في الصلب بمنافعه
وان يسلم احد فان يكون له عدو فاسمع ايها القاضي رحمة
الله عليه ذلك الرجل والمرء مسلم ان يعادي بجنايته غير المرء حسد باغ

قال الحدثني الرياشي قال حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري
القاضي قال بالاسناد قال صلى ابو بلال الصلاة يوما صلاة الصبح يوما فاطال
فلما سلم قال له رجل في وجه الناس وكان رجلا اعور يا ابا بلال صليت
بنا اليوم صلاة فاطلت علينا فيها
ثم قال
فقال انما اطلت لان الرياح تناوحت خلفي البيوت فقلت لعل الله ارزقه
ان عونه الله ثم عذرته لو هو دعا آل بلتمة لم يعلم
وامر الي بكرة فقال له يا بكر والله ما دعوته ولا عرفت به ثم سكت ثم
اخرطت دمعة على لحيته فوسنه حتى دمعت عيناه العوراء ثم اتبعها
فقال لا تسل العوراء تحت ثيابه حلوشا بله عفيفا المئزرا
ولم يحشو الدرع كنه وحاسرا ولم يملوي الطمار قاذورا
فقال له ابن عون فقال لوددت انك رثيت اخي بمثل ما رثيت اخاك
فقال له ابن حفص لو علم ان اخي صار الى ما صار اليه اخاك ما رثيته
بقولك ان اخاك قتل شهيدا فقال عمر ما عزاني احد عن اخي بمثل تعزيته
وفي حديث اخر انه رثى يزيد بن عبد الملك فلما فرغ قال له عمر ان كنت
رثيت يزيدا كما رثيت مالكا فقال انه والله ما ترك لي ولا لك ولا لغيرك يريد
وقال له عمر يوما انك لجزل خابر كما ان اخول منك فقال كان
والله اخي في الليلة ذات الابل والاصوات والصرادين كما يحمل الثقال

يتظر اذن ويحسب الفرس الجدود وعلى الشمال الفلوة وفي يده الرمح الثقيل
حتى يصبح مثلا ولقد أسرت مرة في بعض الحيا الغربية فكنت فيهم
سنة أحتطب وأحتطم وأطلق وما كان بعد وقد علم بهم مسالك
في شهر فإذا شهر الحرام فحاذ ثم ساعة تم استوهبني منهم وهو لا يعرفني
فوهبوني له فحملني ساعة من الدهر ثم حول بيتي
فسألني وأنا مرتبة ذراعا من الحصى فكان الاصبع يقتلها
جثا وهي أهل ذال وكان سبب هذه المؤنة بدار اذا عبد الله الرحمة
أصابني جشم من لهم هوادن غوا قبايل غطفان بن سعد بن قيس مضر
وغزارة واشجع وعبس بغيض فاكتسحوا لنا ولم نصرف فلم نجاوز بعيدا
حتى اناخ رأس الابل نحر فقال لصاحبه ذر يا با قرعان ان غطفان
غمرتنا عن أموالها فتقدم مشيا ثم اناخ فقال والله لا ارم حتى أحتد
مربا عي واشفع لنفسي فأمر الابل فنحرت واجلسوا ربيا تهم فلما
سطعت الدواخن قال الربية اني أرى غبرة ارتفعت لا شك هذا الدواخن
قالوا فتأمل ما ذا ترى قال لي ترى قوما على خيلهم كأنهم القصبان قالوا
هذه غزارة لا بأس بها فنظر ثم قال اني أرى قوما كأنهم عمد وفي الحاب
فقالوا ان الشجع ولا بأس بها فقال اني أرى قوما كأنما يقطعون
من صخر يقلعون دوابهم بسوادهم فقالوا ان العبس والموت فلم

يشعروا الا والقوم فاقتتلوا شيئا ثم نادى مناد ردي فارس
هو والله ابو فرعان فاقبل ذو رمحين يضرب اذا ضرب عرا واصاب ذو رمحين
جراحات واصبح في ذلك اليوم ليشرم هذا في ذلك

يقول في كلمة بهذه

رطلنا عارض واصحاب عارض وزهط ابي السعداء والقوم شهدي
امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد اري غوايتهم وانني غير مهتد
وما انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

وقلما ظفروا بي في مقاتل سراتهم في الفارسي المسرد
فردوا وقالوا الرد نكبل فارسا فقلنا عسى والله ذلكم الرد
فجئنا بها تهوي ربعة اقبلت الى حطم رجلد شق مقلد
فما راعني الا الرماح تشوشه كدفع الصياصي في النسيج المدد
فان يك عبد الله خلى مكانه فما طن وقافا ولا طائش اليد
كميش الازار خارج نصف ساقه بعيد مدى الاسواط طلاع انجد
قليل التشكي للمصيبة حافظ ضعيع اليوم أذكار الاحاديث في غد
وهون وجدي انني قد تركته له كذبة الجبل الملث بذي
واشعث ارا بحاهلية مشهورة معروفة وانا ملثم فيها العيون

الا ترى انه لما قلل التشكي ثم وصل بقوله حافظ مع اليوم اذ بدا
الاحاديث في غد كيف قرن فيه معنى ظريفا بما هو مثله في الظرافة والتي
لا يتم اللبيب من قولها واستحسانها والمعرفة بحقيقة ما فيها
كما قلنا في الذي قبله ❊ وكذلك قول نصر بن سعد العنوي ❊
وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع اخرى وارفع الصوت رفعة لعل ابا المغوار منك قريب
الا ترى ما وصفه من الجود الذي هو عادة مجتمع عليها تم بعد ذلك براحا
وكذلك قول العشي يأهله في مرثيته المنتشر وهو حيث يقول في
جلده اذا كان رجل ما فيه ما يمدح به في ما كان موصوفا ❊
ما بعز الشتاء من أين هو وصيب ولا بعض علي يشرف فيه الصفر
ما على العرض على المعز ومنصاب القوم لم الماء ولا شجر
كان عند صدق القوم اقسم بالياس تلمع من ذرا مط الشعر
ولا نعلم بيتا في هذا المعنى من بخل النقيصة وبركة الطاعنة ابرع من هذا
فانا نسأل هذا الضرب من العيون ❊ وشاذ الآ قوله ❊
لا يتأتى لما في القدر يرفعه ولا تراه امام القوم يقتفر
قال ابو العباس وهذا شاهد الرياشي في اسناد ذكره قال انشد
ابو بكر الصديق رضي الله عنه قول زهير في هرم ❊

ان نعم مستقر الجياح اذا اجتاب السفير وشاور الخمر ❊
ولنعم حشو الدرع انت اذا دعيت نزال ولج في الذعر
ومرهوب النبر از يجر في الالواء غير ملعن القدر
فجعل ابو بكر يقول صدق بأبي انت وامي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انشده ❊ ❊
والسنر دون الفاحشات وما يلقاك دون الخير من ستر
فقال هذا اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشعر شعرائهم
وروي من غير وجه حدثناه مسعود بن بشر وغيره ان العلماء
مجاهد بن جبير الملي حضره عمر بن عبد العزيز وصلى عليه ثم قال ❊
بل احطب فقد الرجال اما ترى ما يأتي عليها ليل ما يخالف ❊
ثم قال لولا ان الله يبعث لها خيرا لا بقى لها هذا الفتى فيدار الابيات
الجامعة نحو ما ذكرناه ❊ ولقد احسن المتنبي في قوله في اخرى
ابوا ان يفروا والقنا في نحورهم فماتوا واطراف القنا يقطر الدما
ولو انهم فروا لكانوا اعزة ولكن رأوا الصبر على الموت اكرما
هو الموت ان امهم ما ذا بهم عرضوا لجيشان من ارماحهم مجدلا
الا لهف الارامل والبتامى ولهف الماجدات على فتى ❊ والقائل
لعمرك ما اختبت على فتى حنيفة بين سلع والسليل ❊

ولكني حشيت على تبعي جريرة ردعه في كل حي ❊

واحسن الشعر ما خطه مدحا تهجو واستحثاث نضيله لانه يحمل السفلي
الموجع تفرجا والمدح البارع اعتدادا لمن اورطه التفجع باستحقاق
المرثي اذا وقع نظم ذلك بتلاعب معجز ومحجة معقودة ونظم عجز
متفاوت فهو الغاية من كلام المخلوقين ❊

واعلم ان قول الخنساء اعلم الكلام

وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار

فجعلته موضعا للشدد ومعلما لامر العشيرة يقولها لنا سيدنا وجوادنا مستفسلا لاعدائه في الاغارة والشنوه ثم قالت
وان صخرا لتأتم الهداة به فجعلته امام الابنة ثم جعلته علما واعلم الجبل
فلم يقتصر على ذلك حتى جعله في راسه نارا اشهرة في الكرم ونارا على علم
في الهداية ❊ درجة اخرى ❊ وقول الله تبارك وتعالى
ولله الجواري المنشآت في البحر كالاعلام انما هي الجبال

وقال الحطيئة ❊ اذا قطع علما بدا علم

ومن عجيب ما قيل قول النابغة في حصن بن حذيفة اذا راى شانه
واستعظاما لموته وتعجبا للذهاب مثله

بقوله زحف ثم انى نفوسهم وكيف يحس والجبال اجتموع
وانما لفظ الموتى القبور وانما يقول يخوم الاسماء والاديم صحيح
نحيا قليل ثم جانبيه فظل يدبي الحي وهو يسوح
وقد سربا اوس بحجر وسما بيه في فضاء الربذة الاسديين
وكان من خبره معه انه قصده من ارض بني قسيم فلما قارب منزله حالت
به ناقته تومئ به فاسرى فجده فاقام ليلته كانه لا يريد حتى اذا اصبح
نظر وهو في علم فحسب الحجار من صيان بني اسد فاخرج حتى ينين
الحماة فجعل ينشم حتى وقف على ابنة فضاله فقال لها خذي هذا
الحجر فاتي به ابال فقولي قد ازل ابن هذا وخبريه بحالي فلما انته
قال اني والله بدرج كثيرا وبذم كثير فاتاه فضرب عليه قبة ولم يزل بعد عنده
حتى براه ❊ قال الاصمعي وبنو اسد حلفاؤه بالحجر
قال وسمعت اعرابيا من بني اسد يقول انا الحجر الناس لفلان
او ترقوة قال الاصمعي وهما الشدا صحيح ❊ فلي ليلة نام الخلي يقول
خلا لك على ليلة ساهره بعمرا شرح الى ناظره
تزاد لبالي في طولها فليست بطاق وما ذاكره
كان الطارق سئل السبال تشل به مضجعي شاجره
وفي حلفة بنت فضالة الربذة التي ذهبت الى ابيها يرسالة يقول ❊

لعمرك ما ضمت وارقش حالمة ... الا لقى مراتبى مقعد
ولا زلت قعيد بيتى وحلى يعلم فالبيتة غودى
وما شيعا ظل التكاليف مثل ما شيته الا مروخرجى
سأجرب او سربل عنى مثوبة وقمل ان بشتى طيلة وتحجى
فانظر عنه فضاله مدة يسيره ثم مات فرثاه فقيه بقول

قصايد يتذكر بعضها والمختار منها

قال ابو عبيدة كان ابو سرحة جحدر شاعر مضر وابن شاعرها يجرى نشأ بهيدب والنابغة فوضعا سنه ولكنه شاعر تميم غير مدافع قال الفقعسى

* ايها النفس اجملى جزعا ان الذى تحذرين قد وقعا
* ان الذى جمع السماحة والبعدة والباس والندى جمعا
* الاملعى الذى يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا
* والمانع الطيف المرء ان لم يمتنع بضعفه لم يكد يمتنعا
* والحافظ الناس فى تخوطهم اذ المرء سلوا خل عليه دعا
* وعزة الشمال الرياح وقد اسلمى بجمع القتاه ملتفعا
* وشبه الهيدب الغمام والانواء مستهلا بها اذا هطعا
* وكانت الكاعب الحسناء الممنعة فى مراد اهلها الشفعا
* ليسكن الشر والمذمة والقينا ظرا اذا ظرائف طمعا

وذاك هدم عاد ولو شهدا تمر بالماء قولا جزعا

قال ابو رياش فى هذه القصيدة من البيت بواضح الابهم فطن قوله ايها النفس اجملى جزعا ان الذى تحذرين قد وقعا تقول العرب لمن اشتد امره الوقيعه واما حلى الشر المتخوف ان يكون حاسما جزعا اى اجملى جزعا اذا وقع الباس ارتفع الجزع ومن ذلك ما يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتد القتال يقول انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب ويحكى عن بعض الاعاجم من ملوكهم انه كان له ابن فلما خرج عليه وقتل على شاكلته فشق عليه ذلك فقال اما انى لو رايته قبل وقوع الخوف فاذا وقع فعلى اللبيب ان لا ينسب الى الوقوف متقدما فى اثر ما لا يدرك ولذلك يجمع النفس عن خطابها ويحمل الشعل فيما يحرى عليه

وقوله الاملعى الذى يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا الاملعى الجديد القدم الذى يوقع الشىء موقعه وهذا مثل لا يعلم لاحد قبله وكان يقول امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ايانى وظنون من هذا يقول لا يعيش بعد احد حتى يعيش ظنه وقال الذى لا عاشر يخبر من لم يزه عنه وقال الاعمر والعباس ظن الرجل قطعة عقله ولسانه قطعة من عقله وقوله والمانع الطيف المرء ان لم يمتنع بضعفه لم يكد يمتنعا قد جمع فيه ما يغنى عن التفسير والزياد يقول يتلذذ وذكرها

وبطء نجدة والكلال ❁ وقوله لم يمنع ضعف اي لم يقترن به
يقال امتنع الفعلان اي ابتناه حتى يقترن به الحياء ❁
كما قال يزيد بن الصعق العرعرة الوليد ❁
اذا ما الرحيل بدا فرحنا فاحسن ذو الجلال بنا التتاعا
وقوله لم يعط طبعا يقال طبع الرجل يطبع طبعا اذا غلب
على الحرص حتى يغطي على قلبه ويقال الطبع السيف اذا ركبه
الصدأ حتى يغطي على صميم الحديد ❁ وقوله والحافظ الناس التي
تحوط يقال الاسنة الحاذية تحيط وتحوط بالناس والقنا جميعا
وقوله اذا المرسلوا خطن عاليات ربعا العايذ التي معها ولدها
فان اكلت السنط الذي به خرزوا الفصال قبلا تضرب الافهات ❁
قوله وعرتنا الشمال اي الرياح تقول علبت الريح وذلك علامة
الغيث والقحط لان الجنوب هي التي تاتي بالندى والمطر ويقال
عرفلان فلانا اذا قهره وقول الله عز وجل وعزني في الخطاب
اي قهرني في المخاطبة ❁ وقوله لم في المثل من عز بز
اي من غلب استلب والمريح الضجيع يقال كامعا فقال الضبي
كميا لتنفعا والملتنع الملتحف وهو منقبض عنها مشفق لما يلاقي
من القر ❁ وقوله وكانت الكاعبا لمتعة الحسناء الكاعب

التي قد كعبت ثديها ❁ قال الله عز وجل وكواعب اترابا ❁
والمتعة الخرقة والخباء كانت السبع في زاد اهل الماء من شانها ان
تتزود منها اذا كانت في هذه الصفة ❁ وقوله وشبه الهيدب
العيدام والهيدب المسترخي والعيدام الثقيل الذي لا يكاد ينبعث فشبه
بانقباضه بالسقب وهو ولد الناقة اذا كان ذكرا وان كانت انثى فابل
ملبسا فرعا اي تجعل على جلد الفرع وهو فصيل كانوا يتقربون
به في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فرع فابطل الاسلام
وقوله وذات هدم الاهدام خلقان الثياب فصف الفقيرة وان
كان لها مجلط ❁ وقوله عارى النواشر هامز الضرو الجوع والبؤس
والنواشر عروق الذراع كما قال الهذلي ❁
وذا الهنا بالرقمتين تنابلا امر جيع وسم في نواشره معضم
وقوله تصبت المالي تستمرظها بالماء وتشتنه اذا لم يلن لها
ثفل والجوع السيئ الغذاء وكذلك الجحز والقتين ❁
ومما قال فيه ما اختاروناه
❁ الرتيم الشيم والبذر والذاد للحيا الواجب
لفقده الثلاثة توى الفقود ولا خلة الذاهب
❁ الهيفي على حسن اخلاقه على اكابر العظم والاكارب ❁

على الاذرع السقط لو انه يقوم على ذروة الصاقب ❁
لاصبح رتما دقاق الحصى كفتل النبي من الكاتب
ورقين حيمان الملول بين السراة فوادي الحجب
وكان في المقلة اهل الرحال غير معتب ولا عاتب
وعيون الكليل بخير الحمى غير مآت ولا ذاهب
براس الخبيه واسيده والوليدة كاجود الداعب
وبلاد غدى عليها الرجال والسيول في الفلق العاسب
فمريد الماء يسمع من غضاه في اثر لاجب
هو الواهب العاذ بين النفيس والمتعالي على الواهب
يخيم مليح اخو ماقط نقات يخير بالعاب
وارحت في كل خير رمى ابعاشر سعيل فرطال ❁

وهذه القصيدة املاها باسرها الا ما احمت تقدم كل بيت منها وكثرة المعاني والاختصار ❁ قوله للجبل الواجب فالواجب الساقط ويقال للمعي اذا سقط فلم يمكن ذكره وجمعه كذلك للكل ساقط ❁ قال ابو عبيدة والظرب لم في الشيء يجيء في وقع ❁ وقوله افوق فصاله ثم قال الاذرع السقط يعني فصاله وهذا كقول كذابي لاتبي على زيد ثم تقول

على الشريف الكريم فانت تعنيه والسقط الطويل وله مواضع هذا احدها
والخضاخاض الذي قد تركه مسترخيا وذابه واصل الخلخلة التحريك
فلان يخلخل اي ليس امره مستويا وفلان يخلخل الحسم كذلك ❁
وقوله لا تستوي الغمود اي النساء يعني ان اهل الغمود
ليس كل من يوجد منهم العوض ومنهم من يعسر وجود مثله ❁
واقول انه اكثر انشادا هذا الكتاب مراجعة بعد في الوعر ادال
نظيره ومدانيه فضلا عن مشاويه ❁ والصاقب الذي ذكر جبل معروف
بعينه يقول فلو تحامل عليه وليس يقوم من القيام على القدم وتلزم
قوائمه فلان يقوم بامر اهله ونقوم عنا الامر اي يدافع عنه يقول لو
دافع الجبل العظيم منحا لاعلاه لاصم الجبل ثم اظهر التي وعن
رمل يعنيه اي الكائن اي كمكان هذا او مثله ابو عبيدة فقال
كقولك اظهر المرء من البصيرة والمرتوم المبطوم الدقوق يقال
رتمت اي دققته وقوله دقاق الحصى اي دقيق مثل قولك للرجل
طوال وطويل وجسام وجسيم وخذاف وخفيف ❁ قوله
ورقين جمات الملول يقول اذا لحتم على الملول اقر او في امر خافه
اطاعك الى ما اجابه ويقول بعضهم هو الختمه ويشد حمات الملول
مثل ظار وظمات وذكر فرس كان للملول فقال العز السراة والحاجب

وقوله ويأتي الناعل الجمال يقول اذا احتاج استغنى به عن غيره ولبابه وصوابه فقد كفى مؤونة غيره وجبت عنهم ولا عاب لهم ۞
ومن هذه الابيات قال الاعشى ايشتم البيت فتى معان
وقوله وجنبا الكلب ايجنبا الجياد غير ملتب ولا اطب ۞
اي يتبع ما يفعله اهل البشر ولا يلف مقدار الله على ما فعل ولا
طالبا حيله يدفع بها المنايا ❊ كما قال القائل
❊ لا يكثرون الارض عند سؤالهم لطلب العلات بالعيدان ❊
وقوله وبالشمول في الفلق العاصب يقول يطيبها في احسن
حالاتها والفلق الطين من الارض فهو موضع الكلا لاستقرار الماء به
وكانت العرب تقول للرجل اذا احسن اليه وشكر احسانه
رباحها الله تعالى سلاحها واستجيب دعاؤه عليه اي منعه الله منها ان
توقعها وتجرحها ❊ كقول القائل ۞
لا الخون الصديق ما حفظ العهد ولا خاتل السلاح لقاحي
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاك الفداد دون الا
من اعطاها في نجدتها ورسلها اي من اعطاها السبيل ومعناها عند
بعضهم انه وقت يخطئ اعطيه ❊ وقال صلى الله عليه وسلم
ليس شيء اعم نفعا للحال المرتحلون والكثر الستون وهلاك الحال المبيض

الاسحم رميتها اذا نفر ظهرها ومنع عزيزها وقطرن نطفا اولها
في نجلة اورسلها ❊ ❊ وقال الله تعالى ۞
ولا تاخذ الا يوم الجلاء سلاحه التبيغ في حد الشفار الصنائع
وقوله حجيج سليم لحزم ما قد يقول هو في السلم بها مبتدا لحماة
مقول ولا يمنعه ذا لان يوجد جلدا في الحرب والمراد هو موضع مجلد
القوم وهو مع هذا في طمر يمتد طواف بيده وقدمه يظن شيب
قد اكل قوله مجهم بالغرائب ❊ وقوله نقاتل اي نبقى عن الامور
كما قال الله عز وجل ❊ فنقبوا في البلاد هل من محيص ۞
❊ ❊ وقال امرؤ القيس ❊ ❊
وقد نقتري الاضاف حتى يضيء العيمة الاياب
ومن ذا قيل للطرفات ذي الحبال الثقوب والثقاب واحدها ثقب ۞
قال ابن الاعرابي الثقاب يصف جبلا
❊ وتراهن شزرا كالعوالي يتقي العز من ذرى كل حال ❊
وقال ايضا يرثيه
يا بارك الله في غازٍ وقد رجعت ❊ بالاجر والغنم في اوطانه الاعداء ۞
واذا ذكرت ابا ذؤيب اسلمت عيناي قبل وكفكفان بالي
ومصيبة بعلي نواح سدهم مثل الفتيق ضوامر رجالي ❊

وقوله يغزر العشيرة تسقي دلاءها وشملها ابدال
لانزال يحلب وفحولها تضرب على بناتها فتنال
فلهم فحل الحي تنظرونه ولنعم حشو الدرع والسربال
وليعم ساوي المستضيف اذا دعا والخيل خارجة من القسطال
قوله منعصبرين بني ملوكا قد عنوا بالتيجان والتواجي الخيل
السراع * وقوله صفع نزال الاعدا في شوال الصفع المتجاة
الزق لا يدري لم سمي بذلك فقال الهيثم صفع وصعق وسفع بمعنى
هو لغتهم فكأنه الذي اصابته الصاعقة فخر لوقوع الغارة ما تحتاج
المتوقع الصاقعة وقال في شوال لانه شهر حل فيه بعض
الناس بعضهم على بعض فان قال قائل اغليس شهور الحل ثلاثة
فما الذي خص هذا فالجواب في ذلك انه انما اراد ذكر الشيء غير المفقود دخل
ما اراد تظيره كقوله * قال الله تبارك وتعالى *
الذين يذكرون الله قياما وعلى جنوبهم ولم يقل على ظهورهم وانما يذكر
الله نائم لانه يعلم ان الامر في ذلك واحد وكذلك قوله
عز وجل وسرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم ولم يذكر البرد
وقوله * وقوله يغزر العشيرة تسقي دلاءها وشملها ابدال
يقال سقل بين العشيرة اذا اصلح فانما اراد به السيد الذي

يأمرون بامره والمعروف مما امرنا به قال الله تعالى والفواحشه
وهو ما طيب الرجل فرجه اياه * قال ابو عبيده قوله يحرب
ثلما اي يسلبهم مالا قال يعني يسلبهم طوالا اي مع غنى يستسل
قال فالا تقوم مقام مع * قال ابو العباس يريد الذي
قاله المضوا وتفسيره اقوى مما قال وقد اول هذا بعض النحويين
ان الباء اللاصقة ومع المقاربة فهما يتقاربان في هذا الموضع تقول
مررت بزيد فالباء الصقت مرورى به وكذلك كتبت بالقلم وضربت
بالسيف فهذا تحقيق معناه * وقوله وانعم حشو
الدرع والسربال اي نعم الشيء في الامر والفرع والمستضيف الذي
يأتي يقال ارمو فلان وزعابيضوفه * كما قال الشاعر
وكنا اذا جاري دعا بمضوفة اشمر حتى يصف الساق مئزري
ويقال القسطل والقسطال الماثور من الغبار *
وقال ايضا يرثي فضالة وقصيدة اولها
* عيني لا بل سفيتا بدمال *
لخبرناها البيانا اذا درج كما شرطنا في اول الكتاب قوله
حتى علا بها الشار واحتفلا ليس الفقود وهو الهلكي بامثال *
لما لحصان فلم تجب بطنها قد طفت في كل هذا الناس احوالي *

على المزنوق ممن معه الذي يطلع منه اي اكمال ۞
أو هو منه الذي اثوب ذا بعيره وقيل تعلق شعره ذا بالكمال
يعني زعم الالف مقترضا وهو نه ذات شماريخ واجمال
ايا ذا البيت ربي بابه الله ام من لا منه ذي يملك ملال
ام من كون خيبا القوم اذ حملوا الذي يقول اي اكيد واقوال
ام من لقوم اضاعوا بعض امرهم بين القسوط وبين الذين اوال
خانوا الامين فعلوا عن ظلومهم وحملوا من اذى غرم باثقال
ايا ذا الذي ربي في العشيرة اذا مسوا زمام الامر في البس وبلبال
ام من لاهل لواء في مشاعره مرامهم خلط واحقابا بطال
ام من اعاد به ثوري مملكة كان اعطار ضرم هوضب اوعال
واحلم عن الاردة ذو جدب يرى الضر يخشب الطلح والضال
يسما بجود منه حين تسأله ولا معب نزح بين اشبال
ايشعل من الاردي هبرية كطلس راني عيال باصال
يسما باجر اسمحت بارذة على تربص القضقاض
لا زال مسلا وحان لماح على صدأ يصافي اللون سلسال
تشقى صدأ ومسناه ومصبحه رهلوز مسك يحفوه باطلال
وتلتني وذا قوام وحلتهم وذكرة مثل تعشاني باجلال ۞

فتزال شاغبة مسألا بسقول امر غير ناشب ولا سئال ۞ ۞
لغرض ما قد راى بذي بضرعه لقد اجد بعرشي اي اخلال
قد كان المنفر لو سلموا الفداء اليك مشيم النفر المثال
قال ابو العباس قوله الذي انزعي سفيه الفرزدق وهو
الرونق وهو يزعم الالف التي تقدمها كانه يقول هما بعيري فرسما
والخطاب الذي خرج بنفسه ۞
انشدني الرياشي لاعرابي يمدح عبد الله بن جعفر الهاشمي ۞
ابا العباس لست بخار بحتي وما ان جود بحرك بانحال
وقوله ذات شماريخ فاغا يعني فرسا ذات غرة والشماريخ
من الغرة السابلة الى الوجه اذا دقت وطالت ۞ وقوله
لا شئ ذي طرين انما يريد انه خير الفقير والاطلس الاغبر ومن ثم
قيل للذئب اطلس وانما نسب الفقير الى الطلس لشوط الدوناة لبسته
والاقوال الملول واحدهم قيل واصله قئيل خففوه كهوام في الميت
ميت وفي الهين والليز هين ولين وقالوا في الجمع اقوال كما قالوا
في الميت اموات ويقولون هو من مقاول كندة والقسوط العصيان
يقال قسط يقسط اذا جار وخالف ۞
قال الشجار ذكره ۞ واما القاسطون فكانوا الجن حطبا ۞

ويقال اقسط يقسط اذا عدل والله يحب المقسطين ○
وقوله بين القسطين يريد الذين يقولهم بين الطاعة وبين المعصية
والامر والنهي فيوفون ثقيل رجل نفل وقوم زوال

والشكل الثوري ۞

۞ وقد قود بالكرام الأزوال
معقلا بالذلة لوث شمال

وقوله واعتلت عليكم اي لم يجدوا شيئا تعذرون به فقولوا خالفوا
الاصابة واعتلت عليكم اي خافوا ان يستأصلوا ۞ وقوله
وحملوا اي لزمتهم حمالات وغرم فهو كان يصلح هذا كله بالعطية والقسم
وقوله وذاتا وعال هي هضبة معروفة بعينها ۞
والمثوبة ارض بعينها فيما ينال ومشابط وهي من ارض العالية ۞
وقوله سري الضرر خشنه للطلح والضمال
الضرر ضرب الوادي وهي ناحيته ۞ وقوله كالزبراي
وطن كثير وانما يعني هاهنا الاسد ان ينزل معه فقال الوليد

اقرضه بعض الحالات جرثمة لا القصيلة يمنع منه وهو ممتنع ۞

وقوله دهما يقول دايما اي كل يوم يستقصل
وقوله حلتني ذات اوام يعني اهل بيت فضال له ۞

وهذا باب من التعازي والمواعظ

ترعود ان شاء الله الى الشعر وصفته متى ما هذا والقوة لله جل ذكره
قيل وروى عن ابي محمد جعفر قال سمعت ابي يقول لبعض ملوك العجم وعزاه
بعض العرب فقال اني اعزيه اعلم ان الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم
للقادر ولابد مما هو كائن ولا سبيل الى رجوع ما قد فات وقد اقام
معك ما سيذهب عنك واستردك فما اجزع مما لابد منه الطمع
فيما لا يرجع وما الحيلة فيما سينقطع عنك لو انقطع عنك قد مضت لنا اصول
نحن فروعها فما بقينا الفرع بعد اصله وحق الاشياء عند اصاب الصبر
واهل هذه الدنيا سفر لا يحطون الرحال الا في غيرها فاحسن الشكر
عند النعم والتسليم عند الغير فاعتبر بمن قد رأيت صرع اهل الجزع هل رد
احد منهم الى شيء من امره وما اعظم المصيبة سوء الخلف منها
وانما ابتلاك المنعم واخذ منك المعطي وما تزال اكثر فان تسيء الصبر فلا
تفقد اجر الشكر وكلا فلا تتدرع وما اصغر المصيبة اليوم مع عظم المصيبة
في غد فاستقبل المصيبة الجسيمة تستدبر بانعما فانما نحن في
الدنيا اغراض تنتضل فيها المنايا ونهب للمصايب مع كل جرعة شرق
وفي كل اكلة غصص لا تنال نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل معمر يوما
من عمره الا بهدم اخر من اجله ولا تعتد له زيادة في اكله الا بنفاد

ما قبلنا من رقود ولا عهدنا له اثر ونحن اعوان المأمور على ان نفعل
وانفسنا نسوقها الى الفناء فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار
لا يرفعان من شيء شوفا الا اسرعا في هدم ما رفعا وتقريب ما بعدا
فاطلب الخير واعمله واعلم ان خير الامرين معطوب وشر الشرين الموت
قال ابو العباس وعن جويرية بن اسماء عن عمه بن اخوته قال
شيعنا يوما لنستسقي فلما استوينا وخرجنا اتينا يوما الى السوق لبعض
شاننا فاذا نحن برجل قد حفر امامه فسألناه عن ذلك فقال
استعد واهبة للموت فقلنا له ما اسمك فقال بل مقبلين فقلنا الحمد لله
قالوا الفور وحاظوا الدمار بنفسي هم وابي وابي
وقال خلف بن عطية قال عمر بن عبد العزيز عند وفاة ابنه عبد الملك
الحمد لله الذي جعل الموت حتما واجبا على خلقه ثم سوى بينهم فقال
كل نفس ذائقة الموت فطلبوا العلم فان ولدان الناس يصابون في قبورهم
مفردون بما علموا واعلموا ان عبد الله مسلم فاصبح
قال الله جل ذكره فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون
وقال الحجاج بن المنهال عن ابي عوانة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص
عن عبد الله قال لما مات الحمد لله على الايمان وشكر بالايمان والحمد لله الذي
ساق اليها ابي عبد الله ربي امامه عز الشهادة فقد عاش حميدا ومات مأمونا

وانتهى الى الاخرة شهيدا وقد وصل اليكم فرجه ان شاء الله
وقال العزيز بن عمر الكلابي قال رجل لعمر بن عبد العزيز عند وفاة
ابنه عبد الملك
تعزم المؤمنين فانه لما قد ترى عند الصغير والولد
هل ابنك الا مثل اكبادنا بل كل حي على جوض المنية وارد
وقال ابو البشر الدولابي الهذلي عن شيوخ من اهل الحرة ان عمر بن عبد العزيز
خطب الناس بعد وفاة ابنه عبد الملك وهو يبكي فقال
ان الله جل ذكره لم يجعل الموت خزيا ولا الحياة خلودا في الدنيا ولم يرض بها
ثوابا لاهل طاعته ولا بلاءا لاهل معصيته وكل ما
هو آت قريب ما هو آت وكل ما هو مكروه مصيبة كائن على اهله الفناء
فاحذروا ايها الناس ما حذركم الله واعملوا لما يجزي والله
عن والد ولا مولود شيئا وصدق عز والله شيئا ودخل عمر بن
عبد العزيز على ابنه عبد الملك وكانوا يقولون
اذا مس الطاعون وهو قرحة فوجد ليتاطم لصاحبه في البز منه
وان كان خشنا يفيض على صاحبه فدخل عمر على ابنه فقال له كيف تجدك
فذرت عبد الملك ان يخبره انه قد جزع وكان خشنا فقال لو تعلمين
يا امير المؤمنين ما علم عمر لم ينفعه فقال اعلم يا بني فوالله لان اقدمك

ليبكوا فوجد أبي الحسن أن تقدمني فتحدثني في ميراثه فقال
والله يا أمير المؤمنين لا يكون ما تحدث إلي من ميراثه أحب
إلي من ماله فقال يا عبد الملك أحق ما يكون من المحاورة فقال
شتى إن شاء الله الصابرين * وروى عبد الله بن مسلم وغيره أن حسنا
دخل على عائشة أم المؤمنين وعليها صداره مرشعر فقالت لها يا
حسنة أتخذين الصدار وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه
قالت أمر المؤمنين إن زوجي كان رجلا مثلاثا فما سلفناه فقال لو أثبت
معاوية أستعنته فلقيني صخر أخي فقال لابن تريد فأخبرته فشاطرني
ماله فأتلفه وعمي فعل ذلك ثلث مرات فقالت امرأته لو أعطيتها
من شرارها يعني الإبل فسمعته فقال *

والله لأمنحنها أشرارها * ولو هلكن عظام خمارها *
* وأتبعنه مرشعا أصدارها *

فلما أقبلت ظعن هذا الصدار وأدبرن لأضحين حتى أموت
وقال أبو مخنف قال الحسن أتاني صخر على ما قد من
الحيرة فأتاه اليوم الذي أمر بالشخار *
ويروى أن عائشة رضي الله عنها أنشدته الحسن بعض
أشعاره فأتى صخرا فحسبه قولها *

الأبيات

الشارف

ألا يا صخر ألفيت عني لقد أضحكتني دهرا طويلا *
بأبيات تسامع ولا تعوث أحوذ أبيض العرقوبا
دفعت إلى الخطوب بحد سيف ذي رونق يدع الخطيبا *
إذا قرع البطاح على قتيل فإن يك أكثر الحسن جميلا
فقالت لها عائشة أبلغ من صخر أو أمامة وعمرة فوالله ما قالته
أم المؤمنين قال والله لأشدن بحري عليه * وقال مسلمة
لما قتل عبد الله بن عامر بن مسمع الزاوية أتوا الحجاج برأسه فقال أذهبوا
برأسه إلى عامر بن مسمع يعني أباه فأتوه به فجعله في ثوبه وأقبل به إلى
الحجاج وهو يبكي فقال أجزعت عليه قال لا بل جزعت له من النار فإن
رأى الأمير أن يأذن لي في دفنه فأذن له فدفنه * وقال مسلمة
ابن محارب قتل معاوية بن سفيان بن معاوية بن يزيد المهلب في الحرب التي كانت
بين قيسه وبين سفيان بن معاوية فلما ولي سفيان البصرة أرسل إلى خالد
ابن صفوان أن أبا ليلى قتل وقتل أبي فأرسل إليه أتحب مكانه وتعزى به
فقال أصلح الله الأمير أنا وأنت كما قال الشاعر *

أسعدني لحواري وأربأ لي ربه للشه *

فقال سفيان جدعت لي جرولا فقال أصلح الله الأمير
* فأين عمل ما جدعت مثله العلم بالله عاقبة *

وقال كليب برحلة قال عبد الله بن المثنى لعبد الله بن عبد الله
ابن الاهتم لم كان عزك على أهل بيتك فقال ما ازجر الحداة والعشا
فوقي جزلا على لحد ** قال يزيد بن عياض بن جعدبة كان عبد الله
ابن الزبير اذا أصابته مصيبة يقول ان بأبنائه قتل ابي وأمي عمر فصبرت
وقال قائل لعبد الملك بن مروان ما أدركت ثأرك من المهلب عفا
قال نعم قيل فلم كان يبرعك عليه قال شفاني الحنق ولا درك ثأر من لم يحزن
وقال ابو عبد الرحمن الحلاني عن اسمعيل بن أبي خالد ما تأبن الاحياء
أبين بهتة الذي من عطفان تقال لعمرو وفاد على قبر وحولا يا تيه
كل غداة فيقول يا عمرو هل أنت غاد معي فلما كان رأس الحول مثل قول
لبيد ** الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد أعتذر
ثم نزل فقرأ بيته ** وقال ابو عمرو بن يزيد مات أخ لمالك
ابن دينار فبكى وقال يا أخي لا تقرعيني بعدك حتى أعلم أبي في الجنة أم في
النار ولا أعلم ذلك حتى الحوت بكر ** وقال مسلم بن محارب
لما انتهى اليه وفاة زياد استرجع وقال
انى تنفسها في الكنانة زاجر ** او يلبس السهم الذي هو قاتله
وقال ابو زكريا العجلاني وغيره ان معوية بن ابي سفيان والمغيرة
وعبد الله بن عمرو قاسا رجع وقال

أذلها ان من غدا مرئي واسلمه والفرد مرجز انه فهو سائر
وقال عبد الله بن مسلم لبني رجل على شاة فاصيب بها فاكثر
فراه رجل فرأى عليه بتال الكاتب بن حبيب فقال
يا ايها الباكي على شاته بكاء غير استار
ان الرزايات واشباهها تاتي الفتى في الدار
دعا بني مسعدة واشباههم فكلهم بعد الى الجفار
وكان الجحاف المذكور عشرة بنين فمات يوما فاتي عليه ووضعها في
لبود وسار بها حتى دفنها بالعلية الى بلده وعوده بدري فشبهها فاتوا جميعا
وقيل بل كانوا اثنى عشر فسقط عليهم حائط فقتلهم
وقال الخليل بن زيد بن بشر قال الصادق بن عبد الله الذي مات
حفظه بن عبد الله الازدي فجزعت عليه اذ اته فهنته بها جاراتها
وقلن ان هذا يحفظ اجل فقالت
تجلدي للدهر لجزوعة بكى على زيد شباب
ان تسلني اليوم ما شفى فؤادي غير قولك ليس بالكاذب
ان سواد العين اردى جزع على حفظ الكاتب
وكان حفظ كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الصحوري ايوب وعامر بن حفص ومسلم بن عمار بقدم غزوة

ابن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه محمد بن عمرو فدخل محمد
دار الوليد بن عقربة دابته فرسًا ووضع الوليد يده في رجل غرزه ولم
يدع وردة تلك الليلة فقال له الوليد اقطعها فقال لا افترقت إلى
ساقه فقال له الوليد اقطعها والا افسدت علي الجند كل فقطعها
بالمنشار وهو شيخ كبير لم يعتد ذلك وقال لقد أفنيت أمر زياد النصبا

وقدم على الوليد تلك السنة قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير
فسأله الوليد عن عينه فقال يا أمير المؤمنين بت ليلة في بطن واد
ولا أعلم جنسيًا يزيد ماله على ما إلى فطرقنا سيل فاصبحنا كأن لم
اهل ومال وولد غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعبًا فشد
فوضعه النبي وانبعث البعير فلم أجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة
ابني فرجعت اليه ورأس الذئب في بطنه وهو يأكله ويحتمل البعير لاجله
فضربني برجله على وجهي فحطمه وذهب بعيني فاصبحت لا مال لي ولا اهل
ولا ولد ولا بصر فقال الوليد ارفقوا به الرجل ما يعلم ان في الناس
مثله واعظم منه ملكا وشخص عروة إلى المدينة فأتته البشرى بالانصار
فقال له عيسى بن طلحة عبيد الله ابشر يا عبد الله فقد صح الله
لك خبر والله ما بك حاجة إلى المشي فقال ما احسن ما صنع الله لي وهب
لي سبعة بنين فتعهدهم ماشاء ثم اخذ واحدًا ونزل ستة ووهبهم

ستة جراح فتعهدهم ماشاء ثم اخذ واحدًا ونزل إلى خمسة ابناء رجلا
وسمعا وبصرا ثم قال لعمر لئن كنت اخذت لقد ابقيت ولئن كنت ابليت لقد
وكشف الله وسقيت بالغمرة فقيل للمسور يا ابا سعيد الا ترى فقال ما
احسن ما صنع ربنا اقلع سلب ثم رد مثله ولم يخاطر باحد

وقال محمد بن حمزة عن عبد الملك بن عمير دخل عبد الله الزبير
على اسماء بنت ابي بكر فقال لها يا امه قد خذلني الناس فما ترين فإني
من ليس عنده من الصبر الا ما قد رأيت فما ترين فقالت
انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق وانك تدعو الناس إلى حق فلا
تمكن غلمان بني امية من نفسك قال وقد قتلهم الله هذا الذي رأيي
وإني لاحسن الظن
بك فما هذه فلا تشتد علي بعد قال فان ظننت انك تصبر على ضرب السيف
علا بقاء جسد تعلم انك تصبر على وخز الاسنة فسر على بركة الله
اللهم إني لا أقول هذا تزكية لنفسي وانت اعلم بي ولكني اقول لتسلوا عني

وقال علي بن صالح عن عبد الاعلى بن مسهر دخل عبد الله بن الزبير
على امه فقال كيف اصبحت يا امه قالت اني لوجعة قال ان في الموت راحة
قالت لعل الله ان يجمع لي موتي على احد طرفيك اما ظفرت فطابت نفسي
واما قتلت فاحتسبتك ولا اجمع لك الا ان تكون تصلي علي وتدفني
فلا ارى عينه ولا عينها فاندم يا ابتاه ما اعجزك فقال لها اني لا امن

ان قتل فاذا اصطبح قال يا بني انا لنشاة لا نلام بالسخ فحول على احسن
الشام وهو يقشل
واشتد بعباع الكبوة الشبيه ولا مرتق مرتجى به الوثبات
قال ابو الحسن واخبرنا عباس قال اتى المامون على الحسن
ويزيد اسرى على قدره فلما اطلا واقاما قليلا وجعلا يتحدثان اذ سمعوا
قائلا يقول ان كنتم اما طلبتم فاجابه مجيب بل يئسوا فانقلبوا
قال واخبرنا علي عن مجاهد عن عبد الاعلى بن موسى بن عمران عن ابيه قال
مر رجل بعمر بن عبد العزيز عن ابنه عبد الملك فقال عمر الذي نزل بعبد الملك
لم يكن ان ينتظر وقلما وقع لم ينتظره
قال واخبرنا بشر عن ابن
ابي عمر قال قام عمر على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يا بني فقد
كنت بارا ولوالدا وما رأينا شيئا ومما احب اني دعوتك فاجبتني
وقال الاصمعي دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك وهو
يجود بنفسه فقال كيف تجدك يا بني قال اجدني في الموت فاحتسبني
يا امير المؤمنين فان ثواب الله خير لك مني قال رضي الله عنك يا بني فانت
لم تزل تسرنا حيا وما كنت قط اسر لي منك حين رأيت صبر الله
في بدنك اني فرضي الله عنك وعن كل شاهد وغائب دعا الله بخير فجعل الناس
يدعون له حتى ازدحموا في دعوته ومات عمر بعد اربعين يوما ثم ملك

وقال الاصمعي قال عمر لقد اريح قبل المصيبة فاذا فاتك شيء فلا تأسف عليه
وقال الاصمعي كتب عمر الى عمر بن هبيرة فاجابه انه لم يزل في صحة
منه سلامة موطنا نفسي على فراق الاحبة
قال ابو الحسن
عن مسلمة عن مسلمة قال لما مات عبد الملك كشف ابوه عن وجهه
وقال رحمك الله يا بني سررتنا بك يوم يشرف بك ولقد عمرت بك مسرورا
وما لذتنا على شاعة فانا بك بعد السرمتي بكل مؤسا عني هذا اذا وان
كنت لندعوا ابا ال الى الجنة
وحدث المدائني عن ابي عن سليمان بن
ارقم ان عمر بن عبد العزيز قال لابيه ولابنه وكان ولي غسل ابنه اذا غسلته
ونشفته فاذ تي به قبل ان تغطي وجهه فنظر اليه فقال رحمك الله يا بني
وغفر لك
وحدث عمر بن شعيب بن عبد العزيز هلال بن حماد عن ابيه قال كتب
عمر الى محمد انه ان عبد الملك عمر فان عبدا من عباد الله احسن اليه
والى ابيه فيه اعانه ما شاء ثم قبضه اليه وكان مما علمت والله يعلم
خيرا من صالحي شباب اهل بيته قراءة للقرآن وتحريا للخير واعوذ
بالله ان تكون لي محبته في شيء من الامور يخالف محبة الله فان ذلك لا
يحسن بي ولا احسانه الي ويسابع نعمه علي وقد قلت عند الذي كان
عما امر الله به ان القول عند المصيبة ثم الحمد لله الا خيرا ولا اعلم
ما بلغت عليه بالكبر ولا نلت عليه بالحيلة ولا اجتمع لذلك احد قط

بمنا الذين لم يشهد البرعليه ❁ وحدث عن محمد عيسى ان انه بلغه ان
عبد الملك بن عمير اتاه فخرج بسريره ليصلي عليه صف عمر الناس
خلفه ثم قام حيال صدره او رأسه وقال هكذا يقوم ولي الرجل الرجل
ومن المرأة يقوم حيال وسطها فلما صار في القبر دخل قبره واخذ برأس
ابنه حتى وضعه في اللحد ثم قال هكذا يصنع ولي الرجل بالرجل ثم قام
على قبره وجعل القبر بينه وبين القبلة فلما اراد الناس قيامها قاموا
فقال اجلسوا فانما يحب القيام على اولياء الميت ❁
وحدث عن سلمة بن عثمان ان سليمان بن عبد الملك قال لعمر بن
عبد العزيز هل يكون المؤمن في حال يتزل به المصيبة ولا يأتم لها
قال لا يا امير المؤمنين لا يكون ان يبتليني عند ذلك ساخطه ما تأتيه
او تكون الصبر او الشر عند احدهما او لكن معقول المؤمن الصبر ❁
وقال عبد الله بن الاسود لما مات عاصم بن عمر عبد العزيز
جزع عليه اخوه عبد الله ورثاه ❁ الصحيح ان رثاه عاصم بن الخطاب
وانشدني ابو ياسر هذا الشعر ❁

ان تحمل الحوان وفاض عبرة ابن دمار ولحمل الجوف منفعلا
تجرعها في عاصم واحتسبه الاعظم منها الحتس وتجرعا
ظبيا لما ان كر صاد فرعه فعشا جميعا او ذهبن بنا معا ❁

وقال ابراهيم بن حسن بن حسين بن علي بن ابي طالب يرثي اخاه محمد
يا للنازل ياعمر للقبور يجمع متلفي الذي ابقى فجمعا
❁ الله يعلم لو خشيتها او وجد ناقتا فخير فلم فزعا
لم يقتلوك ولم اسلمك حتى تعيش جميعا او نموت معا
وكان قتل في الغرة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
وهو الذي قتل ابراهيم اخاه ❁ قال ابو الحسن اخبرنا
العباس بن معاوية قال حدثني محمد بن الوليد بن جبلة قال ابن سفين عمر بن
عبد العزيز عن ابنه عبد الملك فقال يا امير المؤمنين ليشغلك
ما اقبل فالموت اليك عزم وهو في شغل فما دخل عليك واعدد لما ترى
عاقبة تكون الجنة او النار فقال عمر قد رأيت حزنا
يكبر او غفلة اتيها قال يا امير المؤمنين لو ان رجلا اتى تغرة رجل
لعله وانقاها هو لكنته ولكن الله قضى ان الذي سفع المؤمنين
وقال ابو الحسن دخل مسلمة على عمر في مرضه فقال مسلمة
يا امير المؤمنين الا توصي فقال وهل يوصي الا مذنب فقال مسلمة
هذه مائة الف ابعثها اليك فهل لك ان توصي فيها فقال فما لا يغني ذلك
يا مسلمة قال وما ذاك يا امير المؤمنين قال ترد ها حيث اخذتها
فتلى مسلمة وقال يرحمك الله فقد الذت منا قلوبا قاسية وزرعت لنا

في قلوب المؤمنين مودة وابقيت لنا في الصالحين ذكرا ❁
وقال ابو الحسن عن سعيد عن عامر عن محمد بن عمر بن علقمة قال
سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب وهو يقول ما انعم الله على عبد نعمة
فادرج عليها منه ما قضى ذلك الصبر الا كان ما انزع افضل مما انتزع منه
ثم قرأ المنازل في الثواب ونالها من هم بفضل حساب ❁

وقال المقنع ❁

وهو ولي لبعض اهل المدينة يرثي عمر بن عبد العزيز ❁

ايا عظم الموت خلقا ان يلاقيه لاعظم الموتى ان يليقا يا عمر ❁
لهفي عليك ولهفا الوجعين معي على العدو الذي تعيى له الخبر
تالله لا ترى مثله عينا تضمنها في المسجد الجامع المنذر ❁
وقد بلغت وما تبلغ فعالهم ما فوق فعالهم مصر بمصر

قال ابو الحسين وقال محمد بن عمر بن هلال بلغني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا عزى يقول اجركم الله وغفر لكم واذا هنأ قال بارك الله
لكم وبارك عليكم ❁ وقال ابن الاعرابي وقف جعفر بن سليمان على
ابن عبد الله بن ابراهيم بن علي قبر اخيه محمد بن سليمان فقال اللهم اني اسئلك
ان تقول له واذا فارقك عليك السلام فصدق قوله جاء ما امر خوفي انك على كل شيء قدير
قال الاصمعي ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض بني سلول

قال ابو العباس وكان سبب ذلك ان عمر حضر مجلس
عمر فجاءت امرأة فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي صوام قوام فقال عمر
انه لحق صالح ليتني كنت كذا ومرت على الكلام فقال عمر كما قال
فقال الكعبين ثور الازدي يا امير المؤمنين انها نشزت وزوجها
يخبرك ان البئر لها منه حظة فقال علي بزوجها فاتي به فقال لها ما لها
تشكوك وما اسأت اراه الا خيرا منك فقال يا امير المؤمنين
اني طعام واشرب قال لا فقال الغرباء اكلب كما فهمت كلامهما
اقض بينهما فقالت المرأة ❁

يا ايها القاضي الحكيم رشده ❁ الهي خليلي عن فراشي منجده ❁
زهده في مضجعي تعمده ❁ نهاره وليله ما يرقده ❁
فلست في امر النساء احمده ❁ فاقض اقتضاء الكعب لا تزده ❁

فقال الرجل ❁

زهدني في فرشها وفي الجمل ❁ اني امرؤ ذو هلبة ساتر مشل
في سورة النحل وفي السبع الطول وفي كتاب الله تخويف جمل

فقال الكعبي ❁

ان لها طي احقابا جمل ❁ تنسيها في اربع من عقل
❁ فاعطها اذا ال ودع عنك العلل

ثم قال الامام الله تعالى قد اجل لكل من النساء ثلاث وارباع ثلاث ثلثا ايام وليالي من بعد من يزيد ولها يوم وليلة فقال عمر والله الذي لا اله غيره ما ادري ايهما اعجب اليّ فيهما علمها بما لم يعلم كل منهما او ذهب فتوى ابنة قضاء البصرة قال ابو العباس لما ولي عثمان لم يزل عليا حتى قتل عثمان فلما كان يوم الجمل خرج مع اهل البصرة وفي عنقه مصحف فقاتل به يومئذ وقتل اخوة له اربعة فجاء امهم فوضعتهم في القتلى فجعلت تقول

ابا عير بني بالسيف سرب على فتية من خيار العرب
فاصبحوا غير حيين لنفوس اي امري قريش غلب

قال ابو الحسن اخبرني محمد قال كتب عبد الله الى رجل من اخوانه ان ابنة قد فجع عليها فقد ان الله اعطاك هبته وسجل عليك مونته وانت تخشى فتنته فاشتد بذلك سرورك فلما فتحت صحيفته وقرأت ما كتب به وانه فجعك اشتد لذلك جزعك فاقسم بالله انك لو كنت تقسم الجزع على ما مضى عليه ولهفتك على ما فرت عليه فاذا انا لك كاذب فاصبر على الامر الذي لا غنى بك عن ثوابه ولا صبر لك على عقابه واعلم ان كل مصيبة لم يذهب فرح ثوابها حزن عقابها والسلام

وقال ابو الحسن اخبرني اهل ابن عمر ان ابن عمر وقف على ابيه وهو ميت فقال ابتاه ما علينا من موتك عند ما اضعه وما الى شوى الله من حاجة فلو اذن وقام على قبره فقال يا ابتاه غفر الله لك فقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك فلا ندري ايك اقلق ام قبل الله ابي قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضه عليه من حقي فهب لي ما قصر فيه من حقك واجعل ثوابي عليه لك ورد بي من فضل ابي اليك من الراغبين فسئل عنه فقيل حج ثم كان معك فقال ما مشيت معه ليلا قط الا كان امامي ولا نهارا قط الا كان خلفي ولا علا سطحا قط وانا تحته رحمه الله تعالى

وقال ابو الحسن اخبرني بعض قريش رفع الحديث الى ابن عباس قال هلك رجل من اهل المدينة فجاء ابنه عبد الله الى ابن عباس رضي الله عنهما فلما انفض الرجل قال يعفر من شهده ليته شعري الى ما ذا صار صاحبنا فقال له ابن عباس فقال اما تدري قال لا والله قال لكني والله ادري قال الله عز وجل

فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم فقال ابن عباس صاحبنا من المكذبين الضالين فان اخطأه ان يكون من اصحاب اليمين قال فخرج جميع القوم يا سمعوا

وقال ابن عون لما بلغ خالد بن الوليد موت أبي بكر رضي الله عنه
قال الحمد لله الذي أمات أحب خلقه إلي واستخلف أبغض الأمة إلي وقال
استخلف عليكم أمين هذه الأمة يعني أبا عبيدة بن الجراح وقال
الأصمعي قام خالد بن الوليد على رأس أبي عبيدة فشتموه ورفعوا أيديهم
فقيل له ما ردك إلى هذا قال أردنا عزا فالإسلام •
وقال ابن الجنيد عن محمد بن الفضل عن أبي حازم قال مات عقبة
ابن عامر بن عمرو الفهري فعزي رجل أباه وقال لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا
وكان ابن شاذ في الجاهلية فقال لكن لا أصبر وكان في حياته زينة الحياة
الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات • وأخبرنا عن عامر
أبي الأسود قال المستنشد بمولى بني نوفل أخبرني رجل فقال
أكرمك الله في ابن فمن يعتقل بالثاني فقال الرجل لعله كان غلظت
فقال لا إن الله يقول ما عندكم ينفد وما عند الله باق •
وأخبرنا محمد بن مجاشع قال قال نافع مولى عمر بن الخطاب سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول نسأل الله تمام النعمة فقال أتدري ما
تمام النعمة إن تمام النعمة النجاة من النار وسمع صلى الله
عليه وسلم رجلا يقول اللهم ارزقني صبرا فقال لقد سألت الله البلاء
فاسأل الله العافية • وعن محمد بن مجاشع قال رجل لابن عمر عزاه

عظم الله أجرك فقال ابن عمر نسأل الله العافية قال وهذا الذي يشكره
وقد مضى في صدر الكتاب نقضا فأتيناه في هذا الموضع لتوفره ونصل
بما بعده • • حدثنا محمد بن يعقوب عن بعض أشياخه أن عبيد الله بن
العباس بن عبد المطلب كان عاملا لعلي بن أبي طالب عليه السلام على اليمن
فخرج إلى علي واستخلف على صنعاء عمرو بن أراكة الثقفي ووجه معاوية بسر
ابن أرطاة إلى بني عامر بن لؤي فقتل عمرو بن أراكة فقتل فخرج عليه أخوه
عبد الله فقال الراثيه • •

لعمري لئن أبكت عينيك ما مضى ببطن الدهر أو سار الحكم إلى القبر
لتبعثن همّ الشؤون بأسرها ولو كنت بين مرتع الحجر •
لعمري لقد أردى ابن أرطاة فارسا بصنعاء كالليث الهزبر أبي الأجر
فقلت لعبد الله إذ جئت باكيا تعز وماء العين منهمل يجري •
وأنشد نحو الثوري عن أبي زيد إذ نحن باكيا
تبين فإن كان البكا رد هالكا على أحد فاجهد بكاك على عمرو •
ولا تبك ميتا بعد ميت أجنه علي وعباس وآل أبي بكر

قال أبو العباس وكان بسر قتل باليمن خلقا كثيرا حتى
أخاض الخيل في الدما وكان فيمن قتل طفلان لعبيد الله بن العباس أخذهما
من الكتاب فذبحهما أن تقتلهما وهما يقولان يا عم لا تقتلنا •

والقسم الثاني الرواية للفاشية التي كانت الاجماع فانه اخذها من تحت
ذيل الفهماء وهي العراقة من بني الحرث بن كعب ففي ذلك يقول ما اخرج عنه من
* يا من لحسن بني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من لحسن بني اللذين هما قلبي وطرفي فقلبي اليوم مختطف
* يا من لحسن بني اللذين هما مرّ العظام فحيّ اليوم مزدهف
نبئت بشرًا وما صدقت ما ذكروا من تولهم وعراقة الذي اقترفوا
* اخى على ودجى شبلي مزهّقه بغيًا كذا وعظيم البغي يقترف
وقال ابو الحسن بن الحسين بن ابو عبيد الله الحسين
وعبيد الله يومئذ قاضي البصرة وامير هذا فذاك ما يبلغني عن رجل
من بني عبد الله انه اذا اتى شيئًا كان يصنعه فقد خرج فاتاه صالح
المري فقال له يا هذا ان كان مصيبتك اصبتك الحظة في نفسك
فنعم المصيبة مصيبتك وان كانت اعظم من ذلك الحظة في نفسك مصيبتك
في نفسك اعظم من مصيبتك بابيك * واخبر عن عاصم الجحدري
والمثنى بن عبد الله قالا مات الحسن بن سيرين فخرج عليه فلما كان في
موخر الدار ذكر انه لم يسترجع فجلس ورجع مسترجعا فمسح جبهته
وراسه ثم خرج * وقال الاصمعي قال ابو سفيان بن برد لرجل عزّ
فتاه نعي اخته في يوم نوبته فخرج الرجل *

والخبر عن عبد الله بن عون عن بعض اشياخه ان عمر الخطاب
رضي الله عنه قال لخلف ما اقرح فلانا فقال خلف انه ليكاد على الشدات
من مصر فقال يا خلف انهم في الدار قال انه لاطول الناس حليم
وقال عمر اراه محمودا قال خلف فانا نفسي لا اضع على المصيبة فاذا
اليوم ابكي اشد من النهار * واخبر عن محمد بن عبيد المحبر قال
نعي رجل لرجل ابنه فقال قد نعي الي قبلك فقال ومن اعلمك موتنا وما
نعاه غيري ثم بعرق قال نعاه الله حيث يقول لنبيه انك ميت وانهم ميتون
واخبر عن ابي المقدام وكان كبير السن ان سعيد بن المسيب قال
بلغني ان ابن مسلم الخولاني كان يقول لان اقدم سقطا احب الي من ان
اترك سقطا ولان اقدم فرطا احب الي من ان اخلف خلفا

باب من التعازي

قال ابو الاخيلية

* قال ابو العشائر لرجل على الرابية *

اقمت ابكي بعد تربة هالك احفار زاد تعلل الدوابر
لو كل ابكاه عار على الفتى اذا لم تصبه في الحياة المعابر
ولا الحي مما يحدث الدهر ملتا اذا لم تصبر الحي ناشر
وكل شباب الوجه يذبل بعدنا وكل امرئ يوما الى الله صائر

ولا سعد تلك الليلة يا توب ما لكا ... اذا الحرب اذ دارت عليك الدوائر

فقلت له لا تفعل اذا كنت عاذرا ... على فتى ورقاء وطار طائر

فقال بلى عمرو وما كنت ظالما ... عليها ولكن ما تجنى الضمائر

قال ولشعاره المراثي فيها وانما نحن نعيد ما قاله من جميعها وما من الشعر احسنه وكذلك الكلام غير الشعر ولم يكن ليلى الاخيلية امرأة توبة ولا بينهما نسب لان توبة انما هو من بني خفاجة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت ليلى من بني عقيل بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة وكانت شاعرة وهي احدى الزواة انه خطبها امرأة فاراد ها على ما يريد الرجل فابت وامتنعت ففي ذلك تقول

وذي حاجة قلنا له لا تجمها ... فليس الى ما تبتغيه سبيل

لنا صاحبا لا ينبغي ان نخونه ... وانت لاخرى صاحب وخليل

فاقسم ما ادعو امرأ على خيبة ... وهي السنة الجارية في العشاق

الماضين من عابرة وغابرهم ... وكان سبب قتل توبة انه كان تزول يطلبونه فاحتشوه وقد قدم عن سفر وسمع بذلك فاتى توبة الحية وقد بلغ مولاه وربنه وبين الحي ليلة فاتته وقد اخبر بصاحبه فاتبعه فلقيه في ذلك فقال ابيلي

دعا قلبها الى الهيفاء شوشه ... فهيج ذكرها طربا وشوقا

فاسمع عبد الله حمل ما وذي ... ولم اسمع لتوبة ناعيا

وقال

عيني الا فابكي على ابن حمير ... بدمع كفيض الجدول المتفجر

لتبك عليه خفاجة بسوة ... ما شؤول العبرة المتحدر

سمعن بميتها وبعد فكاكه ... وقد بعد الامر الذي كان اكثر

كان في الفتيان توبة بعده ... ولم يطلع مع المتغور

ولم يرد الماء السلام اذا بدا ... لسنا الضحى في اعقاب الخمائر

السلام الاباء الغريبة اللتان عنده وعمها السلوم

وقولها اسنا الضحى الشامس الضوء مقصور

كقول الله عز وجل يكاد سنا برقه يذهب بالابصار

والسنا من الشرف ممدود وقولها في اعقاب الخمائر

تعني الليل تريد اخمار الشوك وجعلته مثل الورود للصبح

ولم تقع الخمر الا للذة ولا الجفان شدنا يوم تحاضر

النكاء الرمح بين الوتين والترقيف شق الثدي والصلاء الشد

الا ربت ملوحة ليلة ... وقد قطعت ومعروفا الا ربت ملحة

فيا توب للمولى ويا توب للندي ... ويا توب للمستنبح المتغور

فقال لها اجل ما كان توبة كما ذكرت وقلت في الفتيان وما كان كذا لك فقالت لا ذكرتك اخاها اشل ابدا حضر او ادام مشرك

كان والله شديد الحرتقلب المعطفه يرضيه اقل ما يشترط

وقال ايضا

* نظرت ولا تزم الدنا بين ذوده مهاوردحيا في نظرة لاظر *
كما فوق اقتاب توبة بغضفا ولا بين ليحصل الذي بالادارد *
* ولم ينس ادلاجا لفيفة كارم ورحل قبيل في الهواجر *
فتى لا يخطا الزاد وهو يرى لقدر عيالا دونه جار محاور *
* فان تقتلوا قتلى فايكم فتى مساقتلام الاهوز عامر *

البيت الامثال يقال بفلان بفلان اذا قتل به تقول فان تقتلي بزيد بعض فان بزيد فوق ذلك * واما قوله عز وجل ايريد ان يتوب الخ واعلم انما هو ان فعل ان تحته لا لان المتاب والذي رد عليه قوله انك فلم تقبل فراجله وقتلك ابي فكان كلاهما عنده كفا الاخر هذا اشتقاق وهذا المعنى * ومن ذلك قول مسلم بن ربيعة حين قتل عجير اخا الحارث بن عباد بوشسع فقيل للحارث عاد ان ابنك عجيرا قد قتل قال انه لاعظم قتيل برمته ان اصلح الله بين ابي وابل * فقيل ان مسلما لما قتله قال بوشسع كليب فضد ذلك فخرا بكر وتغلب في حربهم ولم يكن دخلها *

* وانا لمن قوم بانوا فلم تسئ ونحن سراة لا نرى غير صادر *

* وكنت اذا مولاك خاف ظلامة دعا ان وابيض تحت ذا ل باصفر * يعني
وقد كنت سرهوب الجنان وتارة وجاما سيرد ايا غير صادر
فصح الفتى ان كان ثوبة ظاهرا وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر
انه المتاب ذو رد مع حيضة واسمر خطيا وجرد اضامر
فتاب الله تبني بنا الم عليهم على مثله اخرى الليالي الغوابر
وروت الرواة انه لما زار قبره فجعلت تقول يا توبة يا توبة ثم اقبلت على من معها بعد ان سلمت على القبر فقالت لها اتدرين فيما قبل لها فهم دال وما بينا منه كذبا قالت لانه قال في بعض قوله

* ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني تربة وصفاح *
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا الى صخرة يرد اجل الفقار صلح

قال وهذا الكلام غاية المدح لانه جعلها حال الموتى ولان دلت على انها لم تعرف منه كذبة قط حتى تعتذ عليه بهذه منها

وقال المخبل السعدي قبل موته وهو ابن تيم

* وانقطاعه الى بني هاشم مذكر يوم الحسين علي *
* يرثي ظالمه عليه السلام *
* مررت على ابيات آل محمد فلم ار كهذا يوم حلت *
* فان عدا الله الذي وا عليها وان اضحت منازلها اقفرت *

وكان ابن حاتم عائذاً وابن زينة فقد عظمت تلك الرزايا وجلّت
ومن قبل لطف من آل هاشم أذلّ رقاب المسلمين فذلّت
وعند غني قطرة من دمائنا سنجزيهم يوماً بها حيث حلّت
إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها وتقتلنا قيس إذا النعل زلّت

قال انشدنيها الرياشي وانشدني ما بعدها في المهلب الى انقطاعه ● وقال الفرزدق يذكر ابني مسمع وكان قتلهما معاوية بن يزيد بن المهلب بعد قتل ابيه وكانا من وائل وكان ابنا بكر ابن وائل مع يزيد بن المهلب وكان المتوف مولى بني قيس بن ثعلبة على شرطة يزيد فقتل مع يزيد ثم بكته بكر بن وائل وهو مولى فاعترض على ابني مسمع وهما اصليبة ● فقال الفرزدق

تبكي على المتوف بكر بن وائل وتنهى عن ابني مسمع من بكاهما
غلامان شبّا في الحروب وادركا كرام المساعي قبل وصل لحاهما
ولو كان حيّاً مالك وابن مالك اذا اوقدا نارين يعلو سناهما

وقال الفرزدق ايضاً ابن لبني لهما اناتي في جنة يسيرة
بفوق الشامتين الترب ان كان مسّني رزية شبلي مخدر في الضراغم
فما نحن ان كانا احيانا لانه قد كان
فيما الحد كان المنايا ورامون عان ابا ماطوا الايسالم

أرى كل حيّ لا تزال طليعة عليه المنايا من ثنايا المخارم
بذلّ بني السما كانوا هنا اذا ارتفعوا فوق النجوم العواتم
وقد رزى الاقوام قبلي بنيهم واخوانهم فاقني حياء الكرائم
وما ابنا بني والمنذران كلاهما وعمرو بن كلثوم شهاب الاراقم
وقبل كان مات الاوعان وحاجب وعمرو وابو عمرو وقيس قبلهم
وقد مات بسطام بن قيس بن خالد ومات ابو غسان شيخ اللهازم
وقد مات خيراهم فلم يهلكاهم عشية بانا رهط كعب وحاتم
فان تحضروهما على البدر يحزني في خيراهم وهو احب الي
فما ابنا ان الاعز بني الناس واصبري فلن يرجع الموت حنين المآتم

قال انشدني التوزي عن ابي زيد حنين المآتم
وانشد ايضاً الا ابن من الناس ●
وسئل اين امرأة لها ابن وعل جهل فقال

وجفن سلاح قد رزيت فلم أنح عليه ولم ابعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو ان المنايا ارجأته لياليا

وقال بعض الشعراء يعزي رجلاً عن ابنه

اصبر لكل مصيبة وتجلّد واعلم بان المرء غير مخلّد
واذا ذكرت مصيبة تشجى بها فاذكر مصابك بالنبي محمد

وقال الحكيمي وأحسن حكما

طريق الموت ما بيني وبين محمد ولست الى نحلي الحكيمي ناظر
لئن أحسنت مراحبة ما لك الفداء لنفسي مراحبة المقابر
وكنت عليه أطمع الموت بعده وما نلت في طيه احتفاز

وهذا يشبه قول النبهي في يزيد بن مزيد

لقد عزى ربيعة اذ بكاه على مثل يزيد مثل الا يعاد

وقال الحارثي بن ظالم المري يرثي زيادا

بني الاله على قبر وطهره عند النوية تشفي موقه المور
رفعا اليه قريش بعد سيدها فالجود والحزم في الاقوام مقبور
ان اللغيرة والدنيا مفجعة وان مر غرت الدنيا المغرور
فان كان عندك للمعروف معرفة وكان عندك للمنكر استنكار
وكنت تعتبي وتعطي المال مرتفقا فكان ابرك اضحى وهو مجبور
فالناس بعدك قد خفت حلومهم كما تغير في الاعقاب صير

وقال الخليعي يرثي المنذر بن الجارود العبدي وكانت بحرينه بلد المنذر تحت عبد الله بن زياد ومات المنذر بالسند في موضع يقال له قصدار

يجري فوق فاقدين منذرا وابن بشر سيد الوافدين

وابكى ابا الاشعث الثوى بالهند لم يقفل مع القافلين
جدود قصدار وافنان الشفي عليه الثرى موت الدهر
فوجه ثناي مجبوه ساء عن الرزايا والخطايين
على بحر الحجل بالماء وبين صدائم وصخور زرين
لقد قصدا وانثالها اي فخ دنيا الحتف ودين
قد علمت نفسي فلا امتري حقا سوى الظن وقول اليقين
ما الحي والميت فيما ترى مرتطمة الدهر ورب المنون
الا كعاد رايح اصحابه او رايح في اثر المعتدين
ملك به الجود واودى الندى وانقطع الخير عن السائلين

وقال الحجر بن عمر عبد العزيز رضي الله عنه

نعما النعاة امير المومنين لنا يا خير من رجح بيت الله واعتمرا
حملت امرا عظيما فاصطبرت له وقمت فيهم بامر الله يا عمرا
فالشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

وقال البكيم بن سلمان اليربوعي يرثي يحيى بن منشم
وكان قتل يحيى مع مصعب بن الزبير

صلى على يحيى وشيعه غفور وشفيع مطاع
ان عضى المصعب اصحابه اذى اليه النبل اصلابها بصاع

أم تحسبنا لقد عصونا معا بعد كل الأذراع ع

يا فارسا ما أنت غير فارس وما أبيت حيث الذراع

تقول معروف وفعاله عقارعني أبيات الرماح

لا تخرج الأشياء في طبيعتها الأوهم صنه روا شباع

من كل لا شاء قد سألني تركك إياي لغير براع

وقال الحدثنا القحذمي وذكر امرأة من الأعراب فقال كان لها

أربعة بنين وكان يرعى لها الخرة أربعة غادون لشأنهم فوافت تأنس بهم

لشأ كلهم إياها في العدد والإسنان فأسمت بنوها الأربعة أما

بطاعون ولما بشيبه واحتملها الأخوة الأربعة أبقا على ما فرطن

أذاراتهم ثم عرموا عرمة على المرو وما مر حالا ونعافا فلما رأتهم ذرفت

عيناها وتمثلت

لو يشأ القرن أن يفرقنا لما لا يفرقهم وما

فاعتل أحدهم فأقام غير الثلثة لا يفرقهم ثم فعلوا فلما رأتهم تمثلت

كل بني أبوان اثنين يوما يصيرون إلى واحد

فلم يلبثها أحد منهم أن مات وغير الإنسان لا يقرانها ثم أجتاز إياها على

نحو ما فعلوه من المرح والدالة فلما رأتهما قالت

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

فأما أحدهما فاجتاحها الباقي وهو أعرابي فقالت

والواحد الفرد كمن قد مضى ليس بمتروك ولا خالد

فقال أقلني جعلني الله فداك فإني وأنه عبر عابد

وقال الرهاني بلغني أن أعرابيا

وروي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان ينشدها

فيعجب الناس بقوله فداه أبي

فقل لمن ما حبيت هذا الحي تلومه

والمرء يرجو الرحا معها أو الموت دونه

وقال الوضاح اليمن

يا موت ما الزيال معترضا الأمل دون منتهى الأمل

لو كان من قرن منفلتا إذا لا وشكت رحلة الجمل

وقال معن بن أوس المزني

إلى تعلمي حرا سفين قبله وضمرة امسى فانيا ومشافع

أولئك لا أنساهم وأواسيهم كنت استحشي الشديد وادفع

فاصبر لدى الشاستين رقاهم ليبرا لطفل أو لصعلوك ضالع

وضاعت في شب الوليم مجيبا عدت حتى تستفيد

الشوابع

قال الزبير بن بكار الزبيري في إسناده قال الشد عروة بن
الزبير * قوله * هم لمن استخشى العدى وادافع
ففال عروة عملا قال * وبالله استخشى العدى وادافع
ولا ينكسر شعره
قال وانشد عبد الله بن عمر قول حسان ان
يأولم السيف واللسان وقوم لم يضاموا كلمة الأسد
فقال هلا قال بالي الله ولا قوة الا بالله
وقال محمد بن عزيز الهلالي
اتى حيا بن سلمى العامري فير عامر بن الطفيل وليس شهده فقال انعم
صباحا ابا علي والله لقد كنت سريعا الى الموتور بطيئا عنه
بايعناك والله كنا نهدي من النجم واجري من السيل ثم التفت اليهم فقال
كان يبلغني ان يصير واقبر اني على مثلا في مبيل
وقال محمد بن علي المنسوب الى الله الحنفية لبعض الناس انكم
في هذه الدار اغراض منتضل فيكم المنايا انه ليس يستقبل احد منكم يوما
جديدا لم يمر به الا باخر من اجله فانه اكلة ليس معها عضة ولم الية
شربة ليس معها شرقة وانه ليس صحيح مما تقدمون عليه بمقتصعون
عنه فاز اليوم غنيمة وغدا الاربح لمن هو اهل الدنيا اهل سفر
يجوز بعد رجالهم في غيرها فدخلت من قبل الصوان بين قرونها
فمالت الفرع بعد اصلها ليز الذين كانوا الطول منا اعمارا وابعد
منا املا الا تأكل يا ابرام ما لا ترده وتذهب عنك ما لا يعود اليك
فلا تعدن عيشا منضرا عيشناه الله منا لا لذة ترد اليك
حمامنة وتر قبله من اجلك وكان قد صرت الحبيب المفقود والسواد
المحترم فعليك بالنفس فاسلها ودع ما سواها واستعن بالله يعنك
ومما اختشن من قول متمم
ابن نويرة الدال على صحة قلبه وتمكن الحزن من قلبه وقلة نسيانه اخاه
انه كان لا يمر بقبر ولا يذكر الموت بحضرته الا قال يا مالك فاضت
عبرته ففي ذلك يقول
وقالوا التقى كل قبر رأيته لعمر ثوى بين اللوى والدكادل
فقلت لعمر ان لامر يسعث البكا ذرو بي فهذا كله قبر مالك
ومن هذه المختصرات قول هشام
ابن عقبة لاخ ذي الرمة وكان له اخوه حماعة فمات اكثرهم وكان يقال
له او في ثم مات ذو الوفه وكان له اخ يقال له خيلان فقال هشام
تعزيت عن او في بخيلان بعده وعن جعفر العوز بالمتورع
ولم ينسني او في المصيبات بعده ولن تكن الفرح بالفرح اجمع

فاختصر هذا الخبر اختصارا ابو فرعل كل واحد منهما اضيفه من الجنون
ويروى من غير وجه ان حسان بن ثابت دخل على النابغة
الذبياني فتناشدا الشعر فاستنشده حسان فانشده قصيدته التي يقول فيها

اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم الافضل

فقال له انك لشاعر وان اخت بني سليم لبكاءة
قال فما قدرتماه من شعرهما واستحسنتماه وتخلصا قولهما
اعف وجود اولا بخلا الا بكيان لصخر الندى
الا بكيان الجري الجميل الا بكيان الفتى السيدا

فجعلته شاعرا مجدا ولكنت ذللت وزدت فيه واوضحت ان قالت

طويل العماد عظيم الرماد رفيع الذرى ساد عشيرته امردا

اذا القوم مدوا ايديهم الى المجد مد اليه يدا
فنال الذي فوق ايديهم من المجد ثم مضى مصعدا
يكلم القوم اعلمهم وان كان اصغرهم مولدا

ترى المجد يهوي اليه سري فيفضل ازراره محتبى

فقربت له المجد من حمد ويقال ان صخرا سمع رجلا يقول
وهو يتخلى اخرج اللهم ارقى محمدا واقدره فلا يجد الا عمال ولا الافعال

وكان سبب مسيره صحر اخيها انه شاجر رجلا فاذله فيها وتقدم فحمل
عليه رجل من القوم فطعنه في خاصرته فحمل بالحراجة فوري منها
ولم تقصده فخرج منها تمثل البيد واصفه فمالت حولا وجرياني لا
يدعن فسيح من نشل لموانه عن آلته وابن امغره فقال لها امانة
قولا يدل على البرم به والملل لصحبته لا حتى فيرجعا وعنف صخر نسب
والتفت الى امه فاذا هو واقع اخرى فقال

ارى ام صخر ما تجف دموعها وملت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت احشى ان اكون جنازة على الارض يرغى بي الجدتان
فاني امرؤ ساوى لبانة خليله ولا عاش الا في شقي وهوان
لعمري لقد نبهت من كان نائما واسمعت من كانت له اذنان
امرتهما امرا جازما لو استطيعه وقلت اجملا بعض الجزع ان
فلما راى ذلك برم بتلك الحاجة من حسبه فاشاروا عليه بقطعها
ففعل فلما قطعها يئس من نفسه فيئس ذا المدبق فقال

اجارتنا ان المنايا قريبة وما من المنايا للناس كل المحاطين نصيب
كاني وقد اوصيت اهلي شفارهم وامر النزيل الجري الطعين يثيب
اجارتنا ان تسليبي فاني مقيم لعمري ما اقام عسيب
قال ابو عبيدة وعسيب جبل معروف فقوله عسيب معروف

وليس من البزل يعني كأنه بعير قرم من الابل قد كوى آدابه فتول
لجلادة ذلك الجمل القطع ذلك اللحم وكمه وجعله اجوى الصفحتين
وهما الجنبان لتتابع الشحم عليه ضنا عليه والنيب والانكر واحد
وهو الجمل وذلك مما يوصف به الفحل انه يحمل نشاطا وتكبرا
وكان يقول الابيات اليه يعيرونه حتى اضجروا منها
صخر لحد فاجاد وجمعه نفسها وشمرت

فمنها البيت الذي ذكرهما

* وقالها في قصيدة اولها *

يا عين جودي بدمع منك مدرار وابكي لصخر بدمع منك مدرار

* وقولها *

اني رقدت فبت الليل ساهرة كأنما كحل عيني بعوار

العوار والعاير سواء وهو المستأخذ الرمد واعلم كما قال القائل

كما قال القايل ياعين لم يبصما عاير الرمد

وقال الراعي * غضا كما نظر المستأخذ الرمد

ارعى النجوم وما كلفت رعيتها وناءة اتحشى فضل اطمار

او سمعت فلم اسمع به خبرا اخبر احاديث او اجمع اخبار

قال ابن اماسي في الضبح وقد شددوا على بعولة واعجاز ذكب

انضب فلا يعلمنا الله من رجل ترال نضم وطلاب واوتار

قد كنت تحمل قلبا غير مؤتشب بكأبي نصاب غير خوار

الخوار الضعيف قال الحدثني رجل من بني هاشم عن سعيد
ابن مسلم الباهلي قال كنت مع امير المؤمنين هرون الرشيد في سفر
فسأل العباس معه من اللحم فاستقل ان ذكر له فاعاد واستزاده
حتى بلغ عشرين رطلا ثم قال له يا امير المؤمنين اني اقول كلاما والله ما اريد
به مدحا ولا تنبيها على نفسي بأني ظننت اني ما الا يفطن اليه من سواي
وما اقول الا بالنصيحة المحضة فقال هات فقال فقلت يا امير المؤمنين
انك قسمت الدهر شطرين شطرا للحج وشطرا للغزو والمسافر يرد
على ضروب من المياه وتقل الكثير من حضر فلو ان امير المؤمنين
عود نفسه الخشونة شيئا ما فتي احتاج اليها المتكره النفس لتلك
العادة قال فاطرق ثم قال يا سعيد خصصت فلانا ولكنا نلبس العافية
ما استتبنا فان اضطررنا رجعنا الى اصل غير خوار

جمع الشعر مثل الستار كضوء البدر صورته جلا للبرية حر وابن احبار

* فسوف يبكيه ما ارخى مطرته وما الصاه بخور الليل للسارى

وان سألت قريش اين هو هم حتى تعود بياضا حلة القارى

* ابلج خفاقا وعوفا غير تقصرة تميمة من بناء غير اسوار

والحرب قد شعرت حربًا مذكرة تشب للقرى بأنياب وأظفار
شمط المآثر حتى يستفيد بها غلمانهم وتشيب الناشئ الصغار
وابكوا أبا كرب واقتدوا بمثله هو المثل يضرب للقوم في كل مقدار
كانوا يوم رأوه جهموا رأوا الشيمة من ذي لبد تضاري
الشيمة شدة النفس وصحة العزيمة والشيمة المذكورة المعترضة
في الكلام
حتى تفرجت الأرض عن رجل مجدل خرّ كالهضبة العثار
حتى يعيش وتنال الأرض بركته بعد الممات جميع الشرق والغرب
لو كان فيما ينال المرء اجتنبوا لا قوا أمورًا ذات آثار
أعني الذين لهم كانت مكارمه هل تعرفون لذاك الصيت إكفار
تعانقا خفاق بن ريذة وعوفًا لأنهما ظاهرا عند هما من الفرسان
للعدو دين وكان خفاق من عرباء العرب وأدرك الإسلام فأسلم
وكان ربيعًا كما كان سنا الشمس
لا يسلم حتى تدلوا الصبا عاسمًا عقدا وتربح بها رأيات أنهار
فعند ذلك علم أن تخلصهم غسل الهراري حيضة عند إطهار
قال الهذلي أمثل
وقال أيضًا تؤبحرًا
الا اليتيما لم يدع مالا فقد خضل الدمع سربالها

فاقتسمت أسرى عليها كلها وأسأل الله لها أن يغفرا
أبعد بن عمرو ذا الشريد حتى بها الأرض اتقاها
معنى حملت بها الأرض اتقاها من الطيبة أي زينت بها اتقاها أي الموتى
من ذلك قول الله تبارك وتعالى وأخرجت الأرض أثقالها
قال الهذلي
لعمر أبيك لنعم الفتى يحش بالحرب أحلامها
أي توقد بالحرب أحلامها والحلم أصل الشجرة فضربه مثلًا لشدة
الابتداد وأنه صاحب ذاك
جلب بلا السنان ذليق اللسان يحرب بالمقارعة أطرافها
وخيل تكدس شعث النعول نازلة السبد رابطة أفراسها
معترك بهم ضيق محجر المنية أذيالها
تقايلها إذا أدبرت بالتغر للطعن أكفالها
الأكفال واحدها أكفل وهو الرديف من الرجل والمرأة
تمير النفوس وهون النفوس غداة الذهاب ثقالها
ويروى عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قيل له لم سميت طلب الحوائج
سيما التعرض للموت
وراجية وقى بأيضها علينا المضاعفة فضالها
معنى وقى بأيضها أي جنبنا بشيبها هوانًا أو على عدائنا

حكم بنى الصيداء تبرى السهام وترمى بها
الذرى من واحة الذرا فى وهو كناقة الغيم وان طارا
قال ووجدت هذا البيت بخط ابى زكريا يحيى بن على التبريزى
قال خرجت مع ابى الوليد عبد الملك الفاضل لنا حتى نرجم عليه
كراى الشعر وطبقته فلما نظر فيها قال هذا بيت واحد فراى بعضهان
منه حتى رجعنا وانما اشبهه المثرد الشعر وردوب بعضه بعضا
بكرفه الغم
وداهية جرها حارم بذيل الخيام اجرتى لها
كفيت ابن عمرو ولم تستعن ولو كان غير كراد نالها
وعيرانة كان ذيل عادرت بها الحال اوطالها
قولها اوعيرانة تعنى ناقة شبهها بحمار الوحش وان ذيل
صخرة ملون فى الخرض معروفة والذيل بقية الماء قولها هى صلبة
كصلابة هذه الصخرة والحال الطريق فى الرمل غنوا عادرتها
هنالك الشدة السير
الى مثلها لا الى سوقة وذلا ما تشتا حلالها
ومحصنة من بنات الملوك تعقعت بالرمح خلخالها
وقائعة مثل حد اللسان تبقى وهى لا مرقالها

طلقتها ثم رددتها اولم تطلقوا الناس امثالها
فان تك حرة اودت به فقد كان يلقى لقاتها لها
قال الكوا كبى فقده وطالت الشهر اطلالها
هممت بنفسى كل الهموم فاولى لنفسى اولى لها
ساحمل نفسى على النوفان اعلى اوانزل الها
ومما يؤثر ويقتفى من قولها
اقاربى بعسل ام بالعبر عوا ام وحشتا ان خلت من اهلها الدار
ويسئل بعضهم فلا يعتل وهو الوارم
للبيت وزيادة الالف فى قولها الفذكى
البلغ ولا ضرورة فيه وانه محذوم
بكل لصعر هى العراوقد كلت ودونه مرحل بل الثرب لستاذ
لابد من زيته فى ضرها غير والدهر فى مره جول واطوار
ياعمرو زاده ما قد تناذره اهل المتاة وما فى ورده عار
هذا بيت يسئل عنه كيف تناذر اهل الماء ولا ماء فيه
فالمعنى انها تعنى الموت
مشى السبنتا الى هيجا مغطلة له سلاحان انياب واظفار
يقال للكمى جرى القلب سبدنى وسبتنى بالتاء والدال

والدلالة والاعلام عليه القصد
على الذراعين فقد تعني بها ذراعه عند الرقبة الى اطراف الاصابع
وانحدار على ما تطيق به لها حنينان اعلان واسحران
برنم ما عقلت حتى اذا ذكرت فاها هي اقبال واذبار
يوما بأوجد مني حين فارقني صخر الذي صخر لذكراه واسرار
وان صخرا لوالينا وسيدنا وان صخرا اذا نشتو لنحار
وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
العلم ها هنا الجبل وكذلك قال المفسرون في قول الله عز وجل
وله الجواري المنشآت في البحر كالاعلام
ومنه قول جرير
اذا قطعن علما بدا علم
رفعوا البنين بفعل الخير كوخر صخر الذي سبعة في اللاواصقار
مثل الرديني لم ينقد سليمته كأنه تحت ضبع العرد اسوار
لبسته مقة في حلوته ذهرا وحالفه بوس واقتار
ورفقة جاوروا بيتا حظيرتهم مسللة كظباء الطلية القار
الى فحاة عشي يساحها الربة حين يخلي بيته الجار
فقولها اذا نعل في راسه نارا اخطأ فمه به
ففسر عمر الخطاب رضي الله عنه اعتاره ميت ان يجعله علما حتى

جعلت في رأسه نارا ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد البيان
والدلالة وقال عمر في قول الحطيئة
متى أته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد
كذب الحطيئة تلك نار موسى صلى الله عليه وسلم
وهذا امر نوادر الشعر وقال النابغة
كأن العين حين الطرف قذيت بها نعوار او ذرفت سكرانها
على صحراي في صخر اذا ما الناس ترام طلاها
قوله اذا ما الناب لم ترام طلاها اي الطلاء الصغير من
اولاد الوحش والنعم ويقال ذلك في الآدميين
والنعوار يريد من الخمر والبرد
جلفت برى يطمح عمدان الى البيت المحرم منتماها
فتى الفتيان اعلى مداه ولا يلذى اذا بلغت كداها
يقال الآذي اذا اقل واصل ذلك في البعير يحفى اذا بلغ منها
الجهد او كاد ان استصعب على الحافر وقيل قد بلغت كديته او عيها
كدى فلا يخرج من التراب الا اليسير فذلك القليل يعطى قليلا
الآذي قال الله تعالى واعطى قليلا واكدى
فقال اذا بلغ الجهد من الناس لم يكن عطاؤه قليلا ولا نزرا

لو كنت شيبا ما وكنت تحب ما أحببت ثوبي شبابها
من الشيب لم يبعث شمال مزورة سحابا ولم يضرب بها الشول مضربا إلى الجزات بارزة كلاها
تقول لا يشبع عليها

هذا الكلام نزلت بالعجز وري الأضياف شملوز إزارها

هذا على مخاطبة من قال هذا الكلام نزلت للذي خاطبه ثم جعل وصف القدر وري الأضياف فسادا وإنما هذا على ضرب من الحذف يضاف المفعول كأنها قالت للكلام نزلت به لأنه يقري الأضياف ويكون أيضا جملته وغيره على مخاطبتين يحول مراجعها إلى الأخرى كقوله عز وجل حتى إذا أنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة

وقال الشاعر

وشط مزار العاشقين فأصبحت عسيرا على طلاك ابنة محدم

ومثل هذا كثير جدا

أيها العم والكلام لذي غرر أفهمت وجاها
ترى الشمط الحاجبين سلم تدري ما معجم الحاها
أيسلا الخير صحر أم بعد ذو طلاء وذو وراها
وخيل قد لقيت خيل فدارت بين أسنتها رحاها

وقال أيضا

لا يا عيز فإنها لا يعزز وفيني عيرة من غير عزز
ولا تغري عزا بعد صخر فقد غلب العزا بعد صخر
موزنة كأن الجوف منها بعيد النوم يسهر حين يكرى
على صحراء ذي قتر لصعر لعان عايل علق يوشم
والأضياف أبطرها قواها فذاؤا والملك المفدى كل يسفر
إذا نزلت بمسنة عقاري بالزر لم يلبث بغير

كأنهم شبهها إذا الجدبت السنة أو خافوا الجدب أن تضع الضروع بالماء البارد ليستي اللبن فيها الادخارا واستعدادا لوطاء من يعتريهم فلذلك تقول للجزار زر جلدة

لا تتبع الشول بأعقارها إنك لا تدري من النتاج
العير بقية اللبن وغير كل شيء باقيه فقول لا تتخل فتحبس لبنها فإنك لا تدري لعل ذلك اللبن ألذ لولدك أو لمن يغير عليك
واصبب لأضيافك إياها فإن شرب اللبن الواج

وكل أمر دون مشروع

هذا الكلام يعيب حيا أو عز المرء يسعى فيه غير واجد
واحبس عجاة كعاب واتبع من لي شمل هزيل

هربتا الشدة من بال اذا ما ظلم الله عليه وجد

تزين الخادر الله اذا ما سمع زئيره وكل لجم

غيلان ثاوية غريبا لعشر في العواد شاو الميثم

اذا ما الوفد جاء الى كريم تلقاهم بوجه غير بسر

تروح بالندى الابواب عنه ولا يكتن دونهم بستر

وسيفي الهاد قلت به فاصبح على قومه تفلوا وتشكر

وقال ايضا

يا عين هلا لا تبكين مسكابا اذ رأب دهر وكان الدهر ريابا

ما لي لخال لا يبارح رامة واني لخال اذا جاد وتلاحبابا

وابني لخالي الخيل بالقط اقطف تقد سلوقيا سبنيا واهيابا

يغدو به شاج يغرث اظل معلب من يهوادا الليل طلبابا

حتى يثير قوما في ديارهم فيسلبوا وادون نصفا الموت اسلابا

هو الغني الكامل الكاهي حقيقة ماوي الغريب اذا ما جاء ضرابا

يسقي الرعيل اذا جار السبيل بهم هذا التليل لبرد والسمر ردابا

المجلسة والمجود طلوا الصلا محمودة ان قربوها صابا

ركاب مقطعة حمال معضلة ان خافوا معضلة ذكروا لها البابا

تمادا ذبية هطلا اوديه عال اليق تلوته ظلابا

وقال ايضا ان ترابا اخاها معاوية بن مرد

هو يقي مزنه وعلا واستفيق وصبا ان لطفت ولن تطيقا

وقولي ان خير بني سليم وفارسهم يضحي العتيقا

الا هل تردن عزة اللبانا لعلي يا ابا لك ان ألاقي

واذ عيشا نعاوية بن عمرو ولذاتا كما لك ان تفيقا

تبذه فقد لي حميدا الاصيل الراي محمودا الصديقا

فلا والله لا نسلان نفسي لفاحشة اتيت ولا احتقوق

ولكني ابيت الضيم حتى امر العلز والراس الحليقا

كان لوفي الجمة اهلية ذا الغراني الجزع حلوا النشا وروقا

ولطم خدود عن النعال

قال ابو عمران نزيع الهدلي يذكر اخته

اذا ثوب نوح قامت معه ضربا الما استت بمح الخدا

الا بالها نفسي بعد عيش تولى بعده عيش اتيح

واذ يحكم الحكام فينا الى ابيات ذو والحقوق

واذ فينا فوارس كل هيج اذا نزعوا وفينا الخروق

الخروق جمع مزرق وهو المتسع من الارض من ذلك قول رؤبة بن العجاج

وقاتم الاعماق خاوي المخترق اي المتسع

وقال المخضرم في قول الله عز وجل ﴿أفلا يرون أنا نأتي الأرض﴾
قال ننقص أطرافها ﴿والله لقوله لقسم لتنقصن أطرافها
أي حيث تأتي

إذا ما الحرب ضاق بها وجاجاها الكماة ذوي المضيق

وكان من خبر مقتل معاوية بن عمرو وكان سبب ما حدث أن أباها
وكان صخر أخاها لأبيها وكانت بصخر أمر ليفضيه على معاوية وليس
معاوية مفضلا إليه كان لا يحفل في النهوض لحربه ولا يريه شيئا

قال أبو عبيدة معمر المثنى حدثني أبو بلال ورثاء أبو بلال

سمهر أبو الشر حدثني بن مرداس قال غزا معاوية بن عمرو الشريد
أخو خنساء سترة وقزارة ومعه خفاف بن ندبة فاعتوره هاشم وذرية
المرقال ابنا حرملة فاشتط ذلك أحدهما ثم وقف وشد على الآخر
فقتله فلما تنادوا وأقبل معاوية قال الخفاف قتلني الله إن رمت حتى أثأر
به فشد على الذين حملوا فقتله فقال

فلا تنكحي إلا الذي يصيبها فقد علمت عرسي تميم مكانيا
وقفت له علوي وقد خام صحبتي لأبي مزاد أو لأثأر هالكا

علوي اسم فرسه

أقول له والرمح يأطر متنه تأمل خفافا إنني أنا ذلكا

فلما بلغ صخرا قتل أخيه انتهزه في الشهر الحرام حتى وقع على
أبي حرملة فأخذ أحدهما بطعنة في عضده فقال أبا فاتن معوية فقال
فقال الصريح الجرمي ما أكل لا تجزيه فقال وقعت له فطعنه هذه
الطعنة وشد عليه أخي فقتله فأبيا قتلته فقد أدركت ثأرك أما أنا
لا نسلمك إلى آل الثائر فأعملت فرسه السيف قال لها هي تبادر دونها
عليه فتردونها فلما أتى صخرا قومه قالوا لهم قال ما بيننا الحبل من
القارع لولم أكفف عن محاجزتهم الأرغبة بنفسي عن الخناق لفعلت

وقال

وما ذا له هبت ليلى تلومني ألا ليتها لامتني كلما الثوم بابا
تقول الا تنجو فوارسها شم وما إلى إذا لجوهم ثم ما أليا
إلى الشتم إني قد أصبت ابن أكرمي وإن ليس أهدى الناس شما وأليا
إذا ذكر الأحوار من قرن جمرة وحيث التقى من مشاعين نشبة وبا
إذا ما امرؤ أهدى لبيت تحية فحيا الذي يحمي معاوية وبا
وهون وجدي أنني لم أقل له كذبت ولم أبخل عليه بما ليا
ثم زاد على ما بيننا بعد ما أوفوهم

وذي لجة قد طعنا رخام بنيهم كما ركضوني واطئا الأخيالها
وقد التحق الخنساء ترتيبه ما قد كتب بعضه

وقال النابغة الذبياني يمدح النعمان بن الحارث الغساني ويعاتب زرعة بن عمرو بن شريح

تلك عتيبة وعاودها النهوض وبات الليل طارقها عريضا
لبكر سعفوا وألمحظوا علينا من خلافتهم فقيدا
فلم مر الليالي أم عمرو ويحطمها الأنسل الجريضا

المحرر المعنى

كصخر أو معاوية بن عمرو إذا كانت وجوه القوم شوسا
يرد الخيل داميسة كلاها حديثا ثم يوم هجا أرنصيدا
يقيس العز أنى أن أراها إذا لم تعط إلا الطوع قودا
فطاح بنعمه وردا فأضحى أمام الحي كالأجل المعودا

وقال النابغة الذبياني يمدح النعمان بن الحارث الغساني ويعاتب زرعة بن عمرو بن شريح

ألم على صخر لكل عظيمة إذا الخيل مطول القياد اقشعرت
إذا الخيل شلت في السبيح وطابقت طباق كلاب في الهراش وصرت

يقال شل الطير والبعير

وغير ذلك من الظهر إذا لطاظهرها خفيفا

كما قال ذو الرمة كأنهن أن الشد واجتنب

وإنما هذا من الخبل في هذا الموضع

وطابقت أي وقعت أرجلها مكان أيديها وصرت أذانها

وخيل تنادي لا هوادة بينها سريتها دون السوام وصوت
كأن عرار الأمس سود ثيابها لحبس الندامى أو كأن لم تطرب
شددن عصاب الحرب إذ هو لاقح فأنتج فاستعطفن بالرمح أشطرا
وكانت إذا ما أنجدت برماحها أتين بأرماح دمى وتقطرت

تقطرت معناه استدقت

فكان لبوجها أن تخر بصلها ويرغمها بالرمح حتى تقرت

وقال النابغة الذبياني

أمن طول الإيام عيناك تهمل تبكي على صخر وفي الدهر تعذل
الأمن أعين لا تجف دموعها إذا قيل هبي تستريح فتجفل
على ماجد فضفاض سيد له شورة في قومه ما يحول

قال السورة هنا الدرجة من المال

والقدرة العالية عز ذلك قول النابغة

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

ويقول الرجل شرفت فعناه أنك ارتفعت وعلوت قال العجاج

بل رب ذي سراة وجور سنوت له مراعاة الثريا الشهور

وقال الأخطل يصف حمارا خرج حين فتح من ظلها

لما أتوها بصباح ومن لهم سارت إليهم سورة الأعجل الضاري

فالبلاغة كفاك من مسافاة من الخبل الاحمق الطويل
ومبلغ الجيد من المقول مدحة وان اكثروا الاقاويل

فصل الفصل

وسط الغيث في جعل الثريد مثل الثري بعض فيه

الرجل الفاضل

راجل سيبه ان نال ونعمة تعم بها بل سيبه كف بها المعزل
وحار ارتجاع موظ منبع بحوض نزر الذل لا يودي ولا يسدل
من القوم معشر اذا وا كانه اذا خاوصيلا طاد متبسل
شرشبة اطراف البنان ضبارمة في عرين الغاب

عرس وانشبل

غرير هريش الشدق هرية الغابة مخوف اللقاء كالي

الغيل الاجل

اخو الجود مقرون له الجود الذي حليفان ما قامت تغار ويبسل
ونسكر وصايا يورث بعضها عن اهل الذين وبعضها عن
اهل الآداب والطبايع المجردة وقد نجتزئ الى النفس باغير ذلك
من سنايا الوصايا التي نعود ان شاء الله تعالى الى التعازي
بالمنثور والمنظوم وبالله الحول والقوة ونسوية بشيء الاعتبار

وصية ابي بكر الصديق رضي الله عنه

قال لما قطر خليفة عن عبد الرحمن بن ابط قال اوصا
ابو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما حين استخلفه فقال
انه مستخلفك فاوصاه بتقوى الله يا عمر ان لله عملا بالليل لا
يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل واعلم انه لا يقبل
نافلة حتى تؤدى الفريضة وانما اثقلت موازين من اثقلت موازينه يوم
القيامة باتباعهم الحق وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون
ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعه الباطل
في الدنيا وحق لميزان ان لا يوضع فيه الا الباطل ان يكون خفيفا
ان الله عز وجل ذكر اهل الجنة بحسن اعمالهم
وتجاوز عن سيئاتهم فاذا ذكرتهم قلت اني لا خاف ان لا اكون من
هؤلاء وذكر اهل النار بسوء اعمالهم فاذا ذكرتهم
قلت اني لارجو ان لا اكون من هؤلاء

وذكر ابو الفرج معرابة العدائي ليلة العيد راعيا
راهبا لا يتمنى على الله غير الحق ولا يلقي بيده الى التهلكة

فان تحفظت وصيتي
فلا يكونن غائب احب اليك من الموت ولست معجزه

رضي الله عنهما

وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال فطر بن خليفة وغيره دعا عمر بن الخطاب عند موته عبد الله بن عمر فقال اني اني اقام الخليفة بعدي فاته فقال ان عمر يقرأ عليك السلام ويوصيك بتقوى الله لا شريك له ويوصيك بالمهاجرين الاولين خيرا ان تعرف لهم سابقتهم ويوصيك بالانصار خيرا ان تقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم ويوصيك باهل الامصار خيرا فانهم ردء العدو وجباة الفيء لا تحمل فيه الا عن فضل منهم ويوصيك باهل البادية خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان يؤخذ من حواشي اموالهم فترد على فقرائهم ويوصيك باهل الذمة خيرا ان تقاتل من ورائهم ولا يكلفوا فوق طاقتهم ۞

وصية علي بن ابي طالب رضي الله عنه

قال لوط بن يحيى حدثني عبد الرحمن جندب عن ابيه قال دخلت على علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين ضربه ابن ملجم فوقفت ولم اجلس لكان ابنه الحسن داخلا عليه وهو مستنده فدعا الحسن والحسين فقال اني اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء منها زوي عنكما فقولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضائع واصنعا للاخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا ولا تاخذكما

في الله لومة لائم ثم نظر الى ابن الحنفية فعد الهل فيما اوصيت به اخويك قال نعم قال اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك وتعريف فضلهما ولا تقطع امرا دونهما ثم قال واوصيك به فانه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباه كان يحبه فاحباه ۞

وصية معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه

قال عيسى بن يزيد بن بكر بن ذباب انتقل معاوية بعض الى يزيد وهو في ضياعه فاتاه غلام له يقال له عجلان فاخبره بثقل ابيه فاقبل وقد قال في ذلك شعرا

- حي البريد بقرطاس يخب به ... واوجز القلب من قرطاسه قرعا
- قلنا الا البر ما ذا في صحيفتكم ... قال الخليفة امسى مثبتا وجعا
- فاذنت الارض او كادت تميد بنا ... كان اعظم اركانها انصدعا
- ثمت ملنا الى عيس مزممة ... تعشى الفجاج بما لا ناتي شرعا
- لسنا نبالي اذا ابلغ احملنا ... امرات منهن بالبيدا او وضلعا
- حتى دفعنا الى الناس كلهم ... هدايا وجههم فغلا ومقطعا
- من لم تزل نفسه تنوي على شرف ... تؤتاه مقاديره قبل الذي طمعا

ان تقطعا

لما التقينا وباب الدار منصفق ... لصوته مرة ريع القلب فانقلعا

قال فلما دخل على معاوية خلا به واخرج عنه اهل بيته

وقال يا بني قد جعل الله وعد الوارث هذا الامر الى ما انتصاب من امة
من بعدي فان احسنوا اثبت الدنيا على الاخرة وان عملة الوزر على ظهري
انطلق بي اليك فسار بنا حتى هم بكتاب الله وسنة نبيه
واقدم عليه قال اولا تسير بسيرة ابي بكر الذي قاتل اهل الردة ومضى
والامة عنه راضون قال لا الا بكتاب الله وسنة نبيه اظهر به
واقدم عليه قال اولا تسير بسيرة عمر الذي مصر الامصار
وجند الجنود وفرض الاعطية وجبا الفيء وقاتل المشركين ومضى
والامة عنه راضون قال لا الا بكتاب الله وسنة نبيه اظهر به
واقدم عليه قال اولا تسير بسيرة عثمان الذي اكل في
خلافته وورث في عماله واحتمل الوزر على ظهره قال لا الا بكتاب
الله وسنة نبيه اظهر به واقدم عليه قال يا بني انقطع منك
الرجاء والطمع ان تستخلف هؤلاء جميعا فقتل خيارهم وتعز وا
عزم ربك يا بني الناس فظلمهم بحقوقهم بغير حق فتدركه منيته
فجاة فلا دنيا اصبت ولا اخرة ادركت يا بني انما الناصح
المشفق قد وطأت لك الامور وذللت لك اهل الحجاز واخضعت لك
رقاب العرب وقتلت لك الجبابرة وجمعت لك ما جمع لك واحد
وانى لست اخاف ان ينازعك هذا الامر الا اثنان نفر الحسين بن علي

وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير هو فاما ابن عمر فرجل
قد وقذته العبادة وتخلى من الدنيا وشغلته نفسه القرآن لا
اظنه يقاتل على هذا الامر الا ان يجتمع عليه الناس واما الذي يثب
الاسد ويروغ روغان الثعلب ويأتي الفرصة ويثب فابن الزبير
فان هو فعل فاستمكنت منه فاقطعه اربا اربا الا ان يلتمس مني صلحا
فان فعل فاقبل منه واحقن دمه فان فعل فهل تقتل قومك الا قليل
واما الحسين بن علي فان له رحما وحقا وولادة من رسول الله
ولا اظن اهل العراق تاركيه حتى يخرجوه فان قدرت عليه
فاصفح عنه فانه لي ولك صاحبه عفوت عنه فعفى

وصية أبي عبيدة بن الجراح

حدثني لوط بن يحيى ابو مخنف قال لما طعن ابو عبيدة بن الجراح
بالاردن وهو امير ذعر حضره من المسلمين فقال ان اوصيكم بوصية
ان قبلتموها لم تزالوا بخير اقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا شهر
رمضان وتصدقوا وحجوا واعتمروا وتواصلوا وانصحوا الامراء لكم
ولا تغشوهم ولا تلهكم الدنيا فان امرأ لو عمر الف حول ما كان له بد
من ان يصير الى مثل مصرعي هذا الذي ترون ان الله كتب الموت على بني
ادم فهم ميتون والكيس منهم لربه واعلمهم لقوم معاده والسلم

عليكم ورحمة الله وبركاته يا معاذ بن جبل صل بالناس ومات رحمه الله
فقام معاذ بن جبل الى الناس فقال يا ايها الناس توبوا الى الله من
ذنوبكم توبة نصوحا فان عبدا لا يلقى الله تائبا من ذنبه الا كان حقا
على الله ان يغفر له ومن كان عليه دين فليقضه فان العبد مرتهن بدينه
ومن اصبح منكم فهاجر اخاه فليبلغه ثلثا يصالحه ولا ينبغي ان يهجر اخاه
اكثر من ثلث والذنب في ذلك عظيم لانكم ايها المسلمون عند فجعكم
ما اعلم ان رايت عبدا ابر صدرا ولا الين عطفا من الغابلة واشد حبا
للعافية ولا انصح للعامة منه فترحموا عليه رحمكم الله ثم احضروا
الصلاة عليه ● قال ولما احتضر معاذ بن جبل
قال لربيط بن حجيري حدثنا الصقعب بن زهير عن شهر بن حوشب قال
اتى ابو معاذ بن جبل عند موته فقال يا معاذ اوصني يا ابن فجعني قبل
ان تفارقني فلعلي احتاج الى سؤال الناس بعدك فلا اجد فيهم مسئلك
قال معاذ بلى صلحا الناس يجدهم الله كثيرا ولن يضيع الله اهل هذا الدين
خذ عني ما امرك به كوم الضامين بالغدر والمستعفرين بالاسحار
واذا دين الله على تلاحيل ولا تشربن الخمر ولا تعقن والديك ولا
تاكلن مال اليتيم ولا تفرن من الزحف ولا تطل الثواء ولا تدع
الصلاة المكتوبة وصل رحمك الله وكن بالمؤمنين رؤوفا رحيما

وانا الى الجنة زعيم ثم ان رحمه الله وصلى عليه عمرو العاص ●

وصية عبد الملك بن مروان

لما حضرته الوفاة قال لبنيه اوصيكم بتقوى الله فان ما عصمة
باقيه وجنة واقيه والتقوى خير زاد وافضل على المعاد واحضركم
وابين حلبه ليعطف الكبير منكم على الصغير ويعرف الصغير منكم حق
الكبير مع سلامة الصدر والاخذ بجميل الامور فانكم اذا فعلتم ذلك
كنتم اعز خلقا واهابكم الاعداء الايام والتباغي والتحاسد فان بها
هلك الملوك الماضون وذوو العز المتكبرون انظروا يا بني مسلمة
ابن عبد الملك اصدروا عن رايه فانه ناظركم الذي تفزعون عنه
ومجنكم الذي تستجنون به وألموا الحجاج فانه وطأ لكم المنابر
وكفاكم فتح تلك القناطر كونوا اولاد البرادين في الحرب اجرادا وللمعروف
مسلما واطلبوا في مرارة ولينوا في شدة ثم رفع رأسه الى الوليد فقال
لا اعبئك بأوليد اذا وضعتني في حفرتي فضع عنك كما تفعل الامة
بل شمر وابتر وابلس جلد تعمر وادع الناس الى البيعة فمن قال
بعتنه هذا فقل بالسيف هذا او هيئ باحبك عبد الله عبد الملك
وبعمر عبد العزيز خيرا لا تعزلهما ولا تستبدل بهما واوصيك يا ابن
عمنا هذا خيرا يعني علي بن عبد الله بن العباس ●

فـــــ أما الحجاج فلشتم سعيد بن عبد ثم أرسل إلى خالد وعبد الله
ابني يزيد بن معاوية فلما جلسا قال اتقولان أقيلكما بيعة الوليد
قالا معاذ الله يا أمير المؤمنين قال لو قلتما غير ذلك لقتلتكما على
حالي هذه ثم ما فقاما فخرجا ثم دعا بقداح بعدة ولده فأمر بها
فجمعت ثم دفعها إلى الوليد فعال اكسروها فلم يقدر على ذلك فدفعت
إلى الخرشم فخرجت استقامت جميعا فاعادها كذلك فما زالت
تدفع إلى كل واحد منهم قدح وأمره بكسرها ففعل فقال هكذا
أنتم بعدي إن اجتمعتم لم يقدر عليكم أحد وإن تفرقتم كسرتم
وقال احفظوا عني هذه الأبيات
أنوا الصغار عنكم وظلمكم عند المضيق وفي المحور الأسهل
بصلاح ذات البين طول بقائكم إن ظل في مجري وإن لم يمدد
فلئن رمى الدهر الفريق بنوكم بتواصل وتراحم وتودد
حتى يظن قاولكم وبليدكم للسيد منكم غير مسود
إن القداح إذا اجتمعن وإنما للكسر حيث يراد بطشة أيد
عزت فلم تكسر وإن هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد
فـــــ لما توفي سيدنا الوليد ثم صعد المنبر محمد فحمد الله وأثنى عليه وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المرء مثل المصيبة ولا مثل النعمة

فعند المصيبة فاذكروا قولوا انا لله وانا اليه راجعون على عظم المصيبة والحمد لله رب
العالمين على عظم النعمة ثم دعا الناس للبيعة فبايع الناس واختلف
لسان سعيد ولد عبد الملك بكى وقال مات والله أمير المؤمنين
فقـــــ ال ويلك لا تقل ذلك ولكن قل كما قال أخوك يوسف
اذا القوم منا واحد غاب غيبة تحفظ فينا غاب آخر عنهم
ولما توفي أبو قبيس ضرمة الأنصاري
وأوصى عند موته فقـــــ ال
يا بني الأرحام لا تقطعوها وصلوها فهي زين وجمال
واتقوا الله في معاد وفي الناس وفي الجار غير الجلال
اعلموا أن للتقي وإن أعدى المعتدي بغير السؤال
يا بني الأيام لا تأمنوها واحذروا لمها وكر الليالي
واعلموا أن سرها النفاد لكل ما كان من جديد وبال
واجمعوا أمركم على البر والتقوى وقل المراء والجدال
وانســـــ ا أبو عبد الرحمن قال أسانا أبو معقور التغلبي عن عبد الملك
ابن عمير اللخمي قال أتى أبو مريم بن عبد الله السلولي وهو ابن مائة سنة
إلى مجلس لقريش فأوسعوا له عن صدر المجلس وقائل يقول بل كان
عروة بن الورد مكان أبي مريم فقال يا بني أخي أنتم خير لكبير كم منزلة الهرم

قال اوما شاء بسرة وكبيرهم قال كان الرجل من ماذا كبر وضعف اتاه
ابنه او وليه فحمله بيعه ثم قال قم فان استتم قائما والا فاحمله الى محلين
لم يجر على ايديهم فيه رزقه حتى يموت قال فما شاء ابنهم الى ابيه ففعل
ذلك فاتيته قائما فحمله فقال اي بني الى اين قال الى مسئلة اباك قال
اي بني فلا تفعل فوالله لقد كنت اوعدل فلا احقك واما شيلك فذا ايك
واسفيل الذا اكاه قال وكان الذي اشار عليه ان يحمله ابنه من العلماء اللين
وهو قايم كان اشرع لشبابه فقال الفتى لا حرم والله لا يذهب منك شيء
فاتقن بها امر مسئلته ◉ واخبرني عبد الرحمن بن اسرائيل عن
اشياخه قال لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة قال يا بني ايكم يقضل
عن ديني قال عمرو بن سعيد علي دينك يا ابة كم هو قال ثمانون الف دينار
قال وقد استدنتها قال فوكيم سددت منه خلة او لم اشتر منه
عرضي قال سعيد هذه خصلة وبقيت خصلتان قال وما هما
يا ابة قال يا بني لا تزوجن بنا لي الا كفاء ولو بذلوا لي خير الشعراء قال
افعل قال يا بني ذهبت خصلتان وبقيت خصلة قال وما هي يا ابه
قال يا بني ان فقدت اخواني وجدي فلا يفقدنك معروفي قال افعل يا ابه
قال يا بني ما زلت اعرف الكرم في خماليق عينيك وانت عجل بذلي في مهدك
حتى بلغ ما اري وقال ما شارت رجلا منذ كنت رجلا

ولا اعنت كتابي ريبته ولا طلبت مني ما يخجلني ان يسألني فيبذل وجهه
وبرشح جبينه برشح السنا اذا والله فاوصلت يا بني اخوي انه المعروف
اذا لم يبن ابتدا عن غير مسئلة فاما اذا انا لم اكافيه في وجهه
محاذرا لا يدري لعطيته ام منعه فوالله لو غرجت له مرجع ما ملكت ما
كافاته ولا الذي اتاه بقبلة على فراشه لعقب بين شفتيه ايجدني موضعا
كلمته ام لا لهو اعظم علي منة مني عليه اذا اقضيتها له ◉
وفي هذا الحديث غير هذا الاسناد ولم ار الزبير لهذا قال
كانت علة التي مات فيها في ضيعة له بقرب المدينة فلما اشتدت علته
قال لابنه عمرو يا بني قد تري فقال له عمرو يا ابة لو رحلت الى المدينة
فقال يا بني ان الحركة تنعبني وان اهلي لا يحملون على محملي على رقابهم
شاء يا بني ان يضع عني هذه منة فعل وليست بمال علي فاذا انا مت فرع عني
مزدفر فوجه فطيئا نحو معاوية فانعني له فانه سيسألك ان يعزني
ويتضمنه فاعلم اني قد علمت ذلك وجزيت خيرا ثم قل له يا امير المومنين
ان له ضيعة قد امر بيعها لقضاء دينه فانه سيشتريها منك فاسأله
ان يكتب لك بها الى المدينة فاذا قبض ثمنها فادفع الي وعيالي فلما
دفن قال فطيئا يا عمرو موقوفه فعزي عنه وكبر عليه ومعاوية من
سماعه حتى ورد عليه فنعاه له فتوجع وقال ما خلف الدين هو علي

فقال يا أمير المؤمنين قد علم الله أني وصلتك رحم ولقد أمرني بيع
ضيعة له وهي الفلانية فقال قد اشتريتها بدينه وكتب له بالمال إلى
المدينة فجاء صغلول فرصد البلقريني حتى صلى على أبيه بعشرين الف درهم
فجاء إلى مولاه فقال له ما هذا الذي عرفت هذا الطحان وابى أن يأخذ
لملك منا هذا المال عليه فدعا مولاه فقال أتعرف هذا فقال نعم
فقال له ما سبب فقال ان ابي كان في قرية فعزله وكان هذا بواب المدينة
فمات فولي مروان الحكم بستة زاوه وحده وقد كان بلغ حاجته
فسار مدة حتى بلغها ورجع فلما انتهى قال له ما في الدار حاجة فقال
لا ولكني رأيتك منفردا فاحببت ان أصل حبالك فاخذ الخمس والآن بينه
وبينه فلم يحضره فقال اعجل على بصحيفة وكتب له هذا دينا عليه حالا
فقال اكتب واذا والله لا تأخذها الا معجلة من عنده
قال ابن دأب لما حضرت عمر عبد العزيز الوفاة قال له يا
امير المؤمنين لا تبع ارض ابي يزيد عبد الملك فاوضعها الا منه خيرا
قال لم اوضعها الا لاعلم انه من بني مروان ثم امر
بالكتاب اليه لست اعلم انها لله وانو الضرة بعد العفو له
فلا تقال العثرة ولا تقيل على الرجعة ستزل قدمك فتزل لمن لا يحول
وتقدم على من لا يزول والسلام

وفي رواية ان هشام بن عبد الملك لما احتضر نظر الى حشمه
واهله يبكون فقال ما يبكيكم فقالوا نبكي على ما نخلفك
والذنوب وطئتم عليها بالبكاء وتزل لتزم ما خلفه وتركتم عليه ما اكتسبتم
اسود حال هشام ان لم يغفر الله له ولما احتضر معاوية قيل
على ابنه قرظة فقال يا بني فقال لبيك
الا ابيه ما يغني الاكل الفتى فيه ثم قال لابنه
قلبا ابي فحول انقلبا انه حبب بعد حبب فقال انما انقلبا انه خوفا
ولبا ان وفي ثنية الدار ثم انشد

لابعد ربيعة بن مكدم وشقى الغواد بي فقره بذنوبي

ثم قال ليزيد اذا انا قضيت فاجهز علي واجعل في اخره
مسكا يكون اوان احسن الصلاة عليّ ثم لقد دفني في كمي ودعني وربي
فلما بلغ ابن عباس موته قال

حمل تصلح ثم ما يجمعه في البحر لا تقت عليه الاجمة

وفي صفة الربيع بن خثيم

روى اسرائيل عن ابي اسحاق السبيعي عن سعيد بن مسعود قال الثوري
عن منصور بن المعتمر عن النوري قال اوصى الربيع بن خثيم هذا ما اوصى الربيع
ابن خثيم بشهد ان لا اله الا الله وكفى بالله شهيدا واوصاني الصالحين

ومنها ان رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما وابا وصي نفسي ومراطها عني ان يعبد الله ويحمده في الحاضرين ويمتدح بحامده المسلمين ❁

وصية حسين بن عبد الله الجعلي

روى شعبة بن الحجاج عن يونس بن جبير قال شيعنا حنظلة بن عبد الله فقلنا اوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله وبالقرآن فانه نور الليل المظلم وهدى النهار فاعملوا عليه على ما كان من جهد وفاقة وان عرض لكم بلاء فقدموا المال دون انفسكم دون دينكم واعلموا ان المحروب من حرم دينه والمسلوب من سلب دينه واعلموا ان الله لا غنى بعد النار ولا فقر بعد الجنة وان النار لا يبقى لها شر ولا يستغنى فقرها ولما حضر عمر بن هبيرة الوفاة جزع وجعل يقول لله در الغلات المشرجات الواقفات بابواب السلطان والله لو ددت اني كنت اعمى اعمل بالمطر لرجل يشتري الملكة ❁

ولما حضر ابراهيم بن ربيع النخعي جزع جزعا شديدا وجعل يقول نفسي نفسي فقيل له يا ابا اسحاق ان الخروج هذا الجزع من الموت فقال واي خطر اعظم منه انا الوقوف بين يدي ربي لا اعلم اجنته واما نار ❁ وبلغني ان رجلا من الاعراب حضرته الوفاة

فنظر الى ابنه وامه يبكيان حوله فكابر نفسه فقال ما يبكيكما فقالا لا انا نعلم ان الموت حق ولكنا نرى امرا عظيما فقال الله ما بكيا الا ذاك فحلف على ذلك فقال فوالله الذي لا اله الا هو ما يسرني ان اليكما امر دنياي ما الي مرتي ❁ وبلغني ان رجلا من اهل فارس احتضر فجزع فقيل له ما لك فقال ما ظنكم بمن يقطع سفرا بعيدا للارادة ويقدم على حكم عادل بلا حجة ويسكن قبرا موحشا بلا مونس ❁

وصية المهلب بن ابي صفرة الازدي

ولما حضرت المهلب بن ابي صفرة الوفاة اوصى بنيه فقال اوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فان تقوى الله تعقب الجنة وان صلة الرحم تنسئ في الاجل وتنمي المال وتجمع وتكثر العدد وتعمر الديار وتحسن الاحياء وانها لم تعص الله قط ما انعقبا النار وان قطيعة الرحم تورث القلة والذلة وتفرق الجمع وتكثر الديار بلاقع وتذهب المال وتطمع العدو وتبدي العورة يا بني قوموا قوموا انه ليس لكم فضل على بني هاشم الا فضل سلم اذ فضلوكم وسودوكم ووطئوا العقائل وبلغوا حاجاتكم فيما اردتم واعلموا يا بني ان الحي عليكم ولا عليهم ولا عندكم ولا تودق شكره ولا يتوقى بحقه فان ظلموا فاحلموا وان ظلمتموهم وان سئلوا فاعطوهم وان لم يسألوا فابتدئوهم وان شتموا فاحتملوهم وان غشوا البوائق فانفخ

لم ولا تفلقوا دونهم بيـــــا بني اي واجب للرجل منكم ان يكون افضله
الفضل على لسانه وآثره للرجل منكم ان يكون للسانه الفضل على فضله
بـــــا بني اتقوا الجواب وزلة اللسان فاني وجدت الرجل
يعثر قومه فيقوم من زلته ويتعتعن منها ويزل لسانه فيوبقه ويكون
فيه هلاكه بـــــا بني اذا اعدا عليكم او راح فلقي بذا لكم مسئلة
فتذكروا بنفسه بـــــا بني ثابا لكم على غير لم احمل منها عليكم
بـــــا بني احبوا المعروف وارهبوا المنكر واجتنبوه وانزروا
الجود على البخل واصطنعوا العرب وآلهموهم فان العربي بعد الصعبة
فيموت ذليلا ويشد للكليف الضنيعة اذا وصل اليه فاحتملوه
لها وشكروه والوفا لصاحبها بـــــا بني سودوا اكابركم
واعرفوا فضل ذوي السن منكم بعظيم ذلك وارحموا صغيركم وفرجوه
والطفوه واجبروا يتيمكم وعودوا عليه ما قد تعودتم واصبروا للحقوق
وتوليها الدهر وعليكم في الحرب بالاناة والتؤدة في اللقاء وعليكم
بالتماس الخديعة في الحرب لعدوكم واياكم والتهور والعجلة فان المذيتة
والاناة والحزم معه في الحرب انفع من الشجاعة واعلموا ان المذيتة
والقتال مع الصبر اذا كان اللقاء نزل القضاء فان ظفر امرؤ وقد
اخذ بالحزم قال القائل قد اراني الامر من وجهه وان لم يظفر قال ما

ضيع ولا فرط ولكن القضاء غالب وامروا الهزم على ما الحالتين وقع
الامر وامروا الطاعة واجتماعة واياكم والخلاف فتفاصلوا وتنازعوا فعا
فانه لم يثبت الموتة وخذوا فيما ارتضيتم به من الجد والقوة والقيام
به تظفروا بذلك ما لم تشتتوا فيما واعزم لكم اذا عزمتم اليها ولا قوة الا بالله
وليكن اول ما تبتدؤن به انفسكم اذا اصحتم تعلموا القرآن والسنن
والفرائض وتأدبوا بآداب الصالحين من قبلكم من سلفكم ولا تقاعدوا
اهل الدعارة والريبة ولا يطمع في ذلك منكم طامع واياكم والحقه
في مجالسكم وكثرة الكلام فانه لا يسلم من صاحبه واذا حق الله عليكم
فاني قد بلغت اليكم وصيتي واخذت لله الحجة عليكم
وتوفي بمرو الروذ وتراوح سنه اربع وستين

فقال يمدحه

الا ذهب الغزو المقرب للغنى وصارت للذكر والمجد بعدك المكاسب
فاما مرو والروذ فقد تزايد وقد غبطا عز كل شرق ومغرب
ثم ولي بعده قتيبة بن مسلم فدخل عليه نمازير توم سعه وهو يعطي
الناس فلما عرفه قال انت القتيل فقال ما قلت قال
بل انا الذي اقول

ما كان مذكا ولا كان قبلنا ولا هو فينا كابن عمرو بن مسلم

اعلم ان الشر قتالا بسيفه واقسم فيما معنا ما يرد معنم ر ...

قال ان شئت فاقتل وان شئت فاترك لا تنصب منبرا
يا غلام ناولني ثيابي فلزم منزله حتى ولي يزيد الملك بخراسان
فاتاه وتذلل عليه وهو واقف ...

وان يك ذو بني يا قتيبة اني بليت امرا قد كان في الجنود امثالا
اذا كل مظلوم مر لابا له ونبت مغيبان الظلم المتلدا
فشا ان الله ان سوء محسن الى عبد انفى يزيد ومخلدا ...

فقال له اجلس وقال ما يتأتى ...

ويقال ان مخلدا يزيد هو الذي اعطاه لان اباه كان قد ضمه
خليفة على خراسان فكان يقول بعد موت مخلد رحم الله مخلدا اما ترك
لي بعده من قول ... وكان يزيد بن المهلب اوصى مخلدا ابنه
لما سار من خراسان الى جرجان فاستخلفه على خراسان ان قال له
يا بني انظر هذا الحي من اليمن فكن لهم كما قال ابو داود الايادي
ان اكثير تان الرجال لنفعهم فمر واصطنع عند الذين هم مزري
وكثر هذا الحي من بكر بن وائل ... كما قال امرأ القيس
يا راكبا قف لا بحوابنا مركان مزكدة لوائل
انا لياكم وما بيننا لدضع الزرور من الكاهل

قال وبعث ابو العباس السفاح علقمة قال كتب مروان بن محمد الى ولد
السفير يزيد عم عزا بهم قد بلغ امير المؤمنين الذي كان من زوال نعمة
الله في السفير بن عمنا وما اختار الله له من المصير اليه فعند الله
نحتسبه امير المؤمنين مصابه ونعم المتوفى توفاه الله من بينكم وفي خلود
الله الخلف الكافي وقد اعاضكم الله من رزئكم رايكم امير المؤمنين جميلا
فيه حسن الخلف عليكم فليحسن ظنونكم بربكم وخليفتكم فان الله لينفس
وليه الا احسن خلافته في ولده واهل بيته ... وكتب جعفر بن ابن
داود قال عزى الشاعر الاقرع عن ابن له فقال الشاب هذا
الذي اتصبح الاسارة ونبكي عليه مضرّ ... ثم تمثل
الاقداري ان لا خلود وانه سيصعق في داري غراب ويحجل
ولقسم ميراث رجال اعزة وتذهل عني الوالدات وتشغل

وحدث النضر بن شميل قال ما تعزى اعرابي باعرابي عن عبد الله الزبيري
فاشتد حزنه على ابنه فاتاه الحسن فقال يا ابا سعيد ما كان ابني هذا
وكانت وكانت قال الحسن فابشر فعند الله خير مما اخذ ومع اجرها
عوضها فرد به الحسن فقال يا ابا سعيد هذا خير من ابنها ...

قال ابو الحسن المدائني عن الحسن الجحدري قال لما مات سعيد
اخو الحسن بكى الحسن حزنا عليه وقال انه لاعز اهل علي ولا

يكون اسيا الى من ان اكون له فعاتبه بعض اخوانه فقال الحسن يا
عبد الله قد حزن يعقوب على يوسف فلم ينقصه الله بذلك ○
وقال الاعمش كليب خلف قال عبد الكريم المدايني لعبد الله
ابن عبد الله كيف كان جزعك على اهل بيتك قال ما تراهم الغداة العشا
في قتلى مزنا على احد ٭ وقال زيد بن عاصم رجع عبد الله
كان عبد الله بن الزبير اذا اصابته مصيبة قال قد قتل ابي واما عثمان
ابن عفان فصبرت ٭ وقال ابو عبد الرحمن الجعفي
اخبرني اسمعيل بن يسار قال بلغ ابن لارطاة بن سهية الموت وعند طعان
فاقام على قبره حولا ثم اتاه كل غداة فيقول يا عمرو ان لقيت حتى اسمع
هل اسرايح مبيح وبانيه عندنا فيقول مثل ذلك ثم ينصرف
فلما كان في راس الحول تمثل ٭
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبكي حولا كاملا فقد اعتذر
ثم انصرف عن قبره وانشا يقول ٭ ○
وقفت على قبر ابن ليلى فلم يكن وقوفي عليه غير سقمي وموجعي
هل استامن ليلى ان نظرت راجع مع القوم او غادرت خلفي ليلى ٭
فلو كان لبي شاهدا ما اصابني سهم على قبر احتمار اجدع
فما كنت الا والها بعد نزفرة على شجوها بعد الحنين الرجع ○

متى لا يجد متصرف لطعانها مرام الاعادي او تروح لا لفا قرنع ○ ٭
على الدهر فاعتل انه غير معتب وفي غيره من قد وارت الارض فاطمع
وقال ابو محمد اللغوي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين
استشهد اخوه زيد بن الخطاب يا ليته ومن مرجل يرثي عليه كعب فرجع الى المدينة فمر اراه عمر معتزما فقال
خلف زيدا ثاويا واتيتني ٭
وقال المثنى عبد الله عوف كان عمر بن الخطاب اذا اصابته
مصيبة قال قد فقدت زيدا فصبرت
وكان يقول ما هبت الصبا الا وجدت لنسيم زيد ٭
وقال ابو الحسن اخبرني من اثق به عن قديم من الحكماء قال
ما زال الحزن فجزع عليه فقال له قائل من اصحابه اصنع بنفسك ما شئت
بعد الدهر ٭ واخبر عن ابي ابراهيم قال قال ابن عتاب مخاشن
استشهد ابي ابان فجزعت عليه فقال له رجل ثم ماذا فقال كان حيا
فمات ٭ وتحدث قال لما مات معويه دخل على يزيد اشراف اهل
الشام فلم يجتمع لاحد منهم تعزية مع تعزية الاعطاف صيفي قال يا
امير المومنين اصبر فقد رزيت خليفة الله واعطيت خلافة الله فقضى معويه
نحبه فغفر الله له ذنبه واعطيت بعد الرياسة وفضحت السياسة

فلتنس عنا الله عظيم الرزية واشكره على حسن العطية ❁
وقال الاصمعي لما مات ابنه توفه بنت المهدي اشتد جزعه
عليها وجعل الناس يدخلون عليه يعزيه فدخل عليه فقال يا
امير المؤمنين والله خير لها منك وثواب الله خير لها منك وان احق
ما صبر عليه ما لم يقدر على دفعه فكان هذا اول ما تسلى به وان للناس
وقال الجوهري بن اسمه الشتلي ابن لعبد الله بن طاهر الخزاعي
خرج عليه فلما مات لم يظهر منه مثل ما كان ظهر في موته فقيل له
في ذلك فقال كان داء مني رحمه له وراقه فلما وقع القضاء رضيت وسلمت
وقال ابو الحسن احمد بن يحيى بن مثل وقد مات له عدة
اباء وشاء فقال ابن كانت المنية شبابة فطيفور ثم اصبحن وقد اتت
عليهن الى شاتي ونعجتي ثم جزعت اني بجزوع ❁ ثم قال
❁ المرء يسعى ساعيا حتى اذا قال له قد اله
وتحدث ابو الحسن او غيره عن ابان بن تغلب قال شهدت امرأة الاعراب
ويزيد ابنها رجل وهو يجود بنفسه وعندها جماعة تعزيها
فلما قضى ونشفت عصبته وتوجهت ثم نهضت الى مجلسها فقالت
يا ابان ان احق ما جزع الرجل لمصيبة انظره ان لا يجزع من الموت
لنفسه من قبل حل عقدته ونزول الهول بعضوته والحبال بيديه وبين
قال فقال رجل من الاعراب ممن حضرها الا ان نزل نسمع ان الجزع للنساء
فويل لقلة ما ضبرك وما اشبهت النساء فقالت ثكلتك امك ان بين صبر
وجزع الا وجدتهما ان صبر بعيد الشتات وان جزع يجد النساء الصبر
فحسن العلانية محمود العاقبة واما الجزع فغير موجود عوضا مع ما فيه
ولو كانا جليين في صورة كان الصبر اولاهما بالعقل بحسن في
الخلق والكرم في الطبيعة ❁ وقال ابان بن تغلب شهدت اعرابيا
قال جلست انتظر جنازة لتخرج اذ مر بنا اعرابي فوقف علينا فسلم
ثم قال ان اعظم المصيبة مصاب برسول الله صلى الله عليه وسلم
عظم الله اجركم ورحم ميتكم قال ابان فما احتمل الي ان سمعت
كلاما اوجز منهن ابلغ من كلامه برسول الله صلى الله عليه وسلم
وعزاه رجل عن ميت له في كلمة واحدة ❁ وقال ابان سمعت
بعض الاعراب يقول على جميل ثم تنفس الصعداء وقال ايها عنك
الناس على الدهر فلم يفت مستعتبا ولم يرث لمتلمس عليه ثم قال
❁ كل امرئ جار في الشوابق مرتهن عليه
وتحدث الجرمازي قال كان مروان بن عبد الملك اذا اتاه طائفة
بيت يلومه على قتل اخيه عبد الملك اليه فتوفي في حياة عبد
الملك فكان اهل العلم بعبد الملك يرون انه لو بقي لتلثم به في العهد

كتب الى عبد الملك بعض عماله يعزيه في أخيه وهو عليه يهنئه بولده

كتبت اليّ تعزيني لتعلمني على المرزية في المأثول مروان
فلا تصرفنّ عونا الله محاشاة الموعد الله موفور وزرضوان
ولو عرفت قلم الصبر لم تقنه ما كان في غفلة سنها اجران

قال الجرمازي وكان شبيب بن عمرو بن مروان بن عبد الملك
انه وقع بينه وبين اخيه سليمان كلام فجعل عليه سليمان فقال له ابن يلمحن
أمه فقتله فاه لتجيبه والى جانبه عمر بن عبد العزيز فاسترجع على قوله ورد
كلمته وقال يا عبد الملك اخول واما مل وله الشر عليك فقال
يا ابا حفص قتلني قال وما صنعت بك قال رددت في حلقي لاجترّ
من الجرة ومال بحنبه فمات * وفيه يقول شبيب بن

يخاطب اخاه ملامته بن بيد عبد الملك

ايا خالد فارقت عمرو بن عمرو وكان بنا بين الاصرين تزلاء
فصبرا فلا مرّ ان للحي ان شتوا ولا الركب ان امسى لمخفوز جرّعا

قال الحسن ما رؤي بين بني عبد الملك اغسل
اذا افرغ من وضوئه ان يوضئه ففعل فكشف عن وجهه ثم قال
الحمد لله الذي لم يقتل اولادنا ونحبه *

قال ابو الحسن لما حضرت ابو سلمة بن عبد الملك
الوفاة وكان ولي عهد اخيه دخل عليه وهو يجود بنفسه ومعه عمر بن
عبد العزيز وسعد مولى عقبة وكان اخيه فقال فجعل ينظر في وجهه
وهو يموت بنفسه فحفظه العبرة فردّ فاه نظر اليه فقال له يا ابا حفص
ما ظنك العذاب يسبق الوجد عند المصيبة والناس عند ذلك اثنان
فمنهم من يغلبه صبره جزعه فذلك الجلد الجازم المحتسب ومنهم من
يغلبه جزعه صبره فذلك المغلوب الضعيف العقل وليست تعلم
حشمه وانه ليجد في قلبي لوعة ان لم ابردها بعبرة خفت ان تصدع
كبدي هذا واشفا فقال له عمر بن عبد العزيز يا امير المؤمنين
الصبر اولى بك فالزمه نظر اليّ عمر قال سعد مولى عقبة فنظر اليّ
واليّ جانبه وجيوه نظر مستغيث يرجو ان نساعده على ما اراد من
نفسه فاما انا فذكرت ان امره اوان اماه وامسلمة فقال يا
امير المؤمنين افعل فاني لا اراني بلغت اماثل الايات الا لمغبوط *
وقد سمعت عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هلك
ابراهيم اشتدّ وجده عليه فلما مضت عيناه فقال تدمع العين ويحزن
القلب ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون
قال فارسل عينيه فحط حتى ظننا ان باطن قلبه قد انصدع

فقال عمر يا هذا اخفض صوتك امير المؤمنين فقال وعليك اخفض
يقضي من يكابد طرا فانه لو لم يخرج من داره ما رأى كفت ان يأتي عليه
ثم وقف عليه وقال اما فضل جهده واقبل علينا وقد قضى الفتى وامر
بجهازه وخرج معنا امام جنازته فلما دفن وحثي التراب عليه وقف
قليلا ينظر الى قبره ثم قال

رقد على قبر تميم بقفرة متاع قليل من حبيب يفارق

ثم قال السلام عليك يا ابن اخي

كنا نؤانسك فاوحشتنا فالعيش بعدك مر المذاق

ثم قال لا دين يا غلام ادبني فركب ثم عطف برأس دابته الى
القبر ثم قال

فان صبرت فلم الحظك فرشبع وان جزعت فعلى منه شر ذهبا

فقال عمر يا امير المؤمنين بل الصبر فانه اقرب الى الله وسببله
وليس الجزع بحيي من مات وبالله العصمة والتوفيق

وقال الحسن بن عائشة عن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن ابيه عن
عائشة قالت لما مات عبد الله بن ابي بكر وجد عليه ابو بكر وجدا شديدا ثم
دخل علي فقال يا عائشة والله لكانا احق ان يفدا بنفسي ولكن ما ارد من
امر جاء غفلة الحمد لله الذي عزم لك على رشدك ووربط على قلبك

قالت ثم جاء عبد الله فقال اي نية اخاف ان تكون لوادعتم
عبد الله وهو حي قلت استعفه الله يا ابة فقال استعيذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم اي نية انه ليس احد الا لامر الشيطان
به قرينة عائلة امرأته وهي ابنة بلال زعموا وقيل فقالت
قالت لا تقل هذا يعني بحضرة عليك وجاري اخر الدهر اغيرا

وهذا اتصل بحديث ليس من هذا الباب

ولما مات عبد الرحمن بن ابي بكر ولم تحضره عائشة اتت قبره
فقالت يا اخي لو كنت شهدتك وما تألم ان زرت قبرك ثم تمثلت
وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وحدث ابن عائشة وغيره وحديثه اتم حضرت ابا بكر الموت
فقالت عداوا الله قوله

أما وي ما يغني الثري عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فقال اي بنية لا تقولي هكذا وقولي
جاءت سكرة الموت بالحق وهذا كان يقولها ابو بكر رضي الله عنه
قال الهلالي كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا قيل
له مات فلان قال فلا الها الا الله

قال الهلالي قيل لمعاوية مات زياد فقال وارحمة الاسلام ثم قال
افردت سمعا في الكتابة واحط السيف مجلوبا بنصل السيم كاسر *
ولما اتى معاذ بن جبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل سلام عليك فاني احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو اما بعد فان انفسنا واهلينا واموالنا من
ودايع الله وعواريه للشرذمة ممتع منها الى اجل معدود وينقضها
لوقت معلوم وقد متعل الله به في غبطة وسرور الى ان امرنا بالشكر اذا
اعطانا وبالصبر اذا ابتلانا وكان انك من مواهب الله الهنية وعواريه
المستودعة التي ممتع عليها منها الى اجل معدود وينقضها لوقت معلوم
وقد متعل الله به في غبطة وسرور وقبضه منك باجر كبير فالصلاة
والرحمة والهدى ان صبرت واحتسبت فلا تذهبن جزعك
اجرك فتندم على ما فاتك فان لم تقبض على ثواب مصيبتك فدارضيت
بها وتحتسبت موعوده علمت ان المصيبة قد قطرتك واعلم
ان الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا فاحسن العزاء تجد الموعود
والسلام عليك ما هو نازل بكل فكان قد * ولما اتى معاذ
جرد رجل شبيب بن شيبة حتى اخذ الباب الذي فيه اهله وولده
وبنوعمه فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ثم قال *
بكوا حليلة ان بكوا له حتى يصيد قبايل لم تخلق فقال السلام عليكم
وقال الاصمعي مر رجل على بعض مقابر الاعراب فاذا هو بشيخ
قاعد على شفير قبر وبين يديه فتية كانهم الرماح يبكون جلوا والشيخ
يقول احتواطي الدهر مني بعد الذي قد مات لي لا ما تري *
فسئل الشيخ من الميت فقال ابني فقلت فرعاوك فقال سموه *
قال ابو جعفر الدمشقي حدثنا ابو بكر الضبي عن المعافى بن عمران
عن شيبان بن جراش عن عبد الرحمن بن غنم قال دخلنا على معاذ بن جبل
وهو قاعد عند راس ابن له وهو كاود بنفسه فلما رانا انفسنا ان
ذرفت عيونا وانتحب بعضنا فزجرنا معاذ وقال مه فوالله لعلم الله
برضاي بما احب الي من قرة عين وما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاعد ثم سمعته يقول من كان له ابن وكان عليه عزيزا او ده صبيا فضن على
مصيبته واحتسبه ابدل الله الميت دار الخير لعز داره وقرار الخير امن
قراره وابدل المصاب الصلاة والرحمة والمغفرة والرضوان فما
برحنا حتى قضى الغلام حزر احدنا ما بين صلاة الظهر
فرحنا نريد الصلاة فاتينا الاوان غسله وحنطه وكفنه وجا
بجنازته عند منتظر الشهادة الاخوان ولا تجمع الجيران

قال فلما بلغنا ذلك لاحقناه فقلنا يغفر الله لك يا أبا عبد الرحمن
ألا انتظرتنا حتى نرجع فوصلانا ونشيد بذكرك فقال لا أنتظر
موتاكم ساعة انتم لي أو علي والآن فيهم مزدجر لجاهلية قال فنزل
في القبور ونزلنا معه فسمعته يقول قال النبي يا عبد الرحمن فقال أنا يقول
الثالث الذين لا يعلمون فلما استوى على السرير أراد الخروج
فناولته يدي لأنشط فأبى وقال ما أدع ذلك لفضل قوته وللذي أكره
أن يرى الجاهل أن ذلك مني جزع أو استرخاء عند المصيبة ثم أتي بمجلس وقدعا
بدهن فادهن وكحل فاكتحل وبرده فلبسه وأكل في يومه ذلك
التبسم بنوى به ما نوى ثم قال انا لله وانا اليه راجعون
في الله خلف من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودرك من كل ما فات

وقال سمعنا يا القاسم صلى الله عليه وسلم وهو يقول من أصيب
بمصيبة فدعا عليها أو لا عضب الله عليه ومن لطم عليها وجهها اجتنب
الله عمله ومن خرقها ثوبا أخرق دينه ومزقه وبدده قال فلما
كان بقاعون عمواس طعن معاذ في يده فجعل يقلبها عليه فرآه ابنه فقال
يا أبت ما لك تقلب يدك كأنك تصارع قوما وتوجعهم فقال أجل
شكا إلي ربي مصيري على أبي فأرسل إلي ملك من الذرى ليس يشتعر إلى قرى

وقصده في وقتنا هذا الذكر فرأى أشعار المحدثين
لنزل بها من خشونة أشعار القدماء إلى لطف المولدين ما شاكل الدهر
وملاحة القول المضي من ذلك شيء ثم نعود إلى أمرنا الأول إن شاء الله
تعالى من أشعارهم القديمة ومواعظ حكمتهم وبالله الحول والقوة

قال المسلمون الوليد بن يحيى الفضل بن شمل ذا الرياستين

وهل لك فيما أصبح عليك بعزة ولكن تأسى الفتى يؤمل نائيا
فما رأيته لا يجز الأسى وان ليس إلا الدمع للحزن شافيا
علمت أن الارواح فارقت بيته أنوار ب يكذب بن
الضلال المبينا عيا

ألم تأس أم الخود أم لم تسل وما يمنع الأيام من أن تعولا
فما الأقل يوما لها كالذي أرى ولا الأربعا بعده يوما فيا

وقال ابراهيم بن المهدي يرثي أخاه لما أصيب بالبصرة وهو
والي عليها وكان فيما يوثر عنه يستحب أن يتلى عليه ويستنزل الدموع
بحسن لفظه وصحة معناه وشرف قائله وأنه إذا سمع علم أنه عن بينة
صادقه فقال

يا أخا الأيام عنك الحادثات فللعين مخ دائم وعزوب
وعدتني لم تزل تحيى أوبة لها فلما مللت عدتها الكذب

يروق الى اعطافه كل غالب واحذ في الضباب ليسر يؤوب
تبدا لدار غير دار ي محورة سراي واطراف الرماد تنوب
اقلب ما مستبطرا غير انه على طول ايام المقام غريب
تولى وابقى بيننا طيب ذكره كما في ضيا الشمس حين تغيب
وكان الذي يبقى ويبلى وذكره يقلبني طول الزمان شيب
كان ابن ذا الدرع نوفل اصدأه لما انتشته تقوب
كان لم تركا الارض في سبعة الضحى سقاه الذي فاهته وهو رطيب
كان لم يكن بين الفساد معقل النسا اذا لم يكن عصيب
وكان قلبي حين كان الشمل مجتمعا وليس فيه مري حين كان لعيب
قليلا من الايام لم ار ناظري بها منه حتى اعلقه شعوب
كان بخيام لم تقوض ساعة الى الراح اجنته فطاح جنوب
او الشمل لما من محل بجحرت مساء وقد ولت وحان غروب
كاني به اذ كنت في النوم حالما تغني لذة الاحلام عنه جنوب
فلست بخطوب الدهر احفل بعده ولو كان ماء الوليد يشيب
ولا في بني عنه ما عشت لذة وانيت ما اهوى عليه حبوب
وكان نصيب العين من كل لذة فاضحى وما العين فيه نصيب
وكان وقد اذى الوصال بعقله فان قال لا قال الذي هو مصيب

نما بها داء الزكاب بحبسه ويفرمنه الكمل وهو اريب
وكان بديع لابه ثم اصبحت بعد الطهو وهي منه سليب
وكنت في الدنيا بنا اذا عرت ظهري مثل القناة صليب
فاصبحت عنوانا دنيئا كاني على لمز القوي العداة ذنوب
يحيا الذي يحتاجه السيل بغته فيفتقد الاديم وهو موب
جمعت طبا العراق فلم ار مثلهم في البلاد طبيب
ولم يسلما الاسود ودمعها الضعف على ما سال المنون قريب
تسائلني ما القرن وعي والبكا بعيني مما بانني لعجيب
وما لاح بحر او تغنت حمامة فاحضر بي فرح الاراك قضيب
واصبر ان انفقت دمعي لوعة عليك لها تحت الضلوع وجيب
حياتي ما كانت حياتي فان امت تموت وفي قلبي عليك ندوب
يعز علي ان ابدا الدهر بيننا منال فما بي للمزيد يلب
وما زال اشفاقي عليك عشية جواك بها بعد النعيم قليب
وما زال اشفاقي عليك عشية وشاكل فيها جندل وسبوب
فما لي الا الموت بعدك راحة وليس لما في العيش بعدك طيب
فصبرت حتى جاءني بعد ما مضى اجل وراسي قد علاه مشيب
فاصبحت في الهلاك الا حشاشة تذاب بنار الشوق فهي تذوب

تولية ابي جعفر فتركها عندي متولي تاركها ويوصي
ولم ازل الا دون رتبة واوفر عزا بعد عز واطول
وان لفقد من قد علم الناس فقده لفادح رزء ليس عنه ذهول
بان صباح الثقفي بمنبج وسام الى قبلوا الفداء حبيس
وقال اصحاب الفيل انهم لما عبروا الى ان بلغوا الموضع الذي
ابرهة وكان على ما شرحناه اولا ارسل رجلا
الا من لي بانسان لي اخبار من لي بان اشاهد الدنيا
طوى خطوب دهرك بعد نشر كذا الخطوب تشاء طيا
ولو شئت قال لي انسانا شئون البلد اصبحنا لتا
بنفسك اي حي يدرعني فلم يغز القتال عليك شيبا
وكانه في حياته الى عظام وانا اليوم اعظما حيا
قال الواحدي هذا مما يؤثر عن بعض اهل العلم انه اختصر فحصره
من بعض الاوائل الحكماء حتى قضى فقال ذلك الحكيم كان الملك امس
انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس
وقال ابو العتاهية ايضا
يا علي بن ثابت ان بني صاحبك حل فقده يوم بنتا
يا علي بن ثابت ان بني صاحبك حل فقده يوم بنتا

علمي بحالك في غصص الموت وحزني لها اشد علينا
اخذ هذا المعنى من قول بعض الحكماء لحضر بيته ساعة ارتفع
الحكماء عليه حين قضى فقال الحكيم حزننا لبكائه
وقال فيه ايضا
صاحبنا كان ابي هالك والسبيل الذي سلكه
يا علي بن ثابت عز الله لي ولك
كل حي صائر الموت منه ومنك
قال وانشد بعض النوري لرجل من قيس يرثي ابنا له
اجارتنا لا تجزعي وابكي لنا فان لنا في الموت اسوة
بنفسي من عيني وقلبي مكانه اتوى رهن اجداث وبطن بلوة
عجبت لاسراع المنية نحوه وما كان لو مد لبقاه طيب
وما هذه الدنيا بدار لجانع ولا ان ارتحالا للكريم لعيب
تصبر على خير الفتوة ربه ولولا لقاء الله طال نحيبي
وما اجزع من نازل يتم جمعه ومن يرد الايام يلق شعوبي
لعمري لقد اودى فقيد مؤمل ولو ان للمأثور عنه لطيب
وكان كريم العرق يبقاه ذكره بعد اشراق النفوس وطيب
فيا حزنا ان غيبت قبر محمد واني في ان قد غيبت يوم ركد

أعاطيها الشاعرين شيبا كأنيف الحمام هتر بيدا
دعتا الصبا فاستجابا لها وتلك مروا على وجيبا
فاصبحا بيدي للعدو حلاه وبالأرض قاهرا لا كيبا
يذكرني روح الحمام فراقه وان ابتغاء المشاء تثيبا
ولي ظاهر عبرة لا افيضها الا على بصيرا وبحظ ذنوبا
اظل لاحداث المنون مرقبا كأن فؤادي فيه جاح ظاربا
اذا شبت راعيني معا او طالعا مصاع شبا ان لذ وشيبا
عدا لسلمة ما هجر راجع على انزار العام من فوه حبيبا
وما غير الا كالخليط الذي مضى فراسرد من مخطي ومصيبا
نيمل عيشا في جزرة ذي مضارة بارمان لنا وقلوبا
وما خير عيش لا يزال مرفها انون نعيم او يبين حبيبا

حدثني المعتمر بن محمد الهمداني عن الزبير بن بكار الزبيري عن سليمان بن عياش السعدي قال حج عبد الله بن عمر العمري الى سواقه وهو طريد بني العباس وذلك حين خرج ملك بني امية وانتقاله الى بني العباس فاصاب الله عبد الله وحشر ابن حسن فانشده عبد الله عن شعره فانشدهم فقالوا انريد من شعرك ما رثيت به فهمك وما ظن بامرهم وامر القوم فانشدهم قوله

تقول امامة لما ان نشوري عن المنزل النفس
وقلة توبي على مضجعي لدي هجعة لا عن النعس
الى ما عراك فقلت لها هموم عرين اما كل فلا تئيسي
عرين ابا كل خيس عرين الطرد في شر ما محبس
لفوت العشيرة قتلى بها سيلم من الحبس الا يئس
رهينة اللحود بلا نصل ولا طعن يشاني ولا تكس
باسمها الكاسان الشوس متى ما تصب بهجة تحلس
فصرعاهم في نواحي البلاد ملقى بارض ولم يؤنس
تقي اصيبه اثوابه من العار والعيب لم تدنس
واعفر قد رئس في جفرة واخر طار فلم يحبس
فكم زوجة بعد ابي العيون حرى وام صبية بؤس
اذا ما ذكرتهم لم تنم صباح الوجوه ولم تجلس
يرجعن مثل بنات الحمام في ملة قلل المجلس
فذاك الذي عالني فاصطفى فلا انسه ولا تنجبي
وفي ذاك اشيا قد صفني ولست لهن بمستحلس
أفاض المدامع تملي لدي وقلي بلوعته لم يؤمس
وبالراعبين نفوس ثوت وقلي منهم اي فطرس

أولئك قوم إذا عدّ مجد من يزن متعمّش
فذلك قوم لن يزالوا أولئك الرّحم المتعمّش

قال ظل الذي عليها السّنابل محمد بن عبد الله بن حسن فنظر عبد الله الى اخيه حسن فقال ما كنت أنتظر الّا اماما والله لو كان أبانا على غير ما يرى لكان حريّا بالسّيادة لما فضّل به من علمه وشرفه على عمّه باظهار الشفقة على النّاس وانهم ليسوا بني أميّة اقرب بني العبّاس من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال الحسن الى منزله فصعد الى العلى بخمسين دينارا

واسمه عبد الله ومحمد وابراهيم اباه كلّ واحد بخمسين دينارا

وكان عند ابن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة فتغيّبه بالعقيلي وحمله المذكورة هي امرأة عبد الله بن حسن ومحمد وابراهيم وابنهما

وقال العقيلي

اقام نوى بنت لوى غير محبوس منازل الجبل الجبار جبارا
أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى لبدارا
إذا أدام الحوار تنزيل قوم شكرتهم ولم تذمم جوارا

فقال التغلبي لعبد الله وابنيه انجوا يا ابراهيم والله ما عند حلم بأفضل مما يجيء به فلتعطه خمسين دينارا

قال الزبير فأعطيته عليّا فرّ كان له بالمدينة الاصغر

وليس عبد الله هذا من والده الّا أسبّة عمّه

يقال فلان يقتفي به اذا كان يؤثره والقفيه الطعام يوثر به الرجل واحدا فقفيه ويقال للرجل يختار ويقصد بالبرّ القيت قفيتي عليك

قال أحد الاعراب للمنصور

أمير لقد نادى بأدنى صوته نعي حتّى ان ناز سكّم صوي
اجل صاد نار الفاعل الذي اذا قال قولا انبط الماء في الثرى

فتى مثل لم يعبس لنسر وجهه سوى سبب في الراس كالنهر في النجا

اشارت له العرب العوان فجاءها بقعقع بالاوراب اوّل فارتمى
واجنبت النّر حناها وأتبه فاذوى واساه فكان كمن جنا

وقال ايضا يرثيه

الا هف الارامل واليتامى وهف الماكيات على حيّي
لعمرك ما خشيت على حيّي متالف بين مجد والسّليّ
وللتي خشيت على حيّي حريرة ريحه في كلّ حيّ

وقال امراة مرثيه

ابوا ان يشربوا الغدر في بحبوحهم فاتوا واطرافا الغدر تقطر الدما
ولو انهم فرّوا لكانوا اعزّة ولكن رأوا صبرا على الموت اكرما
هوت امهم ما ذا بهم يوم صرّعوا بحيث استراح الباكيات وتمّما

وقال الرجل من الخوارج يرثي عدداً منهم

الا ابلغ لاعمى الناس سالت بلدد واحوته الجدوع
مصوفة ونشر يلوث لما تجوم عليهم طير وروح
ولما الليل اظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع
اطار الخوف نومهم فقاموا واهل الامن في الناس هجوع

وقال النابغة الذبياني

انذر وا الناس الذين سيقدم اسلمتموه ولو قاتلوا امتنعا
اعني فتى انهب الرجال لحتفهم مما مر الدهر الا صرا وانفعا
الواهب الالف لا يبغي بها ثمنا الا ثناء الله والحمد الذي ضنعا

وقال ابو عبد الرحمن العتبي

فلو شئت ابكي على ما فات من سلفي واهل ودي جميع غير اشتات
فالآن اذ فرقت بيني وبينهم نوى كتبت على اهل الموداة
وصابنا امر كان بعدا معمه قسمت بين احياء واموات
وكان ابو عبد الرحمن وسيط في قريش وولد عمه ابو سفيان
وكان معدّ ما يعد للعلم بالاخبار اجاهليا واسلاميا وكان
بالاسلامي اخبر وتوالى اباه بنو موتا وورثاهم مراثي كثيرة فذكر بعضها
مع ما في غيرهم من المراثي ان شاء الله * فمن ذلك قوله

* اتبعت بعدك للدموع رسوما اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المصاب وكلها الا عليك فانه مذموم
بانا لعمرك من خشية لسلبهم جزع التقسم بينهم وجموم
لا يعلم الرزء الجسيم كحمير بين القبور وكلبهم
وقال ايضا
كل لساني عن وصفها الجلد وذقن تحكي ما ذاقه احد
واوطنت حرقة حشاي فقد ذاب على الفؤاد والكبد
ان ارمعت بالعزاء الحزن فيران حرها تقد
ما عالج الحزن والحرارة في الاحشاء لم يبت له ولد
فجعا بنين ليس بعدهما الا البكا لذ لست تطهما عدد
فالنفس تطوي على احر من الجمر وداء نارا يجاهما الكبد
وكل حزن يبلى على قدم الدهر وحزني يجده الابد
وروي عن الحسن البصري قال قدم علينا بشر ابن
مروان وعمرو بن اشرس في الناس واهل الناس واشبه الناس بخليفه
واخو خليفه فلبث خمسة واربعين يوما ثم طعن في بطنه فمات فخرج
الى قبره الناس معه وجاء سودان ثلثة يحملون اسود فلما رهذا وهذا
سوى جنازة الى المقابر ثم رجعت وقد انظر في عنما فلما اعرف قبر هذا قبر هذا

قال الوطواط هو عمرو بن محمد بن عبد الملك المعروف
بالزيات وهذه الحديثة التي ذكرها ايضا ان عمرو بن عبد الملك
كان له جارية وكان يهاضيها وكان له منها ابن يقال له عمر وهو الآن
الآن فتاة وان امه صغيرة وصحت ايام ايوب سليمان وقد يقطع
من حديث محمد بن المسلم في صفته بانه هذا فوقها ما بين هذا وبين
هذا السن الناس مشهورون ❊

يقول لي الخلاء اوزرت قبرها فقلت وهل غير الثرى لها قبر
طوى جيد الاحداث فاجمل عهدها وقد ابلغ السن التي معها الدهر
ورشفتها فقال شعرا يقرح القلب ويضطر الى تصديقه
ويتاح لمن قاسه ويعرف شكوى بثه ❊

الا من رأى الطفل المفارق امه بعيدا لقرى عيناه تلتقيان
رأى كل ام ايها غيرانه يبيت تحت الليل ينتجبان
يهدئ بصوت خفق قلبي نشيجه وسح دموع ثرة للسلان
وباتوحيدا في الفراش محنكا يقاسي مع الخفقان
الا ان جلادا على الهم منه من الدمع او على قلبه قفران
فلا تعجباني ان بكيت فانما اداوي بهذا الدمع ما تريان
وان كان ما في الثرى خط محله لمن كان همي قلبه يتقلبان

لحق مكان بالزيارة والهوى فما انفك ان عجت مطران
فما ذرفت العين مني جليدة فمن اجل الصبر لا بن ثمان
ضعيف القوى لا يطمئن الاجر حشته ولا ان تبني بالمنايا في المكان
الا من لسبيل الموت واعدة لعترة ابناي وصرف زمانها
الا من اذا ما جئت اكرم مجلسي واز عنت عنه جاطني وهواني
فلم ار كالايام كيف تصيبني ولا مثل هذا الدهر كيف زمانها
ولا مثل ايام مضت بعقدها ولا مثل يوم قبل ذا ازدهانها
اعيني الا تسعدا اليوم عبرتي فليس اذا ما ان عليه تعدانها
اعيني ان انع البشر وراهله وعبد الصبي عندي فقد نعيانها
اعيني الى الفاشئة الصبي فقد اذنا مني وقل بكانها
الا ان بيتا لم ازره لشدة ما تلبس من قلبي به وعنانها
الا ان بيتا لم ازره لعمرما تضمن منه في الثرى الكفنان
وقد الرجال من الانصار بذل امراة كانت بغيره وكانت له
بحافظ اذا غاب وستارة اذا حضر فاطيب بها
الا ما لهذا الدهر لا يبتغي به اهل تذكر ما فقدت ذا الدهر قبلي
لجارتي لا تعدي خير جارة لبعل واجناه على ولد طفل
فلو انني كنت العليل لا بقيت بنفسها وما انت عنه لا دفاعي

وقال الرجل من بني شيبان

يزيد معن زاده

احبس ثوى معن ثوى الجود والندى واصبح عن بين الكلام لطيفها
فما يوم معن ان احوجته من الارض خطب للمكارم مفجعا
وما يوم معن كفه وارتجوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
بل قلما نعشا الجود والجود مسه ولو كان حيا اضعف الجن تصدعا
وفي عيشتي في معشر قد فقدتهم كما عاد بعد السيل مجراه مربعا

وقال الرجل من عبد القيس من العدل

يرثي سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم وكان سعيد وبعده صوته في عقله وادبه وجاهه وقدره وكثرة معروفه وتمكنه من الخلفاء تغني عن ذكر شيء من امره انما اشير ليس ينفطر والمكارم لا تهوي فتنتشر
والبلاد الاسود الارض والراسيات الارتدى فتنقعر
ان للندى والكرم وتمهم قبر بغداد يستقي المطر
لهف نفسي وجود نفسه حدثت وكل ما ظن فيها البر والمدر
باطلا ليس راجعا ليت شعري سعيد فلا كنت ولا زر
ابكي عليك عيون الجود منها وحق لعينك ان تجودا وتستطرا
كل الفجايع قد رزيت فرضيت بعد ان لا بد من احداها

ما خص رزئك الا قبيلا ولا مضر ان الرزية عمها البشر
لو كان باقي كتاب الشعر امد طول الدهر بكتك الابي والسور
ابو الامامل والايتام ليس لهم الامر اعتاهم همم ولا وطر
لها ابن مصاد غير مطلع والعفاة جناب غير مخصر
من كل افق اليه العيس معملة وكل حي على ابوابه زمر
شتى لا ينوتهم الا حمل صولته ولا يرام الناس عفوا حين تقتدر
لا يزدهيه لغير الحق منطقه ولا تناجيه الا بالتقى الفكر
تبقى على الايام منطلع الثنايا تصعب الدهر مقتدر
سامي الجفون يروق الطرف منظره واطهر الناس عيبا حين يختبر
الحلم يضمنه والعلم ينطقه وفي تقى الله ما يابى وما يذر
لم تشم هنه يوما الى شرف الا جناه بايسر والد الظفر
بعطيك فوق المنى من فضل نايله وليس يعطيك الا دون معتذر
يزينه معروفه كبرا وترفعه ان الجسيم لديه منه محتقر
وليس يسعى لغير الحمد يلبسه وليس الا المعروف يدخر
عف الضمير رحيب الباع مطلع الحرمة الله والاسلام منتصر
ما انفك في كل فج من ندى يده للناس جود ان يجوى ومنتظر
لو هاب عن عزة او بخلة قدر من البرية خلقا هاب الفقر

ليس منك الطرق والبلاد كما الجبل من نعمة شديد اقطع
وليس كل الملوك الشعث تهم بركاب الى ابن الاسفر
وقال عدي بن رقاع العاملي وقد اسر في ايام عمر
وسكل الدين ما الذي ارجوه والبحر والحسكة البشر
كفاني حزنه القوم بالجزيرة عثمان جد عمر او جد عمر
وقد نصرت وقد اوتيت محتسبا ان القوم هم لوا وهم نصروا
يارب ارفلتهم وطفل ابنته وهو مبغض لك الشعر
ثم شمل جمع كان ملتهم الضحى ليوم سعيد وهو منتشر
اصبح لفقد الظهر الامرض محتشعا ابكى الكاسوا خد اليد الحفر
احيا عمرو لولاه واخوته عفا النوال فلم يسمع له خبر
الهتهم طوعه فانقاد رشدهم فكيف يراد تحبيث السمع والبصر
كلهم كتيبة وهو بينهم بدر السماء حوته الانجم الزهر
بدر تضيء نور الارض نورهم اذا الخطوب قتم مبدا قمر
اذا تنافسه الاباء واشتبهت بان ابا امه الفحل والغرر
اما قريب فما ابقيت كرمته الا قريب سبا العيس والاشر
ان الليالي والايام لو نطقت اثنت بالمجد الاصل والمفاخر
كان الثناء في شهور الحول معقدا بين البرية فاعتاله الثناء صفر

قال وكان سعيد عمار الطرق والثغور واذا على الايتام
والارامل وعلى ابناء المهاجرين والانصار وكان حسن العزاء وكان تقدم
من بنيه عمرا وسالما فاتاه موت ابنه فقال له العباس في يوم موت
سلم بالحضرة وكانت سنه العباس يكرمان قتل الخوارج فلما كبر
العسكر بن رجعوا تهم دخلوا عليه مع رجا ابن ابي العجوز ان ليعزوه عنهما
فراوا عنده من الصبر ما انوشهده من لم ير فالته فقال رجا المعزي
وحدثني ابن الجهم بن سعيد بن سلم ان سعيدا كان عند قوم
على الطعام في عقب موت سلم فحدثهم حديثا ثم قال واللقمة في يده
حديث ابي سلم رحمه الله ثم وضع اللقمة في فيه
وقال العبد الصمد فيه

رزء طفا بعشته بعد اليتم وفي اخيه بعد عدم
كما عضضت الجواد شاذكره رضي الله عن سعيد بن سلم
وقال العبد الصمد يرثي عمرو بن سعيد بن سلم

هريقا دما ان انفدت عبرة بحزن على الصبر الازجل عن الصبر
ليبكك بالبث ان لبثت واقفا امر الصبر موسا بعد عمرو على عمرو
سلام وسقيا مزيد الله ثروة على جسد بالملا اعتفر
جرت فوقه الارواح امنا لحربه وقد كن حسر حسر بحري كما تجري

تولّى النّدى والباس باكمل وثيقة فلم يبق منه بعد عمرو سوى الذكر
كان قضوها الايام لا قطوها بعد صنايع منه لا تبدين على النشر
مني بلقه لا تلق الا متنحا امامه مصون العرض ممتدل الوفر
واني جميل لا التفت بعطفه على امله في ارض بر ولا بحر
وما اختار خط الاثل الا لانه كريم المتى عيدان سمر التي تزري
ومن ثمن الاوطان انبت نبعه فما كان نجد الحمد بعد فتى يخبر
كلا حالتيه الحمد دان تضرجت به دول الايام في العسر واليسر
وما عظمت يوما الكتيبة انعم نضا قبله ماء عوان ابي سلمى
وما التسعة الا اليه ضميمة ولا طلقت الا به العشر الغبر
يرى غبنا يوما ان يرى ليله على يديه ولم يأسف على يقظة الدهر
تغض لها الابصار عند اجتلابه وليس بها الا لجلالته حسر
ترى عمرو جهم الشقي وسره اذا ما اختبرت السر اتقى من الجمر
وابيض منه يوم ولم يمس ليلة بعيد اكتساب الجد مشتغب الفكر
وكان نعم الناس نعما كفته نعوت العلى المنسية والاجر
تناعاه اقطار البلاد تفجعا المصر عتبكيه قطرا الى قطر
تباشر بعاد الارض ان ثابة بقبره وان تحتضيه عن خلفه الاثر
فلو انصفت الارض الابية بيدان لما جف اقطارها اسبل القطر

اذا انتشأ يوما للكتيبة مرتع اذل الغنى في كل مرتع من الفقر
هو ي جبل الله الذي كان معقلا وخير الذي الله فاعلى للنشر
عجبت لابدي الحتف كيف تقلعت اليه وبين النسر ويل للنسر
وما اكرت المضي لدهم على الفتى ولا ابين للحدثان منه على القسر
ولو دفع العزم الكمام عن امرئ لما نال عمرا للحمام شبا ظفر
الم يك شبان الرّدى طوع كفه جميعا الضرغى سايرين وبازل
اذا اصلح داعي الروع سار امامه نوآن معقودان بالفتح والنصر
بقسم اجال العدى عزم بأسه بسندية يمضي وخطية سمهر
وما نال الاعمى الذين سيفه ولا فاز بخيل الله الا الذي نفر
وقد كان يقري الحتف اعند اسمه فاضحى قريا ما كان اعفاه يقري
تولى ابو عمرو وقلنا الناعمر وكفانا طلوع البدر غيبوبة البدر
وكان ابو عمرو معدا لاحيائه بعمرو فلما مات مات ابو عمرو
وكنا على بعد الدهر منه فلم يبن يوما يخشى عليه من الدهر
وهوّن وجدي انه عاش بعده ملاقي الذي يلقى وان مدّ في العمر
وهوّن وجدي انني لا اري امرء من الناس الا وهو مضمر على قبر
رمتنا الليالي فيك يا عمرو بعد ما حمدنا بلاك الذي ابقاه الدهر
سلام عليك شكري ما حييت فانني امنت ثنائي ان يقصر بي الحشر

وانشد حريز قبل ذهوب عقلك واستبان ذهوبه لا تبكي ولا تنزر

قال وكان مروان بن ابي الجنوب سأل حريز بن ابي حفصة

متى علمت الناس ان المهدي ابو ام محمد وابو عبد الله بلغ خلافته

وكان يطرب عند خطيبا في شعره صحيح المعاني قليل الاعتراض للكلام

باعطاه المهدي فاكثر وفي ذلك يقول

صفق يا خير مأمول ومنتظر ... باصفقة ان صفقا كنت لم تخب

اعطيت تسعين الفا ثم منتجعا ... مثلوك تسعة آلاف من الذهب

فلما اتاك المهدي جزع عليه جزعا شديدا

ومن قصائده اشعارا اخترناها قوله

لما خلت بعد الامام مهز نفسي ... افرحت بطول بقائها

كم قائل لما اتاه نعيه ... ليت التي اذ نلتها

ان البلاد غداة اصبح شاويا ... كانت تعد جبالها كصفا

تزل المسامع غفله مستثلة ... شبه النفوس وحذارها

فاليوم شاعت للنفوس حرارة ... كالنار وصل على حشاها

فاليوم ظلت البلاد وهي كاسفة ... تعزو ذوي ظلها

واليوم اصبح الاراطل وهلا ... ترعاوا ما ظل يطوي شعاها

كانت تخوف من الشتاء اذا اشت ... بفنائه وتعيش في افنائها

وتبيت امنة الكبد حيرانة ... فيام ما فقطا وظل بهما

اوفى البكاء على الامام محمد ... ما العيون فاسعدت

بدمائها

الا استشار بظن مكلة ... حزن الشراب اليه من

بطحائها

فرحت بطون الارض اذ كشيبة ... بعفوه اجلى ظلماتها بجلائها

وبكت امير المومنين ظهورها ... اذ غاب عن رعيتها وضعطها

كانت خلافته خلافة رحمة ... حتى مضت امامة لضلالها

ما مر يوم عليه وليلة الا ... تنفوكفته بطلها

روى الظما بوادي وغواديا ... عفوا بارشبة التكرمة بها

عم الصحاح بره وبغرفه ... وشفى المريض بشيفه مرد بها

وصلت حبائي من فواضل شيبه ... سبطون الفار الشيبي

بحبائها

فلانبعن له المديح صرائما ... سقي المديح حشى ثنائها

اني لاجزيه ايادي عرفه ... عندي ولست ببالغ بجزائها

اقلي الحياة اذا ابت قصوره ... غير الخراشع بعد طول بهائها

وجباه قد عرت وقبابه ... مضناء عرصاتها اخلا بها

فقلت نشترها الجياد فاصبحت ... تكلبت عندها ومشيها
مهزولة عن الجهود ذاهلة وجهورها تسدهر افلا يها
يشقى على الظما القراح لمنها من كان يعرضها على اسماعيلا
ولقد راها والطبيب صبوحها وغبوقها في قيضها وبشتيها
فلقد تركت بها علما لها ولقد تركت بها على اقرانها
القطع الذي لا يستقر على السرج
يا ام غالب ان الفراق هو القتام فجال دون وصالها
ان القبور قد اوحدت بينها الصدأ فاصلة على اصدالها
ملجم راسي واكبر ساقها مرخ خفر حظه وكل وارطاها
الا التي اسبي التي عهد فيها فارطلك فصالها
يا ليتني قبل الفراق لها هاب المنون فجال دون نوالها
ولقد حرصت الى النهار لامة ان تسلمني طول بكاها
فجعت بشرذل الرعية بعدما اشفيتها الماضين وخلفها
انشتها اكفي رعوف حافظ حرم العشوق موكل بادائها
يمشي الى البيت الحرام وبيتها الى
راب لها
ولا ابتذل الكاعب في خطوبي لادرت عن لقية عيشنا بوصالها

كتب الحسين وعهد الى محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بعد منصرفه

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي الى محمد بن علي بن ابي طالب وعمن قبله من بني هاشم
وسطي غير مسلوب ودقه في الحب الكلي الذي يستفرغ به المجهود
ويستغرق عنه المشورة فاطمني اعز الله الامير ما رايت الامير جعلني الله
فداه من هذه الرزية التي كادت تكون اشبه النعم عليه بالرزايا المؤلمة
الله ان شاء الله للامير ابده الله من ثوابها ما يقر له في نفسه خاطبها الله
من بعدها فان حياة الامير مد الله في عمره حياة لاهله وذوي تاميله
بعد الذي جعل الله للدين والخلافة من الانس والعز بسلامته والامة
من جميل حداته وموضعه فرقر الله للامير ولا نقصه وتولاه بحسن
المدافعة عنه والحياطة ولا ارى شيئا في نفسه ولاحيم بقدرته
وقد جعلني فداء الامير ابيانا نظر فيما ابقه الله عندنا شاط ان شاء الله

قل للجبور على الاهوال ومقبل ذي الباع القصير
ولمن يصغر كبره مستعظم الخطب الكبير
حتى يرى بعد الجلالة منه في حال الصغير
ان الامور اجل قدرا في ملمات الامور
من ان تقصر دونه افراق انفس او عشير
لا بد يكون مسلما كلموة الملك القدير

* ليسه منه الرضى عنه باحلاص الصبر *
* والصبر في البلوى لبسطي وافيا * اجر الصبور
* والشكر في النعمى ليتمم فايضا * نعم الشكور
* فالله ينشي عمره في منتهى * رتب الحبور
* واذا البلى غزر العيون فلا لبث * عين الامير
* لا بل تبيت قريرة ابدا على * برد السرور
* ماذا يعدك منه راك من الكرامة والفتور
* عينا يراك ولي نعمتها الى * يوم النشور
* ويراك جابرها وهي رزء عظم ذاك للنشور
* وبحيرود اخيره عند العليم بما الخبير

قال وكان الحسن بن وهب قد قدم حبيب ابن اوس ابا تمام الطائي تقديما تجاوز فيه ولا يدري له في الشعر قدما فاضلا عن طيئ فانساه خبر موته بالموصل فرثاه بشعر سلك فيه مسلك طريقه وترك مذهبه في السير لقه والبيان والفاظ الكتاب فقال

سقيا لمرصل القبر الغريب اصابه * بنجيب ما
اذا الطلل الدارس شيب المزن بعده * شجيبا

* ولطمت المروق لها لطما ودكا * وشققن الوجوه لها جيوبا
فان تولد ذاك القبر حيا كان لي بديعا عجيبا
لبيبا شاعرا فطنا اديبا اصيل الراي ذي اللحى اريبا
اذا شاهدته رزاك مما يسر رقة منه وطيبا
امام الطائي لما القينا بعد الخبر العجيبا
فقل لمؤمل علقا لامرا ان يصيب له مدى الدنيا ضريبا
وكم احنا النادبين لنا ضريب الوذ والنسب القريبا
وكان مدرج تطوي علينا عجيبا ما تنشر اشعوبا
فلا ابلى تذرفنا الليالي قريب الدار والافضى الغريبا
وابدى الدهر اقتم صفحتيه وحما كالحاهما انطوبا
فاحريان يطيب الموت منه واخر يعيشان لا يطيبا

قال ابو عبد الرحمن بن بشر بن بنيه

* اما ينجز الدهر عني المنون ابقى البنات ويفني البنينا
واحت على يد رحمة فلم تبق فوق قضوبي غصونا
وكنت ابا سنة كالبدور وقد فقدوا اعز الحماة سنا
مروا على حاد ذات المنون كمر الدراهم بالناقدينا
فالفين ذاك الى ضارح والفين ذاك الى مجلدينا

قال الدهر لي الزمان حتى اذا تم احمرارها
وحتى بدا الايناع وقد انتهوا انذوع العيونا
وحتى كأن سنابلا ورق حاسنه لؤلؤا مكنونا
رأيته يجلي ظهرها فصار الى بطنها منقلبا
فكان يسلبه من السنين فحتى تجلده لي السنونا

وقال ايضا

باستلاوة عتم حزن البلى بخدودهم تحت الحصى وسادا
منعوا حقوقي ان يصالح بعضها بعضا فهن وقربن بعادا
لم تبقين عادية مردد اسلى لطيب بها الاوتادا
لم تبق حيز اسعد خاصة الا بكت حتى بكا الحساد
ما ذا الذي بعد خمس بعدها سبعون اهلها الى الميلاد
وسطت على مرالزمان بدا فاقل الجوع وغيب الاولاد

وقال يرثي اخته

لقد خانني دهري ام محمد فما يتولى الا التأسف من جهد
سوى انصدري تحت مسك كأنه من الحزن ما تبقى على كبدي

الرجل الجلد

وان هذا اليوم الذي لم اطق به عزاء ولم يمكن فراقا لعازب

وقال يرثي عبد الصمد المهلبي

محمد ان تشعبي جانبا فرب ارجى منك بالبعد جانبا
وقد عظمت فيك المصاب فجاوزت تصبري في سوالف المصايبا
سلوت به عمن تقدم قبله واليتا صفي بعد والدة صاحبا
سنبكي لاخلاق المروة انها مغيبة ما دمت عنهن غائبا

وقال يرثي ابنه سليمان

وكان نفيسا ان يزايله
سليمان والله الذي انا عبده لقلبي على ما حيته حزين
تقاضا كه الدهر وانقضا كه بدينه وللدهر في نفسي

علي وزيون

فقدت عليون كل شمل جمعونا وجاد بحزنه الدمع الهتون
فليس على دهر مجيرا ذا فقدكم ولا داء علينا معين
دفنت بقبري بعضي فاصبحت لها دافنا من نفسه او دفين
فلله ما اعطى ولله ما جبى واخر امر كاين سيكون
فيا نعمة الدنيا لمن شيت بعده فسيان مرضوض به

وضنين

وقال يرثي صديقا له يقال له عيسى القسم

بكاء عين من لم يبك عباسي قاسم بن عبد الله بن عباس
فتى هاشم لقوه لم يكن لئيم من يحامي دونه ويوازره
مورق عجلي بيعبوبه فساط يشكو العرا بسوطه
تكاد من غلبته تنزل فقده لسان بكر لها مرتاعة أمره
سلام على الأخوان والعيش بعده ومن كنت أصفيه
الهوى والعاشره
وما كان يسلي الهم عني طريقه إلى إذا ضاق دار بي
مضاءه
فان أسل عن شيء فاعمه سلوة ومهما أصبه فاني ذاكره
وقال في ابن له كان يكنى أبا عمرو
مات آخر ولده يطيلها فاختر منها
لقد هتفت الأعدا بي وغيرت عيونها لما بعد موتا بي عمرو
تجري على الدهر لما فقدته ولو كان حيا لاجترأت على الدهر
لسكان بطن الأرض لو تقبل الفدا فديتم واعطيتنا بكم سالكي
الطهر
فيا ليت ما حل بها حل بيننا وليت من عليها ثوى فيها مقيما إلى الحشر
فان كان لا يبقى لذي الود خلة فيا ليت شعري عنهم فتكل وفيرا إلى قبر

وقال لما دعي على بن الحرامي
يرثي بها القاسم بن نصر بن حمزه
كأن ذراعه مثل لا ذراعها التسعة فقص مرا للبا إلى مرحولها
هذا ابا القاسم الثاوي بملفعة تسفي الرياح عليه من نواحيها
هيهات وقد علمت أن لا هبوب به وقد تكون حثيرا أن تحاربها
أصبحي قرى المنايا أن تزلن به وكان في سالف الأيام أقربها
وقال الشجع بن عمرو السلمي
يرثي محمد بن منصور
أبو فتى الجود إلى الجود ما شئت من رأي وجود
أبو فتى أصيد صعر فرعه منتسب في البيض والسود
أبو إلى القنبار أعلاهم كعبا وأولاهم بتمجيد
أبو ابن منصور إلى سيد واد لبيت عبد
ولمعة يسقى على ضيبة مثل قراح الطير مجهود
وطارق أعيا على القرى مسلم في القدر مصفود
أبو فتى مصر الذي بعده نقيد الأمر العود
وأظلم الجدبة ثم حانها البشر بمسدود
أبو فتى كان معروفه بلا ما بين ذري الجيد

فاسعا بعد نسأ يما ق جمعا في بطن ملحود
اليوم يخشى عن الغني وعن ذوه الغنى الجلي الجود
يا دار العيش التي خطي ما بدا لي واستراديد
ان يباب البرد ان الغيث الخضارم جاد بالجود
مرتهم ليس سبيلا مستكنا منه بادنا بالمواعيد
لا خير في الدنيا وقد اعلقت انواعا دون الغني المودي
ليرتجي العمل عليها وقد مضى فناها بالمقالية
اورده حوضا عظيم الثاي في المجد يوم غير محمود
سيسقط الشعر بانا معلى لسان غير معقود
كفال ان المجد قد اصبحا علامي بطن ارحود
جودي بدمع او دمي جودي يا عين لا عدمت بجعود
فكل مفقود الى جنبه وان تعالى غير مفقود
يا واقدي قومنا ان من طلبتنا تحت الجلالية
طلبتنا الجود وقد ضمه محمد في جوو ملحود
فانما الموت عروف ولبس ما فان بمردود
يا عضد اللوت مفتونة وساعد الدهر بمنضود
ارهن زلدة واكاها قوم لشايا في الصناديد

وهذا الركن الذي كان بالامس هنا غير مهدود
قد لعب الدهر بانا شعار الحدثين
جعله خالدا على مثله الليل وانما
كان لهذا او ان كان يقصد به معنى
واحد فانا خرجه من بيوت في ذلك
المعنى الى اخر منه كان بابا مخالفا بابا

وانما اراد الحالة في ذلك موضوعة به
وقد كنا اسلفنا الخبر عن عروة بن الورد في قطع رجله
ومضاربته بضربة دابة اياه وهذا الذي نذكره متصل بتلك الاخبار
قال اسمعيل بن يسار
يرثي محمد بن عروة
تالله عيني لم تنم سنة اهاب فراقي في جفنتي فما تزيل عنها قبي
زعمت اماها لا يزال واتي بحبها لهو املا قي
وما استكنت زيدة بدمشق الا تخشعت مهجتي وفؤادي التراقي
يوم ادعي الى ابن عروة نعشا فوق ايدي الرجال والاعناق
مسجى به سياقة الى القبر وما ان يحتهم فرسياق

مقام رجع على البيت فصلى ركعتين ثم انصرفوا وابن سراقة
مكان يحاذي الكان لا يستقر عليه
ثم ولى وهو يحاذي بعينه ابن فروة عبد بعد تلاقي
وانى كنت للخلوف عليه مشفقا الواه ان اشفاقي
فاذا المرء لا يرد كحر رجع بصوره الرقيب راقي
وعدنا كابني اذينة يوما في رخاء ولله وائتلاف
ثم عضتنا الفرقة ذات بعد كل حي مصيره للفراق
وقال ايضا رثيه
صلى الاله على امرء فارقته بالشام في حدث الضريح الملحد
يا ليت شعري دار مقامته سواى الملحد عن مزار العوهد
ولبئر تكلمنا اذ ونيا انصاتوح مع الكرام وتفتدي
وعمرة اعوامه وقد اسلمته لسقام الاماعز والمزار الابعد
واري الوفود لدى المنازل منحى شهدوا والله عليم اشهد
اهم ابن عروة انه قد هدني فقد بعروة هذه لتفصد
والمرء يعلم منه بدء لها لعمري اسرع من رزء اللزند
واذا دعيت الى النزال دعوته على المزار فجئ بطلي
على التعزي اني لفراقه لبس العدة على حداد الابرد

وقال ايضا رثيه
يوتيه مخفقة منه بيتا مشتتا
فصار وفي بعضه ما يشعبها شتاب وليد هم وان ما العسل
واخبرنا عن محمد بن عبد الله
ابن عمير قال دخل عبد الله بن الزبير على ابنه
اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فقال
يا امه قد خذلني الناس فلم يبق معي الا من ليس
عنده غناء الشيخ الكثير عرضت ساعته والغلام
يعطو كتيبة الاردت فارا ليلقاها اني لاعلم
بنفسي ان لست اقتل الا على حق وانه ذعوتا ناقص
على حق ولا اقل عما ان بني امية من نفسك قال
وفقك الله هذا رايي وان يجز الظن برويتي فان
هلكت فلا يشتد حزم علي فاني انما اتعمد
اتيان منيته ولا علما بناحيته ولم ابع بغدر
ولم اجر في حكم ولم ارد بشيء اتعمده مرضاة ربي
اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي انت اعلم
بي وانني اقوله لنسلوا عني

ويروى انه خرج فحمل على اهل الشام وهو يقتل
فلمت بباع الحيوة نفسه ولا مرتقى من خشية الموت سلما

وقال رحمه الله تعالى

يا أم انسة فاثبتي الدرع والبيضة لا تخيني
من قدر الله اذا ما ينبغي فلعل الأعبد ان تدفني
ضربا بكل رقاع الخاصر الجون او شمال على عاتق او في ميمني
وان لاقت صحيحي فانني انما ابتغي بالضنين

واخبرنا الحسن عن ابن سعيد عن عبيدة قال رأى سعد بن جبير ابنه يطوف بالبيت فقال هذا اعز الخلق علي وما احب ان يكون في ميزاني

واخبرنا عن عامر بن حفص قال الحزع الفزاري ابو حزن على اخيه حجنا فقال

اما ذل من ورد الحمى لا يزل حزينا ويرهد بعده في العواقب
قال الناس كان جميع يلومه ويدفع عنهم كل امر شاغبه
الا ملك المنذر ابا قابوس قال الضمري يرثيه

ساوى له سعد بن زيد الخير وجلد على الاعدام

وقال عمر الحسن ديانا رجل من اهل ايلة شكا ذلك الى رسول الله فقال له الحسن هل كان ابنك هذا يغيب عنك

قال نعم كانت غيبته عني اكثر من حضوره قال فانزل الله عليه فلم يغب عن غيبة الا حسب ان الله انزل عليه

وعن عمر هذا الاسناد انه قال فانزل الله عليه اعلم فاعلم ان لم يقدم عليك قدمت عليه قال يا ابا سعيد قد هون ذلك وجدي على ابني

واخبرنا المدائني عن ابي عمر الهمداني
عن محمد بن عمر الشعبي قال مات ابن لشريح فلم يشعر احد بموته ولم ينح احد عليه فغدا قوم الى شريح يسألونه عن ابنه فقالوا كيف اصبح مرزئك يا ابا امية قال قد سكن علزه ورجاه اهله وما كان مذ استكى الى ان كان منه الساعة

العلز شدة القلق قال احدهم يذكر كلبا

وان امرأ يحمي الظلام لفتا كاني براق الضحى وعلز

واخبرنا عن ابي عمرو بن يزيد قال

للحضرمي رجل فوضع راسه في حجر اخيه
فلم يزل يذر عينيه فنظر فاذا دموعه
على خد الميت فاقشعر شيبته فنظر الى
اخيه يبكي فقال

اخيين كنا فرق الدهر بيننا الى الامد الاقصى وزايل الدهر

وحدث عن حفص بن غياث قال كنت بالمدينة فاتاني ابراهيم بن ابي يحيى
الى بعض الخلفاء يقول انه قد مات ابو بكر بن عمرو بن حزم رحمه الله
عليه فما الخطب منه من عظم حزنه عليه فيما ابقى له ولعلم ان الماضي
قبل الباقي لكنه وان الباقي بعد الماضي لحوق قال وان اجر الصابرين
في مثل هذا يصابون به اعظم من النعمة عندهم فيما يعافون فيه

قال الحسن بن غياث عدى رجل قوما فيهم نصراني فقال المسلمي
لا يعزين ولكن انظروا ما يعدد به اهل النصرانية واعدوه

قال الاصمعي حدثني معتمر بن سليمان التيمي قال
كنت اعد الى الله عز وجل ان اراه في نومي فذكرت ذلك لشعيب
ابن الحبحاب فقال ان الحزن ينطوي في ابن ادم كما ينطوي الضوع في
الثوب ولو دام على ابن ادم لقتله قال الاصمعي سمعت
بعض المحدثين يقول نعى عبد الله بن ثور السدوسي الى اخيه شقيق بن ثور
فكانه لم يرد ان فيه فقال لصاحب البريد هل نعاه البلك اعد قبلي
قال نعم فقال خبثنا الله عز وجل انا كذا نشنوت

قال الاصمعي مات امرأة لعبد الله بن مطرف بن عبد الله بن
الشخير فتجهز وليتجهز فاتوا له في ذلك فقال لا ازاه ان استكين
لمصيبته قال ابو الحسن المدائني عن سعيد بن عبد العزيز

ان مسلمة بن عبد الملك كان اتى الصابون فقال له مثل جبل فما يخرج
عليه خرج فصلى عليه ودخل قبره فلما خرج اتاه المعزون وفيهم
الله بن عبد الاعلى بن عزاه فكابى مسلمة وقال

وهون وجدي عن شراحيل انني اذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

قال القاسم بن اليزيد خلف

ان الحجاج بن يوسف اوفد مالك بن اسماء بن خارجة
الى عبد الملك بن مروان فدخل عليه

فسمع صراخ في داره فقال ما هذه الصوارخ يا امير المومنين فقال
له عبد الملك مات ابان بن عبد الملك في هذه الليلة فقال له مالك
اجزل الله يا امير المومنين فوالله ما على الارض مصيبة واحدة على الناس
والله اكفى لهم بالواحد الباقي من انفسهم منكم اهل البيت فاعجب عبد الملك
كلامه واستعاده وفضله على اصحابه

وكان الحجاج لا يستعمل ما لكا لا دمانه الشراب واستعانه
فكتب عبد الملك الى الحجاج انا قد ولينا على اهل العراق
فوله وارزمه قال ابو الحسن عن عامر بن الاسود وغيره
ان الحجاج راى في مناسه كان عينيه ذهبتا فلما قص على عبد الله بن عباس
وهند ابنة المهلب ظنا انها تموت وانه يموت اخيه

محمد قال هذا الحاجب لزيادي من قبل وامسك الذبابي عن ذكر محمد
ابن يوسف والثقفي قال لما مات محمد الحجاج جزع عليه فقال اذا انا مت فلا
تدفنوني به فاعطوه فدخل البيت فنظر اليه فقال

الآن لما كنت اكمل من مشى واقرب من شاه القارح ٭
وكملت فيك المروة كلها واعتدك ذلك بالنصاح الصالح

فقال له اتق الله واسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون
وقد قال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
واسمه محمد بن محمد بن يوسف وكان به ما جزع فقال

حتى حياة الله من كل ميت وحتى بقاء الله من كل هالك ٭
اذا ما لقيت الله ربي لمسلما فان جبوة النفس فيها هنالك

وحلف الحجاج لمعن بن زائدة ليضعن يده في يده ثم لياخذن ثاره
وقعد في مجلسه فكان ينظر اليهما يصعدون فدخل الفرزدق
فلما نظر الى فعل الحجاج تمثل فلما رآى الحجاج ذلك منه قال للشعراء
وقد هلك المحق ان ٭ فانشأ قول

ليبك يزيد الحجاج ما فرصيبة تكون لمحزون باجل واوجعا
من المصطفى والمصطفى خير هم جميعا واما فوقه موضعا ٭

لئن كان اغنى لبس الارض ظلها او اغنى ابناء الملوك واجمعا ٭
جنا حاطف اب فاز فاد كلاهما او لفظه من غير ما نضع عا
سمى ابي الله سماها به اذ لم يكن عند الشدائد اخضعا ٭

وكتب اليه الوليد يعزيه عن محمد بن يوسف

ويحثه على الصبر فكتب اليه كتب الي امير المؤمنين
يعزيني عن محمد بن يوسف ويذكر رضاه عنه
ويامرني بالصبر وكيف لا اصبر وقد ابقى الله
لامير المؤمنين

وحدث المدائني عن نوفل بن نضر بن حبيب قال كان الحجاج
اذا سمع نوحا في داره هدمها فلما مات ابنه واخوه كان يجد راحة لسماع
النوح وكان يتمثل بشعر الفرزدق

هل ابتذال المرء بين الناس فاصبري فلن يرجع الموتى حنين الحمائم ٭

وكان يتمثل ايضا بشعر لبيد بن الحكم الثقفي

ان تحتسب تجر وان قبله قد كان ابناء يحبى سيتا بكلوهما ٭
ومن شروح حي مثلهم جزعه كانا واجرا ان قليلا جداوهما

وحدث المدائني عن عوانة قال ارسل الحجاج الى عطاء بن ابي
ربيعة ليقتله لانه نصارى فقال انشدني مرثية ابنك فانشده

عمر قال عبد الله فلما أتيته أول من قبل وانصرف الناس عن أبي عبد الله
أبو عمرو الثقفي قال لما مات محمد الحجاج جمع علي فقال إذا غسلتموه
فأتوني به فأعلموه فدخل البيت فنظر إليه فقال
الآن لما أكد لي فرحتي وافترا بي عزيز يا قاصم الفجار
وتحاملت علي المروءة كلما وأخذت ذلك الصاع الصاع
فقال له اتق الله واسترجع فقال إنا لله وإنا إليه راجعون
وقد أمر الله إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون
أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون
وأما قوله في محمد بن يوسف وكان بينهما جفوة فقال
حتى جاءه الله بالرجل منه وحسبي بقتل الله كل معاند لله
أراد أما لقيته الله ربي مسلما فإن جفوة النفس فيما بعد الل
وحدث الحجاج للمعرين ووضع يزيد به مراة ولي الناس ثم
وهو في مجلسه فكان ينظر إلى ما به نعوت ويخيل الفرزدق
فالتفت إلى فعل الحجاج تبسم فقال رأى الحجاج ذلك منه قال فتصل
وتفعل ذلك الحجاج ** فأنشأ يقول

أيرجو الحجاج مادر عضيه تكون لمحزون أجل وراحة
من المصطفى والمصطفى من خياركم جميعا فأقراه فوعا

أخ كان أغنى عنه الأرض كلها وأغنى بنعماه المعرة والجدبا
جنا حاجة فالتقاه كلاهما أو قطعا من غبره لتضعضعا
ثم تابى الله سماحة بابه إباء يلين عند الشدايد أخضعا
وكتب إليه الوليد يعزيه عن محمد بن يوسف
وحثه على الصبر فكتب إليه كتاب الرجل المؤمن
يعزيني عن محمد بن يوسف ويذكر رضاه عنه
ويأمرني بالصبر وكيف لا أصبر وقد بقي الله
لي أمير المؤمنين
وحدث المدائني عن قوس بن رجيب قال كان الحجاج
إذا سمع نوحا في دارها قال لها ابنه واخوه كان يعجبه أن يسمع
النوح وكان يمثل بشعر الفرزدق
هل أبتلا الأمر في الناس فاصبري فكل ورد جمع الموت جنبان الماتم
وكان يمثل أيضا بشعر لبيد لأخيه الحكم الثقفي
إن تحتسب تؤجر وإن سئمة تذكر كأي لم تجزع مبتاكرها وهما
ومن شرح طي مسلم من جميعه سخاء وإجزاء قليل جداؤها
وحدث المدائني عن عوانة قال أرسل الحجاج إلى علي بن ثابت
أبو قيس الأنصاري فقال أنشدني مرثيتك ابنك فأنشده

بالله ثم من بعد حسن الثنا لتلقى بنفسه تحمل
أجول في الدار لا أرى وفي الدار ناس حوالهم غسل
كتيبة يلبس الضحى لكل حي سراهله شلشل
بلغهم مثل ليتهم أمسوا وبني وبينهم عدن
فقال الحجاج ارتاني محمد أو رآه فقال الحجاج مر ابنك
أجود فقال الرقاشي وجد على ابنه لكنه أوجد على ابنك قال كيف كان
ذلك له قال لم أملأ النظر إليه ولم يرجع عني إلا استقبلته به قال لكذا آل
أجد بابني محمد وقال الفرزدق
إني لبأس على ابني يوسف عمري ومثل هذين يكفيني
ما لم يحج ولا يبيت سدهما إلا لخلافة أو عند النبيين
وقال أيضا
إن الرزية لا رزية مثلها فقدان مثل محمد ومحمد
ملكان قد خط المنابر منهما أخذ المنون عليهما بالمرصد
ولحبس الشاعر عن سلمة بن عثمان وغيره أن الحجاج جزع
على ابنه محمد فقيل له جل من بني عقيل كان الحجاج قتل إذا رأى الحجاج
شديد الجزع على ابنه محمد وقد أتته وفاة ابنه محمد بن يوسف
فقال العقيلي ذوقوا فما ذقنا فظاعة مر من الغيظ في أكبادنا والكروب

وقط قال المدائني عن أشعث بن أبوب عن مطير مولى عزيل
قال كتب الوليد بن عبد الملك إلى الحجاج يعزيه عن أخيه محمد
ابن يوسف فكتب إليه الحجاج ما التفت أبو محمد بن يوسف هكذا
وكذا أما وما غاب عني بغيبة أن الطول التفافيها الرجي من عجلتيه
هذه في دار لا يفتر قون فيها أو سنان قال الكلبي
سمعت محمد الحجاج ونعي محمد بن يوسف في جمعة فخطب الحجاج الناس
فقال إن محمد بن يوسف ومحمد الحجاج هكذا كانا في معة فكان الباقي منا
ومنكم قد فني وكان الحي منا ومنكم قد بلي وتذال الأرض منا فأكلت
لحومنا أما لا تنام نهارها ونشرب من دمه أبدا ما شربنا نام نهارها
ولنحن منها أنعم قال الله عز وجل
ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون
وقال عوانة بن الحكم لما مات محمد بن الحجاج وورافاه نعي أخيه
بعث إلى ما لك بن أسماء وهو في السجن أنشدني مرثية أخي قال فأنشده
أقطع الليل مرة وبحينا وما قد لقيت أمسي كئيبا
أذكر الباس مرة بالندى والعهد أمنا ومنة فيها
يوم أدعو الخطوب طوعا فيمنع داعيل ورد الحيا
قال وأنا والله لو أسمعها الندا الأجابا

وقال ابراهيم بن سعد سمع رجل الحسين وأعزّه من يشتمه
في مجلسه وعنده جماعة فنهض إلى منزله فتكلم ثم خرج إلى مجلسه فقالوا
له ما شتمك كان الواجب قال نعم بين لي مغزوه وتعجبت لصبره وحلمه فقال
أنا أعلم بين يطيع الله فيما يحب ويكره وغيره فإذا نزل به ما يكره وهو عنده أعظم

قال الشاعر وأنشدني بعض أصحابنا

لا أذعن على رجل يحبّ أبا فاطمة عليها السلام
تمثّل عند قبرها

وإن افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل

وعلى هذا الشعر

ذكرتها أرجو بها كشف كربتي برد الأمور الماضيات وكيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه للأشعث بن قيس
وعزاه عن ابنه يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحقت
ذلك منك الرحم وإن تصبر ففي الله الخلف بما الأشعث إنك
إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وإن جزعت جرى
عليك القدر وأنت مأزور

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إذا عزّى أن تجزعوا فإنكم
أهل ذلك ولا تصبروا فإني بذلك أمرت ولمصيبته عظم الله أجركم
وعزّى رجل رجلاً عن ابنه فقال ذهب ابنك وهو ابنك أو ذهب ابنك
وهو فرطك فما حال الباقي بعد أصله وفرعه وعزّى رجل رجلاً
فقال ما كان لك في الآخرة أعز أخبر أما كان في الدنيا سروراً

وقال الهيثم الهادي لإبراهيم بن سلم وعزّاه عن ابنه ابشر أول
وهو بأية وفتنة ويحزن أول وهو صلاة ورحمة وقال المعافى بن
عبد الله قال الحسن لرجل عزّاه عن ابنه إنما يستوجب على الله وعده
من صبر لله بحقه فلا تجعل إلى نفسك سبيلاً فيحبطه الله بالأجر وإن العظم
الصغير يتأخر عليك وإنك الرزية من لا رزية له وقال لهم من جبان أقوى
فقال الصدفي في الحيوة نفسي بالمال أو صيلم به ولنبي أو صيلم عمّ أنهم
سورة البقرة وأنشدني أبو الحسن عن شعبة عن عبد الله
الأنصاري قال عزّى أبو سفيان معاوية رجلاً عن ابنه فقال لا نقص الله
عددك ولا زال نعمة عندك وعجل الله للمصاب الخلف خيراً مما أزرئ
وعزّى أعرابي رجلاً فقال إن في ما عوّضك الله من الأجر خيراً مما
فجعك به من الرزية وقال لأعرابية ما الحسن عزاك
عزاك قالت إن فقدانه آمنني للمصيبة بعده

قال اخبرني رجل من اهل مكة قال خرجت الى اليمن فرأيت
على اعلى مكة فرأيت ما لا كثيرا ورقيقا وولدا وحالا حسنة فأقمت
حتى قضيت حاجتي فلما اردت الرحيل قلت لها الا لك حاجة قالت نعم
كما ترى هذه البلاد قد انزل علي فقر واعوانا وذهب رقيقا وماشية
وولدها وبقيت منزلها واذا هي مسرورة محالها صالحة فقلت لها تتحملين
معي ما قد رزقك فقالت يا عبد الله كنت في حال النعمة ولي احزان
كثيرة فعلمت ان ذلك من قلة الشكر فانا اليوم في هذه الحال اصبر
شكرا لله على ما اعطاني من الصبر فقلت لعبد الله بن عمر ما رأيت منها
فقال ما كان صبر ايوب النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا شيء

وقال سفين شكا ربيع ابن ابي راشد الى محارب بن دثار
ابطا خبر ابنه فقال قد ابطا خبر جامع فقال محارب ان لم تقر وطنت
نفسك على فراق جامع فانت على خطر وقال محمد بن ابي محمد
بلغني ان الاسكندر مر بمدينة قد هلك اهلها الا ثلاثة سبعة وباذ وافقال
فقال هل بقي من نسل الاقوال الذين بنوا هذه المدينة احد قالوا
رجل يكون في المقابر فدعاه فقال ما دعاك الى ان تسكن المقابر فقال
اردت ان اكون عظام الاول فرحمها مع عبيدهم فوجد عنده الى شهرا
قال فعل لما ان تقنعني واحيي بالشر فاما ان كانت لك همة قال ان

ضنى عظيم ان كانت بغيتي عندك قال وما بغيتك قال الحيوة لا موتى فيها
وشباب لا هرم معه وغنى لا يتبعه فقر وسرور لا يعتريه مكروه قال
ما اقدر على هذا قال فلم ترك الله وخلاني اطلب بغيتي فمر على عنده

فقال الاسكندر هذا احلم من رأيت

وقال ابن عباس رضي الله عنه ان اقبال القوم قط طويل لم الاشعي
لعل الدهر يوما سوف يأتي بخيرهم * والصبر خير مغب

وقال ابو الحسن المدائني
قال قال يعقوب بن داود الدينوري الفقيهي
وهب لك ما بسطته فورثه نردين فلبسها
وانشأ يقول
كنا بني طفقا للوناء التراث وان عز الحبيب الغشاشم
اذا تفتحت بالها الريح نفحة اتيت كابي غضة الطرف رائم
يقول ابيت احزن كالفة الرائح حنينا الى ابني

قال الراهب الناقد يفارقها ولدها فيحن حنينا فصيلا تبنا او غير ذلك
ويطرح شعرها من بلاها وتحن عجاجة في انفها وتجعل درجة في حياتها
فتفتح حينا وذلك الجلد يحث وكانه خرج منها فرأيته السلاقية وتشوع
العامة من انفها فتحمل ذلك الراحة فكانها قد ولدت فاذا شم ذلك
الولد ثقل ريحه فيزل اللبن فتأتيه فتلغ ظغوها عن لبنها

وقال شعيب بصفوان كان حصين بن ضمرة بن عامر الاسدي اخو
فيلكوا فورث اموالهم فراح ذات يوم في نر دين له فقطب اليه رجل
من قومه يقال له حذيفة فقال له لقد اسمعت باحضرمي طعانا

* فالتفت اليه يقول وجرع

يقول احذيفة لا تقل جدلا الى تزوجت نا عم جدلا
ان كنت ابن بني سما كذبا جرة ولا قيت ضما عجلا
اوجع ان ارزا الكرام وان اورث ذودا شصايصا نبلا
الذود الى الذود الى الذود ايل يقال ان الذود الى الذود ايل

* والشصايص الهمازل العجاف

والنبل يقول اصحابك الغرباء انما الحفير وابن عامر الاضداد
كم كان في لخوتي اذ استعمر الابطال تحت العجاجة الاسلا
من فارس ماجد اخي ثقة يعطي جزيلا وينقل البطلا

وقال ابو الحسن لما هلك حريث

* الصعق بن زنباع معه بزيد فقدم وقفته

فقال ابن الحلي بنت زنباع

يزيد ابا قبيس وهل تضعضع وعندك تصبر لو انك تسمع
لا صبح ما تضعضع ركن صاح معه يعطي الناس منع

* وقال سعيد بن قيس الحارثي *

ابا بدر قسمة الشر كلها الى اذ لحنبوا وهم حرثي تعطرد
وقال لحنبا ان اثنان منه وقاصا قوا العرى لويسر يط
نزل عمرو هم في ذال كعبي بلى وبيمنا العين الشديد
وقالت قبيلتكم جميعا تعنى باليمين فما تسيد

وقال المحياة بنت طارق الجشمية مرثي تميم

* اللات تعلم في الاسلام وجد العضبة
يقتسمون دارها التي كانت لزوجها

* فسمعت اصواتهم فقالت

ادعوه ما دعوتي عامر اباالله لو يسمعني لاستجاب
* باالله لو يسمع دعواهم لظلمهم عني بظفر وناب
فرجعوا عنها وغبروا حينا ثم عادوا

* فقالت

لقد بدلت دار الاحبة بعدهم موالي منهم ملحيون وتابع *
فلو ان دار العولت فقد اهلها بكت دارها والتم منها للتلمع
فرجعوا فكثوا حينا ثم عادوا فقالت
الدار تبكي اهلها وبكاؤها شيء عجيب * فيقال انهم تركوها الم

وقال الوزير ابن مخلد يرثيه

لبيك يا الحصين فقال رحمة الله عليه

والله لو كان ما خلفته ثبتوا الذي قتلوا

لرجمه بعيال الشام في بلد الشيطان

قال ابو العباس وحدثني عبد الله عن غير هذا الوجه ان يزيد لما بلغه قتل الحسين قال لابن زياد لعنه الله ويحك ما صنعت بالحسين قتلته على غير ميعاد ولقد ذكرت عند موته قول الشاعر

يعز ابا خراشة الهذلي

فوالله لا انسى قتيلا رزيته بجانب قوسي ما مشيت على الارض

ثم علم انه سيشتاه فقال

بلى انا نفقد الحلوم واما بكل تأدبي وان جل ما يمضي

قال ابو الحسين في اخبار الطاعون بلغنا ان الناس لا يحزنون فيه على موتاهم كحزنهم في غير الطاعون وذلك لما يأتي بعضهم بعضا ولما يظهر من الخوف فكل انسان يخاف على نفسه فيه واعز الولد والقرابة قال وكانت الطواعين للطعام المشهورة في الاسلام بالعراق خمسة

طاعون شيرويه سنة ست عشرة من الهجرة

طاعون الجارف سنة تسع وسبعين ومات في ثلثة ايام في كل يوم سبعون الفا مات لان بن سالم الذئب ثلثة وثمانون نبيا وقتال وسبعون وسأل لبنا الاحمر لبنة اربعون ابنا وهرب عبيد الله بن عمر بن الخطاب فمات له ثلثون ابنا وانما هرب بهم من الطاعون

وقال ابراهيم النازي مات في الطاعون لصدقة بن عبد الله النازي سبعة بنين في يوم واحد فدخل فوجدهم قد صفوا جميعا فقال اللهم اني مسلم مسلم

وقال محمد ابو عبد الله التميمي

عرب الرقم بالعلا احدثي بعتبة رسالة

ابو يزيد مناه من الطاعون وله اثنا عشر ابنا

فماتوا جميعا ودفنهم في يوم سدام قرناهم فقال

دفنت الراغبين الضيم عني برابية مجاورة سداما

اقول اذا دعوتهم جميعا منى يتلاصقا اوهاما

فلبث حمامهم ان فارقونا ثلثا وكان لنا حماما

فلم ار مثلهم هلكوا جميعا ولم ار مثل هذا الحام عاما

قال انشدني الربيع اثنى عشر ابياتها ولم يشد منها الا رابع

قال العباس بن هشام حدثني رجل قال رأيت في المنام أيام
الطاعون كأنها خرجت من داري أتلقى عشرة جنازة واذا وعيالي
أشاعر فإذا نعاة سبعة عشر وبقيت وحدي فقلت في نفسي أيام
الموت فخرجت من الدار ثم رجعت عن ذلك فاذا الصوت قد دخل
المقبرة فطعن في الدار فان فاخرجت جنازته

قال أبو الحسن يعني ان رجلا

نجا في الطاعون فمر فاذا غرج الميت من
قبره واحد شبابه فطعن في بعض فمات
فوجد والشباب معه

وقال سليمان بن مجالد خرجت في الطاعون الى مكة وداري
مشحونة فرجعت وقد خلت فقال لي أبي يا بني ما بقي في الدار أحد
ممن تركت غيري وغير أبي جميلة وقال معاذ التمار
ينبغي لمن أكثر ذكر الموت اذا نزل الطاعون أن يخرج فان خاف
أن يكون فيه الخوارج فليشهر السلاح فقد فتنوا بها

قال أبو يعقوب ان الدار لتمتلئ أهلا فيخرج عنها فما يبقى فيها
وفي الصبي الصغير رضيع لم يعلموا به فلما خف الطاعون فتحوا الباب
بعد أشهر فاذا الصبي محبوا فتحبوا منه فاذا الكلب تطفل الى الدار

فتوثب ناحية وجعلوا اليها الصبي ويشم من ظهرها ثم تظفر
أيكابها الى الخارج فلم يزل ذلك دأب الصبي حتى جاعوا وجاعوا

قال وأخبرتني ابنة الدار كانت تسمع في
خمسون وتصمع للغد وليس فيها أحد

قال وكان الرجل بعد الطاعون يلقى المرأة فلو شاء أن يقربها
فعل قبل أن يعتد أحد ثم خف الطاعون وخطب عبد
ابن الهيثم على البصرة سنان بن سلمة الهذلي فخطب الناس فقال
اتقوا الله أيها الناس فان عند الله أياما مثل شوال

قال وكان طاعون الفتيات

أيضا في شوال سنة سبع وثمانين
مات فيه لحمي أربع

ثم كان طاعون سنة احدى وثمانين وما به في رجب فاشتد
في شهر رمضان فكان يحصى في سكة المربد في كل يوم عشرة الف جنازة
ليلة واحدة في شوال وقال الطفاوي أخبرني رجل قال
تزوجت امرأة ففجأني بعد ليلة الا ثنين فاصبحت عادا بأمر عندهم وهي
عندها وأبيها وأخيها وعندهم فوعدتهم يوم الجمعة ولم يبق منهم أحد
وهرب الطاعون على بن يزيد رجلا عاد الى السيالة فكان يمشي

بجمع كلمة ويرجع فكان اذا جمع ضاحوا به فرّ من الطاعون فطعن
فمات بالسيالة * وهو سهب عمرو عبيد وربا طر محمد بن يسار بن بسطام
الى المرابطية فقال ابراهيم على بن عبد الرحمن الفقيمي

* لله الستر الموكل بالذنب صبرت ولم يصبر ربا طر ولا عمرو
* وما بي خافع رجلاً قد خرج من البصرة على حمار فرفع الطاعون وكان
نافع يعرفه فقال انظروا يفرّ من الله على حمار *

وكان ابن الفضيل بن عبد الحميد بشير از فمات اهله بالطاعون
فتلقه فخرج عليهم فقال

* شمالكي في شيرازهم فلم تنم غريباً كما بعض الرجال الغريب
* يقي صروف الدهر من كل جانب كما ينبري دون الحبي المحسب
* أقول لاصحابي وقد قلت فيهم بشاروي غربة عن حبيب طوب
* متى العهد بالاهل الذين تركتهم مزوادي بالعراق ويصبب
* وهل تركل الطاعون لي عن قرابتي اليها اذا كان الايادي أوب
* وكنا نرجي الصبر لما هم فما الهم دون ذا ل شعوب
* مقادير لا يغفلن عن كل امة لهن على كل الانام رقيب
* سقونا كاس الموت مرة فاصبحوا لعيني انفاساً فليس ذنوب
* فقد اصبحوا الاداهم وكل غربة بعيدة لاهم في الحبي قريب

وهون عني بعض وجدي اني رأيت المنايا الخبط يأتي وتنوب
* واني رأيت الناس أفنى ذراهم حوادث كل العالمين نصيب
* وما من الأمم غير انا الى أجل نأتي له فنجيب *

قال ابو عبد الرحمن العجلاني عن سعيد بن عبد الرحمن حسان
ابن ثابت مات في طاعون عواس زال الوليد المغيرة عشرون فتى
من آل المخزوم منهم فقال رجل منهم

* من يزر الشام يعرّس به فالشام ان لم يفنها كارب
* يقول ان لم يفنها هو يقارب دال
* يقال لكل شيء مارب اذا قرب
* افنى بني صخر وفرسانهم عشرين بالطرز لهم شارب
* ومن بني عمامهم مثلهم مثل هذا العجل العاجب
* طعناً واطعاناً فما انا هم ذل ما لخط لذا الكاتب

واستشهد بالشام من بني المغيرة سبعة عشر رجلاً فقال
فقال خالد بن الوليد بنفسي انتم رحم ابن حنفه يعني عمر الخطاب
ان بني المغيرة لا يستشهدون * قال المدائني
كان بالكوفة طاعون سنة ثمانين فقال المغيرة من شعبة لابي موسى
انطلق بنا فخرج الى واسط من الطاعون فقال ابو موسى الى الله ابوك الا الى وا

فتح المغيرة فلما خفف الطاعون قيل له لو رجعت إلى بلادك فقال
ما وليته وتركني فلما ولاه حتى أقبل إلى الكوفة فقال كلكم الطاعون
قد قضى نحبه غير أمير بني عوف فطعن فمات ۞ واستخلف على الكوفة
عبد الله البجلي ۞ وقال الوليد بن هشام بن عبد الملك
على المنبر أيها الناس اتقوا الله فإن الطاعون فاقام
بالكوفة فكتب إليه شريح إن المكان الذي أنت به بعين ولا يغوث
ولا يعجز به رب ولا يحان الذي خلفت لا أعول أن أرى إلى عياله
قبل أهله ولا تظلمه أيامه وأنت وهم على بساط واحد وإن الضعف
من ذي القدرة لقربة ۞ وقال الوليد بن هشام بن عبد الملك
ابن زياد كانت الطواعين بالشام كثيرة وكان الخلفاء وأبناء الخلفاء
يقبلون ويقبلون من الريف فيكتبون إليه خوفا من الطاعون
فلما أراد هشام بن عبد الملك أن ينزل الرصافة قيل له
يا أمير المؤمنين لا تخرج فإن الخلفاء لا يطعنون ولم يسمع بخليفة
طعن ولم نره قال لتربة وريان نخرج إليها فتحول فنزل الرصافة فمكث
بربته وبنى فيها قصرين ۞ وكان عبد الملك بن مروان الوليد بن
السميط فقدم على أبيه بدمشق غلام للوليد فقال الوليد لابنه
عبد العزيز التي أرجع إلى منزلك فقال أبيت الليلة ثم قال أعزمت

عليك لأرجعن فرجع ولم يراجعه بشيء فقال الوليد
عن أبي عمرو بن العلاء إن رجلا من أهل اليمن قدم أيام الطاعون الجارف
لأواه قد كثر الدعاء والضجيج فجعل يدعو على منادي عمرو وغلامه
يناوله حمائره والغلام يتوجع لأن يسمع الله على جاره ۞
ولا على ذي ضيعة مطار ۞ قد يئس الله أمام الشاري
فقال الرجل صدقت فخط رجله وأقام فمات فمن مات
قال المدائني قال الحسن البصري وذكر عند الطاعون
ما الحيلة فيه إلى الله فيه أن يرتفع من بين وأنفر منه ولم يعلم بأحد
وقال الوليد الحسن المدائني عن خالد بن صفوان وهو عن جعفر بن محمد
عن أبيه قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء جبريل عليه
السلام فخيره بين البقاء في الدنيا والمصير إلى الله ورسوله إلى الله فقال
صلى الله عليه وسلم بل الرفيق الأعلى وكان ذلك الذي قضى عليه السلم
وأخبر المدائني عن شعبة عن سعد بن إبراهيم عن عائشة قالت
كنت أسمع أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يخير فسمعته يقول
في مرضه الرفيق الأعلى مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين فظننت أنه خير فاختار الآخرة
وقال الخلاد بن عبيدة عن علي بن زيد بن جدعان

قال ابو بكر في مرضه اول ما سئل الى الطبيب قال قد رآني
قال فما قال لك قال اني فعال لما اريد وفي رواية اني فعال ما اشاء
قال ابو عيسى الماضي عن ابي بكر ان ابا بكر سمع عائشة تغني
وتذكر ان الحب وهي تقول

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فقال ليس هكذا قلت ولكن كما قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

وقال متمثلا

وكل ذي ابل موروثها وكل ذي سلب مسلوب
وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب

والخير ما كسب ربح وفي مسلما والحق بي بالصالحين

وقال ابو بلال الاشعري عن محمد بن عاصم
الاصلي عن موسى بن عقبة المدني قال كتب ابو بكر

وصيته ببدء

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اوصى به ابو بكر الصديق عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب اني استعملت عليكم عمر فان عدل فذاك ظني به ورأيي فيه وان جار وبدل فلا علم لي بالغيب ولكل امرئ ما اكتسب من عمله والذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقال العمري عن رجال عن اهله ان ابا بكر لما ثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقالت عائشة يا ابت

ثم تمثلت

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

قال فافاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قول عم ابي طالب

ثم قال صلى الله عليه وسلم

وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الا يه

قال ابو الحسن عن عاصم بن عمر عن عبيد الله بن عمر وزيد ابن اسلم عن ابيه عن جده ان ام الاجبار قال لعمر الخطاب يا امير المؤمنين ان عيشتي قتلتها ذلك في بعض اللبن قال اتجد الشبع قال لا والذي ابي بصفتك وسيرتك ولو رمائك فقال عمر

توعدني كعب ثلاثا يعدها ولا شدان القول ما قال لي كعب

وما بي خوف الموت الي مميت ولكن خوف الذنب يتبعه الذنب

وقال هشام عن عاصم عن الشعبي ان عمر الخطاب قال عند موته لئن اخترم هذا الامر كما قال لي ولا علي يا عبد الله ضع

حتى في الارض ويل لعمر ولام عمر ان لم يجنه الله ﴿ وقال
الاصمعي ما طعن العرب في والد عمر الذي ملقوه كنيته عليه وقال ما الله لطيف
وقال الاصمعي ايضا ما طعن العرب على عمر وكان قدر الله قدرا
مقدورا ﴿ وقال سعيد بن مسلم عن ابيه ان عمر توفي وان
يوم حمل عليه فقتل دعا بالمصحف فنشره فكان اول موضع نظر اليه
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ﴿ وتمثل
ارى الموت لا يبقي عزيزا ولم يدع لعادي ملكا في الامور ومرسا
بلى اهل الحصن والحصن ممنوع وباز اجاد الرمي شايح العلا
وقال ابو الحسن عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن ابيه
ان الزبير قال لمطيع ابن حرقوص انك قاتله الله يذكر بالله وينساه
وذلك ان الزبير لما اراده هم به فقال له ابن حرقوص اذكر الله فتركه ثم قتله
فطعنه وتمثل الزبير ﴿
واني على ان لا اقيم بذلة اذا الخيل ولت والمنايا تقرب
وقال مطيع يوم الجمل عن ابن عون
صرع الزبير جواده ﴿ اني لذكر الله فؤاده
ثم قال الحسن نزل به الموت فالله ما رايت كاليوم مصرع
شيخ اصنع وتمثل ﴿

ارى الموت اعداد النفوس ولا ارى بعيدا غدا ما اقرب اليوم من غد
وقال يعقوب بن داود الشقري عن الحسن بن ربيح ان يعلى
ابن امية خرج في الليلة التي ضربه فيها ابو لؤلؤة وهو يقول
اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا
وضربه ابن ملجم فقال ابن ملجم ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغا
مرضات الله فقال علي حين ضرب فزت ورب الكعبة ﴿
وقال اخرما تكلم به ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ﴿ وقال ابن الحسن عن علي بن مجاهد
عن عبد الاعلى بن معمون بن مهران عن ابيه ان معاوية قال في مرضه الذي
مات فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني قميصا فوقعته وقلم
اظفاره يوما فاخذت قلامتها فجعلتها في قارورة فاذا مت فاسحقوا البسوني
وقطعوا لي قلامة واسحقوها وذروها في عيني وفي ثم اغمي عليه
فقالت ابنته او امراته لاهله
ان هان ما تخوف وانقطع الذي من النفس الامر قليل مصرد ﴿
ورد تا الا فما السائل وامنع لما مر الدين والدنيا خطب مجدد
ثم افاق فقال لمن حضره من اهله اتقوا الله فان الله يقي من اتقاه وهو قيل لا يتقي الله

وقال عوانة احضر معاوية الوفاة فقال يوم من ابرد الايام طويل

ثم تمثل

لئن بعثتم فرجع حسب وقد ثغيبنا في الترجال والنصل

ثم قال الكم لتقلبون تحولا قلنا ان بحار بنا انا نهوى الرحيل

وفي غير هذا الاسناد انه قال حين احتضر

لا يشغلك الذين يبني فقال الن

الا البيه الا ابكيه والا كل الذي فيه

وقال لابنه قلبان فعلتها فقال انك لثقيل ان حملا

قلبا ان وفي كتاب الوزراء ثم تمثل

لا يعدن ربيعة بن كلوم وسعيا لغوادي قبره بذنوب

وقال سعيد بن بشر ان عبد الملك بن مروان لما قبض فلق

صوت صوت فقام فقال ما هذا فاخبر فقال الحين تقتل ابنتي لا يتهنا لا

عيش بعدها اذهب يوما بيوم فقيل لابي حازم ان عبد الملك قال كذا وكذا

فقال الحمد لله الذي جعلهم تعون ما يحزن فيه ولا تشتهي انعم شيء

وقال عبد الرحمن بن جابان ان نساء ابيه ان سلمة عند الملك

قال اعدد الموت مقتلا فقال بقول الحارث بن عباد

ان بني بسيد صعاده فطرحوا له كبارة وان بني عمه ضبيعة ثوا فلم يطرحوا له

فقال له عمر رحمك الله يا ابا المنذر ان اخاك قد تكلم وذكر

اسرة وصمت فقال اما انك لو سئلت لتكلمت

قال مسلم بن خالد عن ابن ابي نجيح

تاوه طاوس في مرضه الذي مات فيه فقيل له

يا ابا عبد الرحمن شكوت مرتين فقال ليتني

اخرج من مرضي هذا الا علي ولا لي

وقال محمد بن جعفر عن ابيه دخلت على عبد الجبار الفضل

ابن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب في مرضه فبكى وقال ابكي لشيئين

خلوهما الستر لا عذر لي ان علي الموت ابكي لموتي ولا ابكي لاني اتيت والله

لغفور رحيم قلت الذي رجوته لمغفرة ذنبك فاوجب بجر بنا تل فقال

صدقت جزاك الله خيرا

وقال ابو الحسن عن معاوية بن محمد

عن عبد الله بن بجير قال قال عبد الله عمرو بن العاص لابيه يا ابة

قد كنت اقول ليتني القى رجلا عاقلا عند نزول الموت به حتى اسأله

كيف نزول بك وانت ذلك الرجل فقد لقيت الله اجد قال يا بني كأن حتى من

تحت واكاني انتفس من سم ابره وكأن غصن شوك يجره مر قدمي الى

هامتي ثم قال متمثلا قول امية بن ابي الصلت

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في رؤس الجبال ارعى الوعولا

ليتني كنت حيضة عركت الامائم مدبلة فقال اللهم ان استذاتوة فاغفر
ولا ذا باه فاحتسبه اللهم اني مقر مذنب فاغفر ذنبي * وقال العوانة
قال عمرو بن العاص عند موته اللهم انك امرتنا فلم نأتمر ونهيتنا فلم ننزجر
وان لا تغفر فانت اهل ان تغفر * قال يعقوب بن عتوف
عند الملك بن مروان لما نزل بالمغيرة بن شعبة الموت قال اللهم هذه
يدي بايعتها ابتغاء وجهك فاغفر لي ما تعلمون مني ولا تؤاخذني
وما لا يعلمون * قال ابو الحسن عن مسلمة بن محارب بلغ
زياد ان قوما عليه العيش الاسود الفتي يعبدونه على الحجاز فقيل له قال
شربة من ماء السبيل احب طعمها الي مما اجابه الهيثم *
وقال الحكم بن عبد الله عن يحيى عن الزهري قال ابو العباس وحدثني
بعض هذا الحديث وزاد على شيبة العباس الفرج الرباني قال اتى علي
امير من امراء الصلت في مرضه الذي مات فيه وهو يقول * لبيكما لبيكما
انا لذلكما لا مرئ اعتذر ولا ذو قوة فانتصر ثم اغمي عليه ثم افاق وهو يقول
لبيكما لبيكما اذا الدنيا لا مال يفدى ولا عشيرة تحمي فاغمي عليه ثم افاق
وهو يقول لبيكما لبيكما اذا الدنيا بصفو فالتم ان تغفر اللهم تغفر جما
وايّ عبد لك منا اللهم
ثم قال
كل عيش وان تطاول يوما قصره من قليل يوم ولا

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في هبيل الاجمال مرعى الوعول *
اجعل الموت نصب عينك واجز عوله الدهر ان للدهر غولا
قال ابو الحسن عن الحسن بن الزبير ان عبد الله بن عبد الملك نزل
لما نزل به الموت فقال يوم مال الخير كان له عشر فقال مالي وليلته
كان يعوادها يلا يجده * وقال سوادة قال نافع بن علقمة حين
حضرته القرابة التي كانت بيني وبين مروان كانت بيني وبين رجل
من الزنج ولم ادخل في هذا الامر * وقال ابو الحسن
عن الحسن بن دينار كان الحسن البصري يغشى عليه ثم يفيق فيقول ساعة
نعم واحتساب وتسليم لامر الله حتى مات * قال وكان
محمد بن سيرين يقول وهو في الموت في سبيل الله نفسي اعز الانفس
علي حتى هممت له * وقال يحيى بن زكريا عن ابيه عن الشعبي
قال وهو بالموت اشهدوا اني قد احتسبت نفسي عند الله تعالى
وقال قيس بن الربيع بلغني ان ابراهيم النخعي بكى عند الموت
فقيل له ما يبكيك قال ولم لا ابكي واما انتظر مبشرا يبشرني
بالجنة او بالنار والله لوددت انها تخطمني في صدري الى يوم البعث
وقال جعفر بن برقان عن يزيد بن نمير عن الحسن انه قال
اذا كان يوم القيمة قيل لمن كان يحب شيئا من الخير ادخل من شئت من عبادي

فقالوا سمعنا ربنا رحمتك وسعت كل شيء فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
الشر فيما شاهم ليشتد قولك ولا يتطاول عمر رحمتك فيقنط لما قد جعلت
توابهم على ذلك الجنة ﴿ وقال ابو الحسن بلغني ان سليمان التيمي
قال لابيه وهو يموت يا ابتي حدثني بالرخص حتى القي الله وانا ارجو
وقال ابو الحسن عن ابي محمد الراجي قال قال رجل يغرغر وهو يموت
جعلت فداك علمني فانه لا افلح من ندم الحمد لله سبحانه وتعالى الفتح اليسير يتلوه
ما اعلم وقال النضر اسحق قيل للحسن ان الحجاج قال
عند الموت اللهم انهم لا يرجون الا ان تغفر لي فاغفر لي ذنوبا فانها
صغيرة في جنب عفوك فقال الحسن افاهما قالوا نعم قال اعشى ﴿
وقال ابو الحسن عن مسلمة بن محارب قال قال مسلمة بن عبد الملك
لعمر بن عبد العزيز اوصني الى بنيك او لا توصي الى بنيك فقال
اوصي الى الذي ينزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ونظر الى ولده فقال
بنفسي فتية افقرتموا عمهم من هذا المال ثم قال نعم الذهوب البيت
وقبر اقاربي من احب البيوت ﴿ قال الله الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴿
وقال الحسن ثم قضى ﴿ وقال عمر بن عبد الله قال الوليد بن عقبة
عند الموت وهو يأس الملح من ارض الجزيرة اللهم ان كان اهل الكوفة

مروا على فلان بن فلان بن فلان فلا تدعوا لهم بخير ولا ترحموهم ولا ترحموا ايتامهم ولا
ترحموا ارامل نسائهم ولا تردوا ثمرة اعينهم الى منهم واجعلهم كفارا لما لا يعلمون
من ذنوبي وقال ابو الحسن عن علي بن سليم دخل عمر بن عبد العزيز
على رجل وهو محمود نفسه فقال له استغفر الله وتوبة اليه اما علمت ان
لو لقنته شهادة ان لا اله الا الله فقال عمر ان لا اله الا الله من
ذنبه وله ذنوب يستغفر الله منها واذا استغفر الله غفر وجده
وان للمستغفر الخائف لمعرضا حسنا وقال ابو الحسن عن
الهيثم بن عدي قال ان عباس بن مسلم كاتب الوليد بن يزيد
ضربه والنسطاس المسوح فلم يزل محبوسا مدة هشام فلما افضى هشام
وصار فرجا من لا يرجى برؤه رهقته عشية فظنوا انه قد مات ارسل
عباس مسلم الى الخزان احتفظوا بما في ايديكم فلا يصلن اليه شيء
وافى هشام من عشيته فارسل يطلب من الخزان شيئا
فمنع فقال هشام انا كنا خزانا للوليد فخرج عباس من ساعته
من الباب فختم الابواب والخزائن وامر هشام فاقبل عمر رسوله منهم
ان يكلموه من الخزائن فلقيه غالب مولى هشام وامر بطرحه في السجن
ثم ملحي استعاروه فقال الناس ان هذه لعبرة لمن اعتبر ﴿
قال ابو الحسن عن عبد الله بن زياد عن اشياخ من بني تميم قالوا

خرج ابان بن قتادة يوم الجمعة من المسجد فنظر إلى السماء فقال
مرحبا بك قد كنت انتظرك منذ اليوم وسقط فحمل إلى أهله فمات فحمل إلى
ملحوب فدفن بها فيما أظن رحمه الله وقال أبو المنذر عن عمه
عامر جفصة قال قيس بن الربيع بن خثيم حين نقل الناس إلى
أصحاب الطين قال قد أردت ذلك ثم ذكرت عادا وثمود وقرونا
بين ذلك كثيرا وعلمت أنه كان فيهم الداني والمتباعد فجمعهم
وقال أبو محمد مرض سعيد بطوق العنبري فرجع فعاد له كأنك
تخاف أن تموت قال أي والله مما أمرض لا خفت ذلك قيل له ولم قال
لأني اشتهيت احتضار الملائكة وانقضاء العدة وتمام النظر واتجاه الرب
وقال عوانة عن الأسود بن عبيد قال أبو قيس لما حضرت
عمرو الموت قال لم أتقلب إليكم تقلب من قد طعم ما لكم اشرب بأنا غادر ولم
أصب منه ولم أبت ليلة جنبا حتى أصبر فاغفر لي
قال الهيثم بن عدي هلك رجل من أهل البادية بلبنان
فسئل عن جزعه عليهما فقال كنت أتوقعهما حتى كان الأرض
تنشق عنهما فانظر اليوم قد لقيتهما ثم كان جزعا قاهرا
وقال أبو الحسن أخبرني بعضهم قال أتيت امرأة أعزيها
عن ابنها فجعلت تثني عليه فقلت كان والله ما علمته لغير رشدته وأمره

لغير عمه وكان رحب الذراع بالي لا تشينه فإن كانت الفجيعة أضاق
بها ذرعا قال فقلت لها فما قبل أن يصل خبره إليك وأنا أعني الولد قالت نعم
الله تعالى طيب ثواب الله عليه ونعم العوض من الدنيا والآخرة
وقال دخل ذر بن حبيب العجلي على جعفر بن سليمان يعزيه
بأخيه محمد بن سليمان فلما نظر إليه جعفر قال إن كان عندك فرج فعند
ذرواش فسلم ثم قال أيها الأمير المؤمن ثواب الله يحسن العزاء
والشكل لأمر الله واذكر مصيبتك في نفسك تسهل فقد عاين
واذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم من أصاب بمصيبة
فليذكر مصيبته في فقدي فإنها من أعظم المصائب وأذكر
قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم إنك ميت وإنهم ميتون
وقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
ومن قول عبد الله بن زياد لأخيه عمرو
تفكر فإن كان البقاء لك أحدا فهل كان إلا لأبيك يعمر
ولا بد ميتا بعد ميتة جده ... علي وعباس وآل أبي سفر
وقال هلال الحفاظ لبعض الأعراب
فأظهر له الشماتة بعض بني عمه فأنشأ الأعرابي يقول
ولقد أقول لذي الشماتة لا تذر ... أي جزعي ومن يزيد فأفجع

اشت فقد وقع الحوادث مروتي وافرح بمروتك القوم تقرع
ان تبق تفرح بالاحبة كلهم وتؤذل الاحداث ان لم تجمع

قال الرماني بعض الاعراب تبناها فكبرت واسلمت ثم صحت فقالت امراته اتحملين لجون ام فقالت لا والله ولكن الشرم بعد ابي مزيدا

قال ابو الحسن المدائني ابن كناسة

لا تجزعي يا ام يزيد فانه سنأتي المنايا كلها وذري اجل
فلولا الاسى ما استعذبت في السجن ليلة ولكن اذا ما شيت جاء مثلي

وقال محمد بن كناسة

عن خشاف الفقعسي حدثتني ابي قالت دخل علينا عجوز لجي اسمها بادية وبحال لخوتي ثابية في جاسية لها فقالت لها من هذه الرجال انزل الليلة بركبك فقلت هذه رجال اخوتي فقالت لقد ولدت لك اماكن عزا طويلا قالت وضلت بادية ذهبت تفسي على قطعا

وانشدت

ذهبوا بنفسي لفتنا الذاهبون فوا اسفا العيش بعدهم مذموم

وقال عمر بن عياش قال اخبرني الثقة

قال دفن اعرابي ابنا له فلما اجنه وقف

على قبره وانشا يقول

لما مشا وبحونه لعدو ظعنتان يقوي به ازري
ولو ان راعاه خلفا فيقوم بعد تاطر ظهري
برشفة من فوه منيته فعد ارهينة ظالم الثغر
فد كان يضرع مضى مثلا وجل التأول ولست لا ادري
ماذا الحتى ذقت لوعته فاذ الدمنها لوعة الصبر

وخرج رجل مع خالد بن الوليد فاستشهد بدومة الجندل فجزع عليه ابوه فبكاه حتى كثر بكاؤه فلم في ذلك وعوتب فقال دعوني ابكي عليه ما اسعدتني عيني فان دموعها ستنفد وتبلى كما ذهب نافع وبلي

وقال ترثيه

سأل العيني لا تغمض اعاة الا اعتنتي عبرة تغشاني
اعى محموم الليل عند طلوعها وهنا وهن من الفوارد دوانى
يا ناعيا ان الفوارس اجحمت عن شلة مذكوره وطعانى
فلو استطيع جعلت عيني نأوعا بين اللهاة وبين عذب لياني
يا ناعيا من للفوارس ان تؤوا في يوم بؤس او لبوم ليان

قال ابو الحسن حدثني كليب خلف عن ادريس بن حنظلة قال اصيب عمرو بن كعب التميمي بدستبى مع مجزاة بن ثور فكلموا

الله الخير فعلم بعد فلم يجزع وقال الحمد لله الذي جعل ولدي شهيدا
وقال قيل لعبد الله بن الزبير القوم هلاك المال او فقد الرجال
فكلا ان لقيت وقلبي في يدي ولو ان الدهر جاء لا بعد جمال
فالقين مني غير نضو به لقوا الرجال والمال
عرضي كلما جلبت قروح به تكبت باعدال تقال
ثم التفت الى ابن اخيه فقال له عمل مع سعيد بن العاص بجرجان
فطعنه فمات الحمد لله الذي توفى مني شهيدا وقال
جزى عملا جازى العباد كرامة وعمرو بن سعد خير ما كان جازيا
خليلي وابني اللذين تتابعا شهيدين كانا عصمتي ومرجايا
وفي موطن الله الشهادة نيطتا ثاني قرابوم القيمة عاليا
قال محمد بن كناسة روح ريان
ابو منظور الحسن على بعوطا بخوله بنت
ريان فلما مات عنها جعلا لا تظهر ولا تكتحل حتى وضعت لها ثيابا
فاكتحلت وتهيأت فقال لها الحسن ما حملك على ما صنعت قالت
كرهت ان تقول النساء اختفلت فلم تصنع شيئا فاما الان فهذا
فلا ابالي ما كان ففال لها الحسن وابي انت فلما مات
الحسن اشتد حزنها عليه فقال ريان

بقيت حولا لم تجزع عند زوال نوائب الدهر
لا تجزعي يا خول واصطبري ان الكرام بنوا على الصبر
قال الوحشي رجل من بجيلة عزاه من بني الصعر فقال
لها ما بديه قال كان لها بنون واخوة فماتوا لم يبق لها ابن فقالت
اصحاب المكارم غدا اليسا لان تنفي بروبيا الغليلا
كانا لم نقل للركب سيروا ولم نرجل غداة فرة ذميلا
وقال العتبي عن سليمان عن الجعيد قال الخير الذي لا يشترك معه الشكر مع العافية والصبر عند المصيبة فكم من منعم عليه غير شاكر ومبتلى غير صابر وقال ابو الحسن
قال جعيم بن حسان ما ضني ان تبيعه بنو عثمان جرع على اخيه
عتبه فقال السكيه
مع الرقاد بحزوى ما اتجرع وبانجوى عن فراشي مضجعي
اعتيد قد كنت الى جانبا حتى يزيل الجلد ما تصنع
فلئن اقول اذا تألم ملحفا لي برايبل لم الي من افزع
قد كنت اظمر في الملقة سادرا فنظرت قصدي واستقام الاطمع
وفقدت اخواني الذين بفقدهم اعطي الذي بقدرهم اشقى واصنع

نعم الفتى ما زال بكر البشوا انوابه في الخطب ثم تصدعوا
عنه وما طابت بلا ان نفوسهم ولكل حتف لا محالة مفزع
وسمعت عليه احتفه فقال ابن
قال الاصمعي قد نوه افتنا اعظم اعلى عتاب
اودي ابن كل محاط بنائله وسفه بقيا على الاحسا
الوارثين من الامور صدورها لا يرتمون معاقل الأ ذناب
قال الهلالي اغمي على سعيد بن المسيب فوجم ثم افاق
فقال ما هذا فقيل له فقال اوليس وجهي لله حيث كان
وقال الهلالي لما حضرت معاوية
الوفاة قيل له قل لا اله الا الله فوضع عصا
ثم قيل له فوضع فخذه عليه فقال اولست من اهلها
وقال الهلالي كان عثمان اذا وقف على قبر بكى فقيل له
يا امير المؤمنين انك لتبكي عند القبر بكاء ما تبكي عند شيء قال نعم
انه اهون منازل الدنيا واول منازل الاخرة فان نجا منه صاحبه
فما بعده اشد وان هون عليه فما بعده اهون سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما رايت منظرا قط الا والقبر افظع منه
وقال الهلالي اتى قوم علي عوفا الاعرابي وهو في الموت

فقال يا قوم اما دنيا فاذهبوا واعفونا من الثناء
قال ابو العباس
رحمه الله تعالى وذكر الخبر الا انه عداه
قال علي بن محمد عن عبد الله عن اسحق عن الزهري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب وهو في الموت يا عم
قل لا اله الا الله اشهد لك بها قال يا ابن اخي لولا ان تاوز سبة
لاقررت بها عينك وقال الزهري مر عبد الله بن مسعود
بابي جهل فقال الحمد لله الذي اخزاك يا عدو الله قال يا ابن ام عبد
ما اخزاني الله لشيء اول شيء قتله قومه ان اشد من ذلك علي ان لا
يكون ولي مني ما ثر يدل ان قتلني رجل من ضميم القطيفين فوضع رجله
رجله على عنقه فقال ارو نعيما بالاضم بكلة لقد ارتقيت مرتقى صعبا
قال ابو العباس سهيل
وكيع بن الدمرقية كيف قتلت عبد الله
ابن حزام قال قعدت على صدره وعلمته بفضل عنا وكان بي عليه ونا ذيت
بالنار ات ذويله يعني اخاه فراسه وكان ذو يله اخا وكيع فراسه قتله
عبد الله قال وكنت طعنته في شدقه فجمع ما كان في فيه من الدم
والبزق فنحمه به فلا وجهي وقال قبحك الله افضل لكبشر مضرباح لك

لا يشاورك فقلوي قال فكان ابن هبيرة يقول هل رأيت النساء قط قدرته على كثرة الزيتون عند الموت وقال عبد الله بن قايد كان طريف بن تميم الباهلي على الشرطة فلما انقضى قال لقومه هو في الموت لوافي بما مضى وافي فيه ما بقي ثم قال اجلسوني فاجلسوه فقال فلان ليس لابنه الذي يدعى له فقيل له أتقول هذا وأنت في هذه الحال فقال خفت أن أموت وأنتم في شك منه فاصبحوه فمات ٭ وقال يعقوب بن عوف عن عبد الله ابن أبي بكر ان بحره بن فراش القشيري قيل له وقد نزل به الموت قل لا اله الا الله فقال أشهد أن أبا الهريقة لو أبى ضرب كان نعم الفارس كان يوم الخيل ثمانية ٭ وقال عوانة قال الحجاج لوارد ابن دوالة الهنبي أيسفة تلتها مام بن قيصة الفزاري قال مرتبي والله ما أسر مني ولوشاء أن يقوني فعل فلما رآني قصدني فضربني وسقط فجاول القيام فلم يقدر عليه فقال ولله في الموت تعسة ان ذل النوم أهون على امرء من ذل الموت خيرا من فرار ولا ربما ولاية لابي لحشاشة ابني صلوة اذا ما النكيس مت كما أحيا فدنوت منه فقال اجهز علي فحمد الله فقلت لا أفعل حتى يلوي هذا الربط جاشا نفسك فاعتزرت رأسه فأتيت به مروان وأخبرته الخبر فقال

لا تعلمن جالا تخيس ٭ قال المنهال الرحال الفقيمي جاء رجل من كلب الى مروان بن عمرو العقيلي الى مروان فقال له مروان من قتل هذا قال انا قال لابنه هذا الشجع واشرف مرة ان تقتله قال انا والله فقتله مروان بعد وابنه فرسه وهو يقول

قد طلب وردا للموت مروان فورد
٭ لا تحسبن العيش دائبي المرشد ٭
لا خير في الحيوة في كبد

فطعنه فسقط ثم نزل اليه وهو يجود بنفسه ويقول

بعدا وسحقا لامرء عاش في ذل وفي كده عضه فقيل
وقال الربيع بن خيثم لما قتل جلجلة بن قيس وسعيد بن قيس من قتلة عثمان رجعوا الى خبر فاقاموا فلما بلغ عبد الملك استعلاء الطيبون وقالوا دماؤنا فاظ عند الملك سعيدا وجلجلة فأما سعيد فكان يسبح ويستغفر وأما جلجلة فقال ارجاء ابن الزرقاء قلوما لقيت اسلما ما تركت كالظ فرعين وقال ان الكمي المقنعا أقاد بوتيه فمن قبل قتلي ما شفا نفسي القتل وقد تركت جيرتي رفيدة كلها محالفي في دارها الجوع والازل ومن عهد وقد أرى قبايلا فعادرتهم كل لطيف به كل ٭

ن وقال ايضا

لعمرك ما خان ابن ارطاة ذمة ولا غدرت يوما ولا قط فجرت
فلا تأطروا عقلا لأخصوا بعارة بني عبد ود بل بنو عبد ود مصت

سلام على حي علي وماتوا جميعا وخصا والسلام ابا وهب
ابو وهب هو يسار مطرود زياد فقال لما بلغه قوله وخصا بالسلام ابا وهب رحم الله ابا ثواب لقد كفيتنا النار والنار وادرك الثار والقوم فينا فضل فلم يخصصنا عليهم وقد ظلمتهم

فلما ادعى به ليقتل قبل ان اصير جلجلا فيقتل وقال

اصير من عود عصا جلب قد اثر البط ان فيه والحقب

وقال

اصير مزدي ضاغط عركك القي بوائي زوره للمبرك
ومد عنقه فقتله رجل من عبد ود

وقال عوانة وزيد عن عباس لما قتل مسلم بن عقبة المري اهل المدينة توجه الى مكة فنزل به الموت بثنية هرشى فاستفتى المسلمة فدعا حصين بن نمير السكوني فقال يا بردعة الحمار ان امير المؤمنين عهد الي ان نزل بي الموت ان اوليك ولا اراني الا ميتا من علتي ولولا ذلك كان الوالي جيش يزيد بعده فانزاولي بذلك منك

احفظ عني ما اقول لك لا تطيلن المقام بملة فان الارض جرد مخيلة
الجرد لا تصلح الدواب بها ولا تمنع اهلها السلام المحلة ولا تنزل قريشا
من اذنابها فانهم قوم خداع ليس لهم ورع ولا وفاء ثم الثنية ثم الانصراف
ولين دخلت النار بعد فتلي اهل الحرة اي اذا الشقي

وقال عثمان بن الضحاك عن ابيه كان مولى مروان بعثني يوما
بطبيب الى مسلم فقال مسلم للطبيب وعجل فان احب ان اراني حتى
اشفي نفسي من قتله عثمان وقد ادركت ما اردت فما شيء احب الي من
الموت على طهارتي قبل ان اخبث شطرا فاني لا اشك في ان الله قد طهرني
من ذنوبي بقتلي عدو الله الرجاس وقال ابن جعدبة قال
مسلم بن عقبة المري وهو يلوت يخضخض برجليه ائذن لتقدم على قوم لا
عدة ولا سلاح لهم جبال منشوفة عليهم فانصب عليهم المنجنيق في
موضعين بين جبلين فان تعوذوا بالبيت فاومه فانزل على بيعته
وقال عمر بن ابراهيم مر مسلم بن عقبة بقبر رجل من بني فزع فقال
لا اله الا الله وقام خيرا فقال

يطرب ذا اهله يوما وقد لعبت بهذا الطريق الى حتفا ومنقلبي
وما تزيد اخيه وقال عبيدة العنبري قيل لعبد الله
ابن شعبة بن القلعم لو قدمت فتلفت جبرا فقال لا تسبن يا بني

ارقبوا يقولون لكم بعدى اقصدوا بن اسلم عنه فلا تقتلوا فان لا سلم
ذنوبا كل انظر من الذين لم تغفر لهم فقد جاء فقلت امرأته
وقال لا نصرى عيشتك على واذا مت فارثى بنلا قويا واطوفى بالمنصر
وانظرى اغلاظ بنى تميم رقبة فتروجيه فانها كلة تروجها الرجل
ابن الاعز والفقيمى ** قال ولما حضرت لبيد بن ربيعة
الوفاة قال لبنى عمه اسمعونى كيف تبكون على فقال رجال منهم
اسمعك ان لم يرضها حيتى قال بعضهم
لنبكك ابنا كل غزر وحفنه وبكر الصناع فاخر وهو عيدا
ولما حضرت الفرزدق الوفاة
قال لاهله وقد اجتمع اليه من قومه
اذهبوا بقومكم لكم مقامى اذا ما الامر جل عن الحساب
الى من تفزعون اذا اجتمتم بايديكم على من الشراب
فقالت له مولاة له الى الله فقال وانت تعيشين بعدى الى الحول
الخيلته من الوصيه ** وقال المذابى لما اهلك
الاجوص الانصارى كان اخر ما قال وراسه فى حجر جارية له تقال
يقال لها ابشره
ما كل يوم بالشر لذة وكل جديد مستلذ طرافه

فلا ضير ان الله يا بشر سابقى الى منزل فيه تكون خلافه
فلست وان عيشى تولى بجارع ولا انا ممن حاذر الموت خائفه
وقال عوانه لما حضر اخره
قيل له قل لا اله الا الله قال
قد بلغ الامر الى هذا
وقال معلس بن عبد الله الجارى كنت بسباط فسمعت
بلالا يصيح واشيداه يعنى يوفل مولى بنى جعفر فاتيته فاذا هو يجود
بنفسه فقلت يا بلال اصالح قل لا اله الا الله فابى وقال
اياوح نفسى حسب نفسى الذى بها واياوح اهلى ما اصيب باهلى
فلما قلت قل لا اله الا الله فابى وجعل يرددها البيت حتى قبض
وقال يونس بن حبيب لما حضر ابا
الاسح المدنى الوفاه قيل له قل لا اله الا الله
فلما اثقل اعلى جعل يتقلب على جنبه ويقول
وقد حيل بين العير والنزوان

وقال ابو عمرو الهذلى وغيره ان سالم بن دارة وهو ابو
مسافع بن سالم من بنى عبد الله بن غطفان وقع بينه وبين رجل من بنى ام
دينار واتيه ابير من بنى فزاره شر فضربه فجرحه ابير فادخل المدينه

وحمل الى عثمان بن عفان امرأة فأمر عثمان الطبيب فنظر ما بلغ خروجه
ثم أمر فدواوه فأفاق من وجعه فلما تمت الثلثين سنة عليه حبس
وهو امرأة عثمان الى الطبيب دينارين وقال القوم بل اعطاه
منظور بن سيار فلم خرجه فانتقض فقال لابنه وهو الموت
يحظه على قتل منظور ❊❊
ابلغ ابانة اني عنه اخاه فلا تكونن لدى القوم للعار ❊
لا تأخذن مالية مني مجمله وان أتاك بما تخزى به عمار
لو كان يدري المقتول لاعتمرا وسط الديار علاه اجير عوار
وكان ابو مسعود قال لابنه ان ابني عقني في حياته وكان لي تعبا
بعد موته ❊❊ قال ابو الحسن قال ابو العباس وحدثه
ابو عثمان المازني حدثنا ابو الحسن عن عبد الله بن مسلم قال
قيل لامرأة من بني نهشل اوصى محمد بني ابو عثمان اذا قال انما احب
ان اوصي فقال ان الذي ذلك لاجر قال الذي يقول
لعمرك ما راح بني نهشل بطائش الصدور ولا قصار ❊❊
قالوا ازياد الاعجم قالت وممن هو قالوا لابن زياد قالت
فتلقى ابني عبد القيس ❊❊ وقال ابو الحسن عن كليب
ابن خلف وضمت عجوز من بني نهشل ابنها واوصاه فقالوا

هذا اعطاك البلد وقد قضاه درهمين قالت نعم قالوا افضل رجل
من بني نهشل رجلا من بني سلول فحملنا الذي شيأ ان اوصاه فقال ولت
درهمين آخرين وقالت فولاه بمثل الخبر وادفع اعنا بزي الذئب
فضحكوا وخرجوا فما غابوا ان مات ❊ وقال العوانة قيل
الشعبي عند موته آلك مال فاوصي منه للمساكين قال بل اوصيهم
بالجاه المسلمين فاعتقوا غلامك سنار قال هو عبد ما بقي
على ظهر الارض عيسى قالوا فأوصى ان لك بنات قال مالي للاوفر
دونهن قالوا ان الله لم يقل هذا قال للذي اقوله واوصيكم بالاسنام
شرًا كلوا الموالك والحوا القمامة واحملوني على حمار فانه لم يعلم
كريم قط ولا وصل للشعر من راوية السوء ❊ وقيل لابن
بحور بنفسه قل لا اله الا الله فتمثل قول الشماخ ❊
فظلت بمورد كان عيونها الى الشمس هل تلقاء اركى السواكر
قال ابو الحسن على خبر ان الحجاج عن عوف الاعرابي عن رجل
من القطاردي قال رأيت رجلا من قطن الاذان فقلت اخلقه لم حدث
فقال بل حادث بينه انا اليوم اجعل القول في العشي مرزن بن رجل فمن يشهد
لقد اوردت تلاحوقه الموت انما قاصدة مالوخن بروا
لما عنا وانشاضلة فوجاهنا ونصرنا العلا الجحاجحنا ❊

لقد كان عن نصر بن صبيح لمة وشيعنا ما مد وحة وخلنا
لاهل أبي عثمان بن سرة شقوة وهل تعم الا عبد وا ما
فقلت من انت فقال أذرني اخبرك فاني منه وانا بأذني فقطعها
وقال اذا اتيت أهلك فاخبرهم ان عمير بن الاهلب قتل ذلك يوم مات
وقال ابو الحسن عن عامر بن حفص
بلغني ان رجلا مر بي الهيثم قال وهو بالموت
كيف ترى والمنايا تعترك تنصر احيانا وحينا تبترك
وقال ابو الحسن عن عامر الاسود قتل وكيع ابن ابي سود
عاشر عشرة على بن ابطاه وهو يومئذ امير البصرة وزياد الامارة
فقال كيف اصبحت يا ابا المطرف قال اصبحت وثابا مريا فصاح علي
ورجع ثم اجلس حتى سمع الواعية عليه وقال عمرو
ابن ابراهيم قال لبطة بن الفرزدق لما طعنا ابي قال لي اختصر بكينا حوله
فقتح عينيه ثم قال اعلى تبكون قتلنا الفعلى ابن المراغة فتلى فقال
اوهنا هنا موضع ذكر ثم اغمي عليه فلما افاق قال
انا ما دمت لا اتفاقوني وصاح صدي علي مع الظلام
لقد شجت اعادكم وقالت اذا ابنكم من ابن لنا الكهامي
وقال ابو الحسن عن كليب بن خلف قال وكيع ابن

ابي سود عند موته لاهله وولده اني اظلمت جلاء قوم قد سودوا
جباههم ونشروا بحاهم وعرضوا اعمالهم يقولون لن على ابيهم ذنبا فاغفروه
فلا تقصوا اعني شيئا قال علي اسلم من الذنوب ما اغفره الله فالدين
سر ابيسرها قال ابو الحسن عن عامر بن الاسود قيل
لابي الشفيح بكير بن معدان اوصى قال انا الكلام يوم طحنه قال والله
والموت فقل خيرا او تشهد قال فلا بي اذا مات فهو حتم
وقال ابو الحسن قال رجيم وهو بالموت
قد وردت نفسي وما كادت ترد قد كنت ذا الرشد بدا المعتمد
وكنت ذا شغب على الخصم الذ قد جاء قرن ليس بالقرن يرد
ثم هلك قال ابو الحسن قيل لرجل
قل لا اله الا الله فقال لم يأن لذلك بعد
وقال جرير بن دكار المعمرين عاش مائة سنة فقال لولده اهلي حين نزل به الموت او ضيلم بالناس شرا
طفنا الدار وضربنا الدار اقصروا الاعنة واطفئوا الاسنة وارعوا الكلا
ثم قال اليوم ينهى الذي يليه
يا رب نهب حسن بجوبته ومعصم زين بره كوبته
لو كان للدهر ولي ابيته لو كان قرني واحدا كفيته

وقـــال العروة بن سليم دخلت على رجل من الاحياء بالموت
وعنده جماعة من اهله وغيرهم فقالوا قل لا اله الا الله فاعرض بوجهه
فاعادوا عليه مرارا فقال اخبروني عن ابي طالب ما قاله لما قالوا
وما انتم وابو طالب فقال لا ارضى بشي عنه   وقـــال
سلام ابن ابي خيرة ضربنا الخوارج رجل الطاحي فقطعوه بالسيوف
فدخــل عليه قوم يعودونه وعنده رجل من الحي فقال له ابو
ليس عليك باس فقـــال
سنا الليل عن تكريم وليلي ترمد انشأه الاما العوايل

باب من تكلم في مرضه

بشي يحكى عنه

قـــال ابو الحسن حدثني رجل من بني كنانة من اهل المدينة
قال مرض بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاده
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق فقـــال بلال
حال مولاك مع الرسول ٭ فلا ادرين اي حقيل
ولا ينزل الاسود الطلول
وقـــال ابو الحسن عن غياث بن ابراهيم عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة ٭ وحـــدثني به ابن عايشة وابو عمرو

وربما طحن قال لما قدم المهاجرون المدينة وعكوا وابن عايشة
والحمى بها ولا نخبرها وكانت عايشة رضي الله عنها تحدث قالت
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبي فانظري كيف
ابوك وحمك فدخلت على ابي فقلت يا ابتاه كيف تجدك فقـــال
كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله
ثم دخلت على بلال فقلت كيف تجدك فقال
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بواد وحولي اذخر وجليل
قـــالت فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقـــال
اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام
كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا اللهم حبب الينا المدينة كما حببت
الينا مكة واشد وانقل وباها الى الجحفة ٭ وحدثنيه ابن عايشة وابو عمرو
اللهم العن ابا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف وحبب
الينا المدينة كما حببت الينا مكة او اكثر وانقل وباها الى مهيعة   من ابو ناصح
وهي الجحفة قالت فجعل اهل الجحفة يصيبون الحمى
قـــالت ودخلت على عامر بن فهيرة فقلت يا عامر كيف تجدك
فقـــال   لقد وجدت الموت قبل ذوقه
قـــال وانشد ابن عايشة ٭ والمرء ياتي حتفه من فوقه

قال ابو الحسن لزلكبار حتفه من فوقه
كذا لمن يعاقر طوقه ** كالديك يجني جلده بروقه

وقال ابو الحسن رض حسان بن رجل
الكلبي ومنظور بن زبان اخوا بني عبد ودّ بن
كلب مرضا شديدا فعادهما عبد الملك
فلما خرج من عندهما قال
ومالي في دمشق ولا قراها بلى ان عرضنو لا مقيل
ولا لي بعد حسان وصاحبه ولا لي بعد منظور خليل

وقال ابو الحسن المدائني لما ولي بشر بن مروان البصرة اتاه
الفرزدق ولم يكن اتاه بالكوفة وكان بشر عليه واجدا وقدم بشر
البصرة فمرض فقال الفرزدق حيث قام بين يديه
لو انني كنت اتهم نفسي لذنب لاتهمتها اليوم في الاعتذار
اذا لجنيت على ما كان قد جعل ما بيننا بعد الهوادا
لكن عذلت المطيعين فيها اذ انثنوا لي فعصوني واوسدا
تعدو الرياح وتتمشى وعيني اثره وانت ذو فاتل تهيي وما فسدوا

وقال دخل الفرزدق على عبد الملك وهو مريض فلما
رآه قال يا هناه اجلسه من ورائه فقال الكثير

وهو قوله

اشد رباط الدارعي وان كنت لا تدري بكنه الذي يعني من الدين والقدر
ومن ركن اركان الملوك الذي به يلوذ اذا ما اجل الجسيم من الامر
هو الجد فهو ان اركان عمر واعوزت ظهور به كانت اوامن للذعر
ومن يلتمس الاقطار انما يذكره ويكشف عما طيه
الذل والفقر
ومن كان ارض الجهل اظلت سماؤها بانفى للظلام
من الفجر
بوجه كان البدر فوق جبينه ويذل لهي الاموال
بالنائل الغمر
وجود يد المجد والجود قبله ونور سنا كان لهما
من الليل
تزيد الليالي والخطوب ضياه اذا غير البدر المحاق
من الشهر
ويبسط طالعي الصفاء قبلا اذا كان بعض للمنع
بالنظر الشزر
فانك تغني بالصفات عن اسمه فلم تر الا عارفا بك ينكر

وانا لعتاذ وا رايا عظيمة تخاف باذنا هوة قاصمه

الظهر

يظل لها منا حجال كانما تعالى على اكتافها فالق

النحر

فيصبر حتى تجلي غمراتها اذا لم ير في الصبر

عيب على الحر

تحل عفيساته تعروا نوابت ونعتل الخيل علينا

يالدهر

لقد عركتنا للزمان سلمه اذ من محمود الجلادة

والصبر

فما راية الصبر مزري باهله وضاق بها متجلد

مرحب صدري

وانا لنكاف خز بكتيبة صولة عليها كيلا يهتلي بي

الى الفخر

وروحته بعد الياس والصبر فوه تردد ما بين

الجوانح والصدر

حتى اذا لجن البياض بودة حجازم ضاق المنسج الذي يفري

وخلنا سراب الدوح تلمطر بغيرصيب الدمع

الامر

وقال لها منا البشائر قد كفت لنا الطير لو كانت لها

تجري

بنو الثقلان الجن والانس عنده وغيرهما ارسالكي

البر والبحر

واقسم لولا خشية الله وحده ركبت بنفسي في كل

مستصعب وعر

يمونك يا عبد الرحيم بن جعفر بزايا شعب الملك عن

المحش الكسر

لقد هذبت كل الدين موئل بعده اذا وقفت لها الاعناق

مزاحم الكفر

وابلس ابليس الذي لدينا واغضى بل الاسلام

بعد اعلى وقر

واصبح قول الشيطين بريضة تؤفن عن مثل اغتمه

البئر

وقد جعل الاعداء في الملك مطمعا اعوانه فتكل عجل عن السفر

فلا هنأ الاعداء عشرة دهرنا فقد والى فيها عبوس ذوي الغدر
رزينا امرا لا يحفل الدهر بعده ولا الموت فاق الحادثات ثم اقترى
فذرعينا من رأي فرزنة معشر مدى الدهر لم تشأم بعشر
فوا كبدي لو في الوغا كان موته بكفي اعادي الدين بيض السمر
وبالبيض والسمر الرزق قد مهدا لهم عليه بنا نال بالعلي الخطر
وبالخيل يعلكن الشكيم كانها اوائل عقبان تواهقن عن قدر
يخضن حبيا ما لدي بعد جامد فلا تحسبن الامر فيها من الشقر
وانحي نهار الناشريلا والمعتدي ابدا بالهند وابنة البتر
ولم تعرض الشعرى قسطل الوغا عشية لا وبارق بالقنا الحمر
واهوت الاصوات الاغاني الكماة ووقع المشرفية بالهبر
وخطها ابنا الاكرمين وخلها واخر وقدم بالوعيد والاجر
فمن متعض يعظ بفضل حشاشة واخر تقريع الجراحي وما يدري
بفترا عصا الاكرامنا العرف ويفتحن بعظام جماجم جزر
ومنا الى النار المنيم فليل ولونيط بالعيوق او بيط بالنسر
فكنا وان لم نوف من شيخنا دما نقر عيونا او نريح الى عذر
وتبدا لنا ما لا يرى خفيها اذا الليل القى ذيله او اقام الحضر
ولكن وقيناه القنا بنحورنا وفاء كذا من غير صبح ولا نفر

ونفوز سيدنا وسيد عمرنا ليتا لقتلي كان بالخيار
لو كان يقبل فدية لفديته بالمصطفى من طارق وتلاد
قال الراوي العباس وهذا الشعر غلط
انما هو لجرير في الوليد بن عبد الملك ومنها يقول
ودعا الخليفة واستجيب دعاه وليته يسمع دعوة الاجناد
وحدثنا ابو الحسن عن حماد الراوية قال حدثني العربان الهيثم
قال بعثني ابي الى شبيب بن يزيد بعني اسئل عنه وهو سريض يريد ليتيقن لمكانهما
الشر من يقلبانه قلت يقول لك الخوارج انهم كيف نجد كل فقال متمثلا
تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر
وناديتهم يبتدان بعاقل اخا ثقة لا عيزه منه ولا اشر
فقوما فقولا بالذي قد علمتما ولا تخشا احمد لا لحظة عشر
وقولا هو المرء الذي لا حميمه اضاع ولا خان الصديق في الغدر
الى ان قال ثم اسلم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
ثم قال الى اهل الحجاج فاخبرته ثم اتيت ابي فاعلمته فقال
حتى الى الحجاج قال ما فعل شبيب قال ابي اتاه العربان اليوم
عايدا فسأله فحدثه الحديث فقال الحجاج لا تبعد العرب ثم قال
ويحكم يا اهل العراق انكم لا تنعم الناس ولا ما شملكم وهذا الزاي الخبيث

قال ابو العباس محمد بن يزيد قد اكثرنا في المراثي والمواعظ
من نثر وشعر وكلام منثور ومنظوم لكنه مما يتصل بالمراثي واسبابها
باقي مع الناس ابدا لان كل انسان الفجايع لا تنقضي الا بانقضاء المصايب
ولا يبقي ذلك الا افنا الارض ومن عليها والله الا الله الحي الذي لا يموت

وبحسن ختم ذلك بابيات نجمع فيها امر كل من شا الله
وبالحول والقوه ثم بتندي غيره فان الاكثار
سرف كما ان التقصير كالعي وفي الطيبا
بلاغ وعظ ان شا الله تعالى

قال عبد العزيز عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي
ابن عبد الله بن عبد المطلب بن ابي اباه وكان ابوه جليلا من بني هاشم له ادب
وبلاغة ونجدة وبيان ووليه امير المومنين المعتصم بالله البحتري وولي ان
طاز مدينة سامرا ايتاخ ذلك البلد فولي ايتاخ عليها الشاري فحمل اليه
الشاري عبد الرحيم فحبسه ايتاخ بالخراج وحبسه لاستاصاله
فمات في السجن بعد مدة وكان بعد العصر يراجل بنيه وقد ولي
الولايات وكان شاعرا مفلقا وخطيبا مستوفيا

وقال ابو تمام اباه قولا اعوص فيه فافصح واغرب فيه فسلم
يفحش ولم يخرج لتحسن خروج من كلام ملبس ظاهره مفهوم

يا ابن النبي المصطفى وابن عمه ويا ابن علي والفواطم والبتول
ويا ابن اختيار الله من آل آدم ابا فاطم البوذي الى طه
ويا ابن علي بعد والحسن الذي تلافى عري الاسلام وابن ابي سهل
ويا ابن سليمان الذي كان مولا لانه رضا قلت الدنيا به من بني فهد
ومن ملا الدنيا وما بلا ورى حجابا على وجه القمر
لعز بما قد نالنا من رزية موتك محبوسا على صاحب القصر
فان مت في حبس الخليفة صابرا فيا لك ما يعطى الدليل على الصبر
فلم يعد والخليفة قد هوى بكفيه اواعطى المقادة بالصفر
فلا اورق شجر الربى ولا دجا الغيث مسفل منه لا برح ينسكب
فقل للمنايا والمنا لفاعضة فلم يبق فينا من يريد بقاءه بربي
وقل للاعادي اعلنوا او دعوا سوا علينا الا سلم منكم والحرب

تم الكتاب بحمد الله ومنه
وصلى الله على ملايكته المقربين وانبيائه المرسلين
اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم
وكتب الفقير الحريص في مستهل الحجة من شهور سنة سبع وخمسين في شعبان

الخزانة العامة بالرباط ٢٢٦ د
١٩٠ | ٤٤

التعازي والمراثي

لأبي العباس محمد بن يزيد الأزدي المعروف بالمبرد (المتوفى سنة ٢٨٦)

أول: الحمد لله الحي القيوم ... قال أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي النحوي رحمه الله تعالى: دعانا النبي إلى المغفرة بالكتاب واختار لنا ما حسن من تكلم في أصحابه من المواعظ والتعازي والمراثي

آخر: دخل المرتادون أعلوا أو دعوا سواد علينا المستر وذو الهرم

تم الكتاب.

نسخة نظام الشيخ نفيس، سنة ٧٥٧

١٠٤ ورقة ١٧ سطرا ١٨×٢٥,٥ سم

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد المخطوطات العربية
التاريخ

صور في يوم السبت الموافق
٤-٨-١٩٧٥
الختم